



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين  
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# الأمل

تأليف  
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب

مطبعة  
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى  
الطبعة الأولى  
الطبعة الأولى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاحلاق

كاتب:

عبدالله بن محمد رضا شبر حسيني كاظميني

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
10	الاخلاق المجلد 1
10	اشارة
10	اشارة
14	مقدمة القسم
16	كلمة لابد منها
18	مقدمة التحقيق
18	اشارة
18	الأول: تعريف التحقيق
19	الثاني: لماذا هذا الكتاب
19	الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق
21	المذاهب الأخلاقية
21	اشارة
22	الإتجاه العقلى
22	الإتجاه المادى
23	الإتجاه الصوفى
24	سيرة التآليف الأخلاقية
24	اشارة
24	المجموعة الأولى: الكتب الأخلاقية الفلسفية
25	المجموعة الثانية: الكتب الأخلاقية العرفانية
26	المجموعة الثالثة: الكتب الأخلاقية الروائية
26	المجموعة الرابعة: الكتب التليفقية
27	كتابنا وعلم الأخلاق

30

30 ..... إسمه وشهرته

30 ..... أسرته ونسبه

34 ..... ولادته

35 ..... نبذة من سيرته

35 ..... تربيته

35 ..... أخلاقه

36 ..... من معاصريه

36 ..... أوصافه

36 ..... ذكائه

37 ..... منزلته العلمية

38 ..... عمله

38 ..... طريقته في التأليف

39 ..... أولاده

39 ..... قالوا فيه

40 ..... مشايخه

41 ..... تلامذته

42 ..... تصانيفه ومؤلفاته

51 ..... وفاته

60 ..... المقدمة

60 ..... الفصل الأول: في مدح حسن الخلق وذم سيئه

67 ..... الفصل الثاني: في معنى الخلق وكيفية تهذيبه

72 ..... الفصل الثالث

76 ..... الركن الأول: في أسرار العبادات وفيه أبواب

76 ..... إشارة

78	الباب الأول: الطهارة .....
78	إشارة .....
80	الفصل الأول: فى النية .....
84	الفصل الثانى: فى الإخلاص .....
94	الفصل الثالث: فى مجمل القول فى الطهارة والنظافة .....
95	الفصل الرابع: فى أسرار إزالة النجاسة والتخلى لقضاء الحاجة .....
97	الفصل الخامس: فى السواك .....
99	الفصل السادس: فى الوضوء .....
102	الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم .....
104	الفصل الثامن: فى الاستحمام .....
105	الفصل التاسع: فى سماع الأذان .....
107	الفصل العاشر: فى الوقت .....
108	الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى .....
110	الفصل الثانى عشر: فى مكان المصلى .....
112	الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال .....
114	الفصل الرابع عشر: فى القيام .....
115	الفصل الخامس عشر: فى التوجه .....
117	الفصل السادس عشر: فى النية .....
117	الفصل السابع عشر: فى التكبير .....
119	الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه .....
121	الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذة .....
122	الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب .....
132	الفصل الحادى والعشرون: فى القراءة .....
135	الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام .....
136	الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع .....

137	الفصل الرابع والعشرون: فى السجود .....
140	الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد .....
141	الفصل السادس والعشرون: فى التسليم .....
143	الباب الثانى: صلاة الجمعة .....
149	الباب الثالث: صلاة العيدين .....
153	الباب الرابع: صلاة الآيات .....
157	الباب الخامس: قراءة القرآن .....
167	الباب السادس: آداب الدعاء .....
173	الباب السابع: أسرار الزكاة والمعروف .....
185	الباب الثامن: أسرار الصوم .....
193	الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة .....
193	إشارة .....
197	فصل: فى العزم على الحج .....
197	فصل: فى الزاد .....
197	فصل: فى الراحلة .....
198	فصل: فى شراء ثوب الإحرام .....
198	فصل: فى الخروج من البلد .....
198	فصل: فى دخول البادية ومشاهدة العقبات .....
198	فصل: فى الإحرام والتلبية بالميقات .....
199	فصل: فى وقوع البصر على البيت .....
199	فصل: فى الطواف بالبيت .....
200	فصل: فى استلام الحجر .....
200	فصل: فى التعلق بأستار الكعبة والاتصاق بالملتزم .....
200	فصل: فى السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت .....
201	فصل: فى الوقوف بعرفة .....



201	فصل: فى الوقوف بالمشعر
201	فصل: فى رمى الجمار
202	فصل: فى ذبح الهدى
202	فصل: فى رؤية المدينة
203	فصل: فى زيارة النبى والأئمة عليهم السلام
205	الركن الثانى: فى الدعوات، وفيه أبواب
205	إشارة
207	الباب الأول: جملة الحقوق التى تلزم الإنسان
217	الباب الثانى: آداب المعيشة والمجالسة
223	الباب الثالث: الإخاء والإلفة
231	الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء
237	الباب الخامس: حقوق الأخوة والصحة
245	الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن
281	الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالاً
287	الباب الثامن: حقوق الجوار
293	الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم
297	الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد
305	الباب الحادى عشر: حقوق المملوك
311	الباب الثانى عشر: حقوق الزوجين
315	الباب الثالث عشر: العزلة والمخالطة
325	المحتويات
332	تعريف مركز

شبر، عبدالله، 1774-1826م.

الأخلاق/ تأليف عبدالله شبر؛ تحقيق على القصير. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، 1429ق. = 2008م.

2ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ 12)

المصادر: ص. 381 - 396؛ وكذلك في الحاشية.

1. الأخلاق الإسلامية 2. الأخلاق - من الناحية القرآنية. 3. أحاديث أخلاقية. ألف. القصير، على، 1967 - م، محقق. ب. عنوان.

3 الف 2 ش / 7 / 247 BP

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1



ص: 3

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

شعبة التحقيق

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1429هـ - 2008م

العراق: كربلاء المقدسة-العتبة الحسينية المقدسة-هاتف: 326499

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

## مقدمة القسم

الحمد لله الذى منّ علينا بنعمة العلم وجعلنا من وسائل نشره وتوصيله إلى عباده، والصلاة والسلام على سيد الأنام المعلم الأول والنبع الصافى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الميامين الطاهرين.

لكى نطلع القارئ الكريم على عملنا لابد لنا من ذكر موجز لمفهوم التحقيق، فالتحقيق فى اللغة: يقال: حقق الشىء: أى جعله حقاً: أو صدقة وأثبتته، فهو يدل على إحكام الشىء، فالتحقيق: هو التصحيح والتصويب والإحكام والعلم بالشىء، وإخضاع النص لهذه العمليات يعنى الوصول بها إلى حقيقة ما كانت عليه فى اللفظ والمضمون.

والتحقيق علم من العلوم العربية الإسلامية حيث وضح أصوله فى رجالات البحث والتأليف والرواية والتلقى فى ميادين الحديث النبوى والقرآن الكريم.

ولا- نريد الخوض فى بيان هذا العلم وأصوله وتاريخه ولكن لابد من المرور على ذلك بما ينتفع منه القارئ الكريم، فإن للتحقيق أصولاً ذكرها أهل الفن نذكر منها:

اختيار الموضوع ونصه - جمع النسخ - ترتيب النسخ - توثيق النص - نقل النص - مقابلة النص - تخريجات الاقتباسات - تفسير الغريب والمشكل وغير ذلك من الأصول فى هذا العلم، وقد قسم أهل الفن أصول التحقيق إلى أصول التحقيق النظرى وأصول التحقيق العملى وإلى متممات التحقيق وهذه المتممات تنفرع إلى عدة فروع أحدها هو التخريج والتوثيق، وثانيها البيان والتفسير وثالثها التعليق وغير ذلك مما لا يسع المقام لبيانه.

التخريج: هو تعيين موطن النص المقتبس، وتحقيق مرجعيته التاريخية، وتعيين نسبة ما اغفل من ذلك، أى بمعنى عزو النص إلى مصادره الأمهات من كتب الحديث والرجال وغيرها.

التوثيق: هو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة.

البيان: شرح ما فى النص من ألفاظ غريبة أو تركيب عسير البيان.

التفسير: هو بيان الدلالة الحقيقية المقصودة فى النص نفسه فقط.

التعليق: هو كل ما يسجل فى هوامش المتن من بيان وتفسير وشرح للغريب وتعريف بالأعلام وتكميل ما قصرت دلالته وتصحيح ما اختل مضمونه أو تركيبه وغير ذلك.

وبعد هذه المقدمة العلمية الموجزة فى بيان بعض مصطلحات التحقيق التى طبقت عملياً فى هذا الكتاب الكريم، نستطيع أن نبين إن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة قد أولت رعاية خاصة لتحقيق الآثار الكبيرة للعلماء الأعلام والمؤلفين الكبار كسماحة السيد عبدالله شبر (قدس سره) فأوعزت إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة لتبنى هذا المشروع الثقافى الرائع ونحن بدورنا أوعزنا إلى شعبة التحقيق المتمثلة بالسيد على القصير محققاً والأخ أحمد جاسم معاوناً فهما مسرورين بهذا التكليف الذى لا يقل أجراً وثواباً عن غيره من التكاليف الشرعية ألا وهو نشر آثار فحول العلماء وكبارهم، وبعد التشاور مع مسؤول قسم الشؤون الثقافية والفكرية وقع الاختيار على كتاب الأخلاق للسيد عبدالله شبر (قدس سره) وبتعاون مع شعبة المكتبة الالكترونية فى القسم تم انجاز هذا الكتاب الكريم مع تنزيده وتدقيقه وإخراجه بصورته الجديدة التى تزهو بهوامشها الجميلة. فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستمرار لجميع الإخوة الذين ساهموا فى إكمال هذا الكتاب الميمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ على الفتلاوى

مسؤول قسم الشؤون الفكرية والثقافية

**كلمة لأبد منها**

الوجود حكمة من إبداع القادر، يتنزل فيه الفيض، ليسمو الجرم المخترع من الإبداع الأول بكمالات الجلال من خزانات السرادق الملكوتية. وانتثر النور ليحيط ظلام النفوس بهياكل العظمة، وليزين الروح مظهر الجسد الفانى بلئاليء تباينت فى نوالها قدرات الذر الأول، وتسابقت فى النهوض بها بالذر الثانى.

فما النفس إلا سفينة، ربانها العقل، تبحر فى الفناء، لترسو فى الخلود.

وقد أرسل الله صور النعيم مع سفرائه، كما أرسل صور الجحيم، ومع كل رسول كلمة طيبة، فيها دفء الرب ورحمة الرسول، لتشرق الحقيقة فى الباطن فيذعن لها الظاهر، حيث النهاية نعيم أبدى.

وكانت الرسائل نسيم كرامة يصدح فى أفق الأكوان، أغصان هى أوراقها دموع عشق، وسطورها المعرفة، وحروفها لقاء، مع الذات، مع النور، مع الله.

لذا اجتهد الرسل ليتجموا تعاليم السماء، فغرق فى حلاوة العبودية بعد المعرفة من غرق، وضاع فى فلسفة الجهل من ضل.

وكان ما بين الأرض والسماء معارج، رسول تلورسول، ولم يأبه الخالق إلا أن يمضى قدما فى كرمه، حتى أرسل الله من يختم به قافلة الرسل، حبيب، لأجله الكون ومن فيه ابتداءه، بعد أن اصطفاه.



رغم علمه بدنو النفوس، وعدم جلائها بعد أن أصابها جنود الجهل، ولكن للثلة التي مدحها في فردوس كلماته، قال القدوس جل جلاله ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) سورة الأنبياء/107. فأطلق عنان الرسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(1)</sup>.

وكانت الخاتمة لكل رسالة.

لذا أبدع رجال في العناية منذ اليوم الأول في علم الأخلاق، وإذا ما أبحرنا في حضارات الأمم السالفة لوجدنا ألمع علمائهم قد اجتهدوا في ترسيخ قوائم هذا العلم في الحكم والسياسة والرعية، لاسيما من أراد الوصول إلى الحياض اللاهوتية.

ووضعوا له قوانين، وقرنوه بكل فضيلة، وعرفوه بالضرورة، وكتبوا فيه ألوانا من الفكر، فأنتجت العقول محاصيل المعرفة في علم الأخلاق.

كتبا فلسفية وعرفانية وروائية، وأخرى جمعت بين البعض منها، ومن جملتها كتابنا هذا للسيد عبد الله شبر قدس سره الذي جمع فيه الأسلوب الفلسفي والعرفاني والروائي على غرار من سبقه بهذا اللون من الإبداع، مثل: أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين، والشهيد الثاني في أسرار الصلاة، والفيض الكاشاني في المحجة البيضاء، والحقايق في محاسن الأخلاق، وأسرار العبادات، ومقامات القلب، وأحوال السالكين، والنراقي في جامع السعادات.

وقد تم اختيار هذا الكتاب لتحقيقه، لما فيه من تهذيب للنفس، ولما تتطلبه المرحلة من جمع رفات العقول، وبناء مجتمع إنساني قوامه الفضيلة، ليرتقى الإنسان بنوعه، وذلك بتنظيم قواه، وترتيب جواهره، حيث لا جبر ولا تفويض، فيكتمل هيكل المعرفة، وترسوا النفس في ميناء النور، حيث الخلاص والنعيم.

المحقق

السيد علي القصير

## مقدمة التحقيق

### إشارة

لابد للقارئ أن يجد دليلاً يريده في كل كتاب، حول ماهية الكتاب، وأسلوبه، ومنهج من عمل عليه، لذا وضعنا هذه المقدمة، وهي تشمل على أربعة فروع:

- 1 - تعريف التحقيق.
- 2 - لماذا هذا الكتاب.
- 3 - كتابنا وعلم الأخلاق.
- 4 - منهج التحقيق في هذا الكتاب.

### الأول: تعريف التحقيق

التحقيق، هو: الثبوت والتوثيق.

حيث يتم التأكد من النصوص القرآنية، والروائية، وغيرها، وإرجاعها إلى مصادرها، وتعريف الاصطلاحات، و ترجمة الكلمات التي فيها غرابة يصعب على القارئ فهمها، مع تعريف بالأعلام وهويتهم، والبلدان، والإيضاح لمنهج المؤلف وتأثره بمن سبقه، ومن وافق فكرته، وعمن أخذ، مع بيان حال المؤلف وسيرته.

ويختلف التحقيق حسب ذوق المحقق العلمي وأسلوبه، لاسيما في مقابلة المخطوط، خاصة في الإشارة إلى عنوان النص في المخطوط، أو المطبوع، بشكل يغني الباحث بالدلالة حين الرجوع إليه مع اختلاف الطبقات.

وذلك يرتبط وثقافة المحقق، فليس المحقق إلا موسوعة كلما زادت موضوعاتها حسن التعليق، وأهم ما يناط بالمحقق هو: الصبر، والأمانة في النقل، وتثبيت النص، وعدم الميل للهوى، والتجرد، ليعطى الكتاب والكاتب حقهما، حين التحقيق فيهما.

وهذا التخصيص كله يرتبط بالمطبوع، وليس المخطوط من الكتب، وسيضاف الكثير من الكلام إذا كان العمل على مخطوط، فيختلف آنذاك المنهج، وسوف يكون على ما تقدم الكثير من النقد، والتدقيق، والفحص، والتمييز، والمقارنة، والكشف عن الملخص، والمختصر، والمحذوف، والمدسوس، والعلم بالرموز، والإشارات، والإختصارات، والأسماء، والفرق بينها في العصور التاريخية، وهذا العبء لا ينهض به المحقق المبتدئ، والحديث العهد بالتحقيق، إذ يحتاج إلى الكثير من الخبرة والإطلاع على أعمال المحققين، والأساليب العلمية في عملية التحقيق.

وفي الحالتين يحتم عليه العلم بالأصول التي يرجع إليها في التوثيق من لغة، ومعاجم، وحديث، وملل حسبما يقتضيه موضوع الكتاب، من مصادر وعلوم مساعدة حتى يستطيع في نهاية التحقيق أن يخرج الكتاب بحلة باهرة، وأن يكتب الخلاصة، والإستنتاج للكتاب، أو المخطوط، إذ أنها بمثابة تقييم علمي من المحقق يعتمد عليه من يصل إليه الكتاب.

### الثاني: لماذا هذا الكتاب

إن علم الأخلاق له الشرف بين العلوم، لذا عقدت اللجنة المشرفة على التحقيق والنشر في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة رأيها في انتخاب كتاب أخلاقي، لما فيه للنفس من أثر.

ولما كان السيد عبد الله شبر إسم لامع في العلم والفضيلة، وكتبه كرامة تجد أسبابها في ترجمة حياته بعد هذه المقدمة تم اختيار كتابه الأخلاق، الذي ترمس فيه النفوس حين الخلوة، وهو أنس العلماء، وجنينة الطالب، ليخرج بحلته الجديدة مع أول طبعة محققة تغني الباحث والطالب، ولما في هذا الكتاب من تهذيب للنفس وإحياء للفضيلة، وأحاديث الروح، وقع الاختيار عليه.

### الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

قال الأذن ي ق \_\_\_\_\_ ي: هو علم يعرف منه أنواع الفضائل. وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانية.

قال ابن صدر الدين: هو علم بالفضائل، وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها. فموضوعه: الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقة(1).

قال صدر الـمـتـألـهـىـن: علم الأخلاق، المعروف بعلم الطريقة(2).

قال الـسـبـب\_\_\_\_\_زوارى: علم الأخلاق يبحث عن كيفية المحافظة على الحد الوسط التي هي: الفضيلة، والاجتناب عن طرفى الإفراط والتفريط اللذين هما: الرذائل، لتصدر منه أفعال يصل بها إلى السعادة المرجوة(3).

قال الطبائى\_\_\_\_\_ى: علم الأخلاق، وهو: الفن الباحث عن الملكات الإنسانية المتعلقة بقواه النباتية والحيوانية والإنسانية وتمييز الفضائل منها من الرذائل(4).

1- أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان البخارى: 28/2، علم الأخلاق.

2- تفسير صدرا، الملا صدرا: 3/501.

3- تفسير مواهب الرحمن، السبزواري: 2/310.

4- تفسير الميزان، الطبائى: 1/371.

## المذاهب الأخلاقية

### إشارة

ق\_\_\_\_\_ ال\_\_\_\_\_ س\_\_\_\_\_ ب\_\_\_\_\_ زوارى: يختلف العلماء والباحثون فى علم الأخلاق النظرى فى تقسيم المذاهب الأخلاقية المتعددة بين مفصل لها بتعداد سائر الاتجاهات، وبين مجمل لها بذكر أصولها، والسبب فى ذلك أن طائفة منهم ربطت المذاهب الأخلاقية بالمذاهب الفلسفية فى المعرفة الإنسانية من الواقعية والمثالية، والعقلية، والحدسية، والتجريبية، والمادية، والتشكيكية وغير ذلك.

وهذا المسلك وإن أمكن تطبيقه على بعض المذاهب الأخلاقية، فإنه يكون امتدادا لتلك المسألة إلا أنه لا يمكن تطبيقه على البعض الآخر مثل الأخلاق المسيحية فإن لها خصائص ما يخالف تلك الاتجاهات.

وطائفة أخرى أرجعت الاختلاف بعينه إلى الاختلاف فى الغاية، وإنها هى المنفعة، سواء كانت فردية أو اجتماعية وابتغاء اللذة والسرور ودفع الآلام والشور.

وهذا المنهج كسابقه فان كثيرا من المذاهب يخرج عن هذا التقسيم.

وطائفة ثالثة ذهبت إلى أنّ المناط هو الوجدان والزهد والتقشف كما يراه الاتجاه الصوفى.

والحق أنّ شيئا مما ذكر لا يصلح لأن يكون المناط فى تقسيم المذاهب الأخلاقية، بل إنّ جميعها تتفق على أنّ الكمال والسعادة هما الغاية القصوى والمقصد الأسنى للإنسان، وإنّما الاختلاف فى ما يصدق عليه الكمال والسعادة فالاختلاف فى المصداق فقط، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المذاهب الأخلاقية إلى ثلاثة:

## الإتجاه العقلى

الاتجاه الذى يعتبر العقل هو الذى يحدد الغاية فى حياتنا، وأنه الباعث الذى يحفزنا إلى ابتغاء الحياة السعيدة و العزوف عن اللذات وأنه الداعى إلى الطاعة لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعترفون بأصول مسلمة لا يمكن العدول عنها كحسن العدل، وقبح الظلم وأمثال ذلك، فلا بد للإنسان - الذى يتميز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقلة - أن يتصرف وفق القوانين المجعولة من قبل العقل أو الشرع، وفى ذلك ابتغاء السعادة.

ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقية المذهب الحدسى، والواقعى، والمثالى، وبعض المذاهب اليونانية القديمة أمثال الرواقيين والأفلاطونيين وغيرهم.

## الإتجاه المادى

وهذا الاتجاه يرفض كل القيم الإنسانية المسبقة التى تحدد للإنسان سلوكه والتى لها التأثير فى تشكيل حياته، بل يعتبر عامل المادة له الأثر الكبير فى سلوك الإنسان، وزاد بعضهم أن الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلقية والجمالية هى وليدة النظام الاقتصادى وما يستلزمه من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وإن المنفعة سواء فى شكلها الحسى أو العقلى هى وحدها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وإنها السعادة، والضرر والألم وحده هو الشر الأقصى، فالأفعال الإنسانية لا تكون خيرا إلا إذا حققت النفع مطلقا وإذا جلبت ضررا أو عاقت عن وصول النفع كانت شرا.

وبالجملة: إن فى هذا الاتجاه على اختلاف مذاهبه يتوجه النظر على نتائج الأفعال وآثارها، بلا فرق بين أن تكون المنفعة فردية حسية عاجلة، كما فى مذهب القورنائيين أو حسية وعقلية وروحية كما فى مذهب الابيقوريين، وجميعهم أصحاب اللذة الفردية الأنانية. نعم، تحول بعض المذاهب إلى منفعة المجموع والقول بالصالح العام ولكنه لا- تخرجها عن ابتغاء اللذة والمنفعة، ولذا دعوا جميعا بـ(الأنانيين) حتى فى تصورهم للصالح العام، وتشارك جميع هذه المذاهب فى تقييد حرمة الفرد، والقول بالجبر الأخلاقى والفوضى فى الأخلاق. ومن ذلك يعرف أنه لا علاقة بين الفكر الفلسفى والمذهب الخلقى فى هذا الاتجاه.

## الإتجاه الصوفي

وفي هذا الإتجاه يتنكر الإنسان للمادة في جميع مظاهرها، وأنّ العزوف عن ملاذ الدنيا هو المناط في الأخلاق الفاضلة، ويرى أصحابه أنّ السعادة هي الابتعاد عما يشغل بال الإنسان عن التفكير، والكمال هو الوصول إلى مرحلة يصل بها إلى درك الحقائق، وفي هذا الإتجاه تعتبر المحبة أصلاً لكل خير.

هذه هي الإتجاهات الأساسية للمذاهب الأخلاقية المختلفة المتعددة وهي جميعها قد أخفقت في حلّ المشكلات الخلقية للإنسان سواء الفردية أو الاجتماعية، ولم يصل الفرد بها إلى ما يصبو من السعادة والكمال بل لم تجلب للإنسان إلا الشقاوة، والوقوع في صراعات فكرية لا يجتنى منها فائدة تذكر<sup>(1)</sup>.

---

1- مواهب الرحمن في تفسير القران، السيد السبزواري: 2/304 - 306 .

## سيرة التأليف الأخلاقية

### إشارة

جاء في كتاب دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العملية ذكر مجاميع كتب الأخلاق موضوعيا مع الإشارة لخصائصها نذكرها ههنا كما وردت.

تقسم مصادر علم الأخلاق إلى أربعة مجاميع متميزة:

### المجموعة الأولى: الكتب الأخلاقية الفلسفية

من أمثلة هذه المجموعة «السعادة والإسعاد» و«تهذيب الأخلاق» وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعة ما يلي:

1 - التأثير بالآثار اليونانية، مما أدى إلى اضمحلال الاستفادة من المسائل المعنوية والأخروية، ذات الأثر القيم في تربية النفس وتركيتها، وقد أصبح الأساس الذي تركز عليه هذه الكتابات هو المنافع المادية والمعايير العقلية والقيم الاجتماعية وحسب.

2 - أن الإطار الفكرى للفيلسوف والحكيم يتناول الإنسان كمتفكر وعالم، ولهذا فإن تعامل الفيلسوف والحكيم مع الإنسان ينحصر بالكمال الفكرى له فقط، وهذه الطريقة ليست إلا نظرة ناقصة للإنسان. صحيح إن للكمال العقلى أصالة متميزة، ولكن يجب أن لا تكون على حساب سائر الكمالات الإنسانية الأخرى، بحيث تهمل ولا يعتنى بها، ويبحث عن كمالات الإنسان من خلال زاوية ضيقة هي الكمال العقلى فقط. فهذا النوع من أسلوب اللامبالاة والتقصير فى مراعاة سائر الجوانب الكمالية للإنسان هو بلا شك أسلوب ناقص فى الدراسات الأخلاقية.

3 - يعتبر تهذيب النفس وبنائها من التمارين الشاقة التى تتطلب همة عالية وجهدا منقطع النظير وتربية طويلة الأمد، وأقل ما ينتظر من مصنفات الأخلاق فى هذا السبيل هو أن تكون دليلا وبرنامجا يعين



الإنسان على تخطى صعاب ومشاق العملية التربوية، ومما يؤسف له أن الكتب الأخلاقية الفلسفية تنقصها هذه الخصوصية، فهي غير كفؤة في هذا الجانب، وغير قادرة على احتواء قلب وفكر الإنسان، وبالنتيجة لم تترك أى أثر إيجابى فى بناء الإنسان وتقويم خلقه.

4 - إن هذه المجموعة من التصانيف الأخلاقية تزخر باصطلاحات ومطالب علمية وفنية كثيرة، وقد صنفت بطراز خاص يصعب معه إدراك مضامينها بسهولة، بل لم يكن ذلك متيسرا لكل الفئات والطبقات الاجتماعية ذات الثقافات المتباينة، ولهذا لم تجد لها طريقا بين عامة الناس، بل انحصرت بفئة اجتماعية خاصة وانحرمت منها كثير من الفئات.

### المجموعة الثانية: الكتب الأخلاقية العرفانية

من أمثلة هذه المجموعة (أوصاف الأشراف) و(رسالة السير والسلوك) و(مثنوى معنوى) و(تذكرة المتقين) وغيرها.

وهذه المجموعة من الآثار الأخلاقية تحتوى على جوانب عملية وعرفانية تكشف عن صورة الإنسان مع نفسه ومع العالم المحيط به ومع خالقه، وتعتمد على أفكار وأقوال السالكين، وتبين طبيعة وأخلاق وقواعد العظماء من العلماء المتعبدين الذين عرفوا بين الناس أهل سير وسلوك عرفانى خاص.

ولكن من الملاحظ على هذه المجموعة ما يلى:

1 - هذه الكتب تشتمل على طرق العرفاء العملية والأخلاقية لأجل السير والسلوك، وتخلو من المباحث العلمية والنظرية فى مورد الأخلاق والفضائل والردائل وطريقة كسب الفضائل وطرق معالجة الرذائل.

2 - يستفاد من هذه الكتب والرسائل لأولئك الذين طوو بعض المراحل من منازل تزكية النفس والسير، وقطعوا شوطا فيهما، لأنها تشتمل على مباحث أخلاقية صعبة ورياضات طويلة شاقة لتهديب النفس وتركيتها، ولهذا فإن هذه المجموعة من الكتب والرسائل أيضا لم تكن صالحة لاستفادة كل الطبقات سيما عامة الناس الذين هم أحوج أفراد المجتمع إلى دروس الأخلاق، لأنهم لم يكونوا قد أمضوا شيئا من مراحل ومنازل تزكية النفس والسير أو مقدماتهما.

### المجموعة الثالثة: الكتب الأخلاقية الروائية

من أمثلة هذه المجموعة (أصول الكافي ج2، كتاب الإيمان والكفر) و(مكارم الأخلاق) و(المواعظ) و(الخصال) و(بحار الأنوار، ج 66 - 70 ، كتاب الإيمان والكفر) و(تحف العقول) و(المحاسن) وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعة ما يلي:

1 - أنها تخلوا من البحث العلمى والنظرى فى باب الأخلاق والفضائل والرذائل، وجل ما تحويه هو إيراد الرواية وبعض بيانات أو توضيحات المؤلفين.

2 - إنها بحاجة إلى تحليل وشرح وتوجيه، وذلك لأن بعض الروايات مثار للجدل والنقاش وبعضها الآخر متشابه، أو متناقض.

### المجموعة الرابعة: الكتب التلقينية

والمراد منها الكتب التى جمعت الأساليب المختلفة، الفلسفية والعرفانية والروائية، ولفقت بينها، وامتازت بخصوصيات معينة.

ومن أمثلة هذه المجموعة (رسائل إخوان الصفا) و(إحياء علوم الدين) و(المحجة البيضاء) و(جامع السعادات) و(كيمياء سعادت) و(معراج السعادة).

وأسلوب التلقين فى هذه المصنفات إما أن يكون بطريق روائى فلسفى، أو روائى عرفانى، أو روائى فلسفى عرفانى.

وقد شاعت أمثال هذه المصنفات فى القرن الخامس الهجرى وما بعده حيث أن التطور والتكامل الذى حصل فى العلوم الإسلامية المختلفة امتد ليشمل علم الأخلاق أيضا، وكانت هذه الطريقة، أى: التلقين من مبتكرات تلك المرحلة، وأما فترة ما قبل القرن الخامس الهجرى فقد كانت تزخر بالأساليب الروائية الفلسفية، أو العرفانية.

ورغم أن كل مجموعة من مجاميع المصادر الأخلاقية يتمتع بامتيازات خاصة وله نهجه الخاص إلا أن المجموعة الرابعة من المصادر (الكتب التلقينية) تعتبر الأنسب من بين مناهج مصنفى المجاميع الروائية والفلسفية والعرفانية وذلك بسبب التنوع والتفاوت فى أسلوبها(1).

## كتابنا و علم الأخلاق

إن كتابنا (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر رحمه الله لا شك بعد بيان التأليف وسيرتها، يصنف ضمن المجموعة الرابعة، وهي التي جمعت الأساليب المختلفة، الفلسفية والعرفانية والروائية، ولما كانت هذه المجموعة يتصدرها الغزالي والشهيد الثاني والفيض الكاشاني والنراقي ذهب السيد شبر إلى جمع دررهم، ومزج أفكارهم، سالكا نفس التبويب والتفصيل.

الرابع : منهج التحقيق في هذا الكتاب

1 - تخريج الآيات، والأحاديث، والنصوص، والاقتراسات، وغريب اللغة، والشعر، والأمثال، وما شاكلها، وإرجاعها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى المختلف منها.

2 - الاعتماد على مراجع معتمدة في علوم القرآن والحديث والرجال واللغة، والغريب، وقد ذكرناها مفصلا نهاية الكتاب.

3 - مراعاة التسلسل الزمني عند ذكر المصادر للنصوص، حيث يتم ذكر الأقدم ثم من يليه.

4 - الاعتماد على كتب المدرستين الخاصة والعامّة.

5 - إيراد مصادر العامّة بعد مصادر الخاصة يستثنى من هذه القاعدة النصوص التي اعتمد عليها أصلا من كتب العامّة، مثل الإحياء.

6 - إذا تكرر مصدر لروايات متتالية، نعمل على تغييره في حال عدم تطابق النص، ويبقى ذاته في حال تفرده به، أو إذا كان معتمدا كالكافي فيبقى دون ذكر من أخذ عنه.

- 7 - مقابلة النص والبحث والتحليل الذى ورد فى كتاب الأخلاق للسيد المؤلف رحمه الله مع من سبق السيد شبر فى موضوعه، وسلك طريقتهم بدوره، مثل: الغزالي فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحجبة البيضاء وأسرار العبادات والحقايق فى محاسن الأخلاق، والنراقى فى جامع السعادات، وقد أشرنا نهاية كل باب من أبواب الكتاب وأحيانا نهاية كل فصل إذا كان الباب مطولا موارد التطابق الكلى أو الضمنى مع ما تقدم ذكرها من المصادر الأخلاقية.
- 8 - فى حال ذكر المؤلف (قال: أبو حامد) أو (قال: الشهيد الثانى) وجب الرجوع إلى من نسب إليه النص فى التخريج، وكذلك هى الحال عند ذكر نص عن مصدر، مثل قول المؤلف (وفى مصباح الشريعة) فيتم تخريج النص من الكتاب المذكور لاعتماد السيد المؤلف عليه.
- 9 - يتكرر أحيانا ترجمة الغريب من اللغة ببيان مختلف، وهذا نادرا، حسب سياق الجملة وما تقتضيه.
- 10 - إذا ورد الحديث ومضمونه فى الكافى كمصدر أساسى يعتمد عليه، والنص مطابق فى مصدر آخر من مؤلفات المتأخرين نأخذه ممن تطابق معه.
- 11 - إذا ورد النص عن أحد المعصومين عليهم السلام، وفى المصدر ليس عنه بل عن معصوم آخر تتم الإشارة إلى ذلك بالحاشية.
- 12 - بيان التفصيل فى الحاشية للعنوان، بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة والباب والفصل ورقم الحديث، وجميع الدلالات التى تيسر للباحث سرعة الوصول إلى المطلوب ضمن أية طبعة للكتاب الذى اعتمدها فى الأخذ منه.
- 13 - إذا ورد فى النص: وقال عليه السلام. نشير بالحاشية إلى المعصوم عليه السلام الذى صدر عنه النص.
- 14 - إذا ورد حديث ونصه يتطابق مع أحد مصادر العامة وفى مصادر الخاصة مضمونه نوره من العامة.
- 15 - بيان بعض التنبيهات فى موارد محدودة خاصة حينما ينقل الحديث من مصادر العامة، كى لا يتم الخلط بين عقائد المدرستين.

16 - فى حال ورد النص فى متن الكتاب عن أبى حامد مثلاً وأورده غيره ممن تأخر عنه نذكر من اعتمد عليه المؤلف أولاً فى طليعة المصادر ثم نتلوه بالبقية التى أوردته مع مراعاة القدم بالنقل.

17 - لا يتم تعديل ضمن متن الكتاب لأمانة النقل حتى وإن ورد الخطأ فى نص قرآنى، وتتم الإشارة والتعليق بالحاوية.

18 - عدم تكرار ترجمة العلم، أو الغريب من اللغة فى حال تكرار وروده.

19 - نذكر فى بعض الموارد بعد ذكر المصدر نص الحديث، وهذه محدودة حسب أهمية البحث واعتماد المؤلف على النص للتحليل منه، وأحياناً لأهمية الحديث خلال البحث.

20 - إذا كان فى بداية الصفحة (قال عليه السلام) نقول (الإمام الصادق عليه السلام) مثلاً، وإذا كان وسط الصفحة وليس فى بدايتها، وقد ذكر فى بدايتها قبله معصوم واسترسل المؤلف بالكلام قائلاً: (وقال عليه السلام) عاطفاً بقوله للمعصوم عليه السلام نكتب: (أى: الإمام الصادق عليه السلام) مثلاً.

21 - إذا ورد فى حديث اختلاف فى النص مع المصدر، وكانت موارد الاختلاف من واحد إلى ثلاثة نبينها مع التهميش فى مواضع الاختلاف، وإذا زادت عن ثلاثة نذكر المصدر مسبقاً بكلمة (أنظر) وهذه بمثابة المعنى مع اختلاف يسير، وإن كان الاختلاف أقل من ثلاث موارد فى النص نضع (أنظر) أيضاً، إذا كان الأفضل بدل ذكر التفاصيل لكيلا يتيه القارئ، ولعل كلمة (أنظر) تدل على اختلاف يسير جداً مثل تكرار قول: (عز وجل) بدل (تعالى) أكثر من مرة، يستثنى منها موارد نادرة يكون فيها النص مضموناً قد ذكر فى المصدر المسبوق بـ (أنظر).

22 - اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر على النسخة المطبوعة، وهى: (الطبعة الثانية لسنة 1412 هـ - 1991م) طبعة بيروت، منشورات الأعلمى للمطبوعات، تحت الرقم (19/2/17) من كتب مكتبة العتبة الحسينية المقدسة فى كربلاء المقدسة.

## ترجمة المؤلف السيد عبد الله شبر

### إسمه وشهرته

السيد الجليل عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ناصر الدين بن شمس الدين محمد بن نجم الدين بن الحسن الشبر الأفيطسي، الحسيني، الكاظمي (1).

المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني (2). (3)

### أسرته ونسبه

آل شبر أسرة علوية يتصل نسبها بالإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهي من أسر العراق العلمية المشهورة، ذكرها الداودي -

1- مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرك الطهرانى: 238.

2- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 352 / 2. هدية الأحياب، القمى: 222.

3- ذكره باسم: السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينى الكاظمى كل من المراجع التالية: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2 / 352. هدية الأحياب، القمى: 222. سفينة البحار، الشيخ القمى: 78 / 6. معارف الرجال، حرز الدين: 9 / 1. أعيان الشيعة، محسن الأمين: 12 / 103. معجم مؤرخى الشيعة، صائب عبد الحميد: 528 / 1. معجم المفسرين، عادل نويهض: 325 / 1.

النسابة الشهير المتوفى سنة 828 هـ - في كتابه: «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»، وذكرها تفصيلاً الباحثة المعاصر العلامة الشيخ جعفر آل محبوبية في كتابه: «الأسر العلوية»، فقال:

«آل شبر أسرة عراقية قديمة، وهي من أقدم الطوائف العلوية القديمة في العراق، وأعرقها في العروبة، وأقدمها في الهجرة، كان مقرها الأصلي الحلة الفيحاء، ولم تزل بقيتهم بها حتى اليوم، وبها عرفت.

ومنها تفرعت كما ذكرهم في العمدة وبحر الأنساب، وهم ولد الحسن المعروف بـ (شبر) بن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي برطلة.

كانوا قديماً يعرفون ببني برطلة نسبة إلى علي المعروف ببرطلة ابن الحسين، ويعرف بـ (القمي) ابن علي بن عمر - الذي شهد فخا - ابن الحسن الأبطس.

وكل شبري حسيني، يرجع إلى الحسن هذا ويعود إليه».

وأشهر الأسر الحسينية الشبرية، هي أسرة السيد المترجم السيد عبد الله شبر المؤلف، وهي من الأسر العلمية الأدبية شريفة الجد، كريمة الحسب، كثيرة الانتشار في النجف والحلة والكاظمية والبصرة، وبعض المدن العراقية الأخرى.

وتوجد عند العلامة المفضل السيد عباس شبر - نزيل البصرة اليوم وقاضيها الشرعي، مشجرة كاملة لهذه الأسرة خططها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأديب البصري، وقد ذكر العلامة الباحثة الشيخ محمد السماوي المتوفى أول سنة 1370 هـ - رحمه الله هذه الأسرة عندما عدد الأسر العلمية في منظومته «وشى النجف»، المطبوع في مطبعة دار النشر والتأليف سنة 1360 هـ، فقال:

وأسرة لشبر الشري ف

وجامع الشرات بالتصنيف

من كل فرد فاضل قد جمعا

إلى علمه التقي والورعا(1)

1- تمام النص هو ترجمة المؤلف بقلم السيد جواد شبر في مقدمة كتاب حق اليقين في معرفة أصول الدين.

قال العامري:

آل شبر أسرة علوية عريقة، مساكنها موزعة بين بغداد وبابل والنجف الأشرف والقادسية وذى قار ولهم وجود في بعض المحافظات، وبحسب وثائقهم النسبية التي اطلعت عليها والمشجرات المصدقة والمحقة انهم من السادة الموسوية الحسينية الأجلاء، واللقب جاء من اسم جدهم (السيد شبر بن محمد بن صالح بن أحمد بن شريف بن محمد بن الحسين بن سليمان بن مبارك بن محمد بن ناصر بن محمد أبو العرب بن يحيى بن أبي الحرث محمد بن أبي عبد الله شمس الدين بن أبي الحارث محمد بن أبي الحسن علي بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد بن أبي الطيب الطاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى<sup>(1)</sup> الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام)، وعميدهم اليوم هو: (السيد اياد بن السيد جواد بن السيد كاظم بن السيد حسن بن السيد حسون بن السيد رضا بن السيد علي أبو هوسة بن السيد عمران بن السيد موسى بن السيد شبر).

وفروعهم:

أولاً: السادة آل السيد رضا الموسوي، وعميدهم: (السيد محمد رضا بن السيد عبيد بن السيد أحمد بن السيد رضا بن السيد موسى بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد حسن بن السيد زين بن السيد علي بن السيد حسن والذي ينتهي نسبه إلى الحسين القطعي بن موسى أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام).

ثانياً: السادة آل حبيب وعميدهم (السيد هادي بن السيد خضر بن السيد عباس بن السيد شبر الجد الجامع للسادة آل شبر)<sup>(2)</sup>.

1- هو: إبراهيم المرتضى، ولعل الخطأ من الناسخ إذ يكرر ذكره نهاية الكلام باسم: إبراهيم المرتضى.

2- موسوعة أنساب العشائر العراقية السادة العلويون، ثامر عبد الحسن العامري: 184/1.



قيل في جدهم الأكبر إبراهيم المرتضى:

كان الأمير إبراهيم المرتضى سيدا جليلا، وأميرا نبیلا، وعالما فاضلا، روى الحديث عن آباءه عليهم السلام، ذهب إلى اليمن واستولى عليها في أيام أبي السرايا، وقيل: إنه كان يدعو لإمامة أخيه الرضا عليه السلام، فبلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له، وأعطاه الأمان، ولم يتعرض به، توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش مع أبيه عليه السلام في قبر منفصل معروف (1).

ولد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام، وهو لأم ولد، ويلقب بـ «المرتضى» وهو الأصغر، ظهر باليمن أيام أبي السرايا، وكانت أمه نوبية اسمها تحية (في بعض النسخ نجية)، عدة كثيرة ذكرا وبناتا، فمن جملة ولده: أحمد وقع إلى مرند، وله بها بقية.

ومنهم: أبو العباس المعقد ابن أبي الحسن موسى يلقب أبا سبحة ابن إبراهيم ابن موسى الكاظم عليه السلام (2).

قال الشيخ تاج الدين النقيب:

أعقب الكاظم من ثلاثة عشر ولدا رجلا، منهم أربعة مكثرون، وهم: علي الرضا عليه السلام، وإبراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر. وأربعة متوسطون، وهم: زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة.

وخمسة مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسين (3).

في بيان نسل الإمام الهمام حجة الله على الأنام موسى الكاظم عليه السلام، ولد عليه السلام ستين ولدا، سبعة وثلاثين أنثى، وثلاثا وعشرين ذكرا.

درج من الذكور خمسة لم يعقبوا اتفاقا، وهم: عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود.

1- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، الشيخ عباس القمي: 292/2.

2- المجدي في أنساب الطالبين، العمري: 316.

3- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبه: 240 - 241.

ولثلاثة منهم إناث، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. فليس لأحد من هؤلاء الثلاثة ولد ذكر من غير خلاف في ذلك.

واختلف في أعقاب خمسة منهم، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن. ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف، وهم: علي الرضا، وإبراهيم الإمام المرتضى إمام الزيدية، ويعرف بإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة، وجعفر، وهذا هو القول الذي ارتضاه الشيخ أبو نصر البخاري، وجزم به وعمد عليه كتابه (1).

ولمزيد الإطلاع حول جد السادة آل شبر الأكبر، أنظر المراجع التالية:

الإرشاد (2)، المناقب (3)، إعلام الوري (4)، عوالم العلوم (5)، الدمعة الساكبة (6)، منتهى الآمال (7).

## ولادت\_ه

ولد في النجف حدود سنة 1188 هـ (8).

وقيل : ولد في النجف أيام إقامة والده فيها سنة 1192 هـ (9).

- 
- 1- مناهل الضرب في أنساب العرب، الحسيني: 392 - 393.
  - 2- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: 244/2.
  - 3- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: 349/4 - 350.
  - 4- إعلام الوري بأعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: 312/1، الفصل 6.
  - 5- عوالم العلوم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، الشيخ عبد الله البحراني: 318/21 - 320.
  - 6- الدمعة الساكبة في أحوال النبي و العترة الطاهرة، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني: 145/7 - 147.
  - 7- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، الشيخ عباس القمي: 291/2 - 293.
  - 8- معارف الرجال، حرز الدين: 1/9. معجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد: 528/1. معجم المفسرين، عادل نويهض: 1/325.
  - معجم رجال الفكر، الأمين: 2/710.
  - 9- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: 103/12.

## نبذة من سيرته

## تربيته

قال السيد جواد شبر: تربي علي يد أبيه العلامة الكبير السيد محمد رضا، فنشأ على التقوى والصلاح، وحب العلم والفضيلة منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده وهو بعد في ريعان شبابه، وقال له: لا أحل لك أن تتناول مما أنفقه عليك ما لم تتجهد في الدرس والتدريس، وتنفق أوقاتك في سبيل ذلك حتى اليوم الواحد، فكانت هذه الكلمة لا تفارق سيدنا المترجم له حتى أنه شوهده وهو بين أترابه في مدرسته يبيع محيرته، ولما سئل عن ذلك، قال: إني شغلت هذا اليوم بعارض صحي لم يمكنني معه من مواصلة دروسى فلم أجد ما يسوغ لى أن أتناول من بيت أبى شيئاً، وهذه الحادثة إن دلت على شىء فإنها تدل على التربية الدينية العالية التى نشأ عليها من ناحية الأخلاق الإسلامية، وتغذيته بحب العلم، وهذا لا شك مما هياه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين ، وطبعه بطابع التقوى والصلاح، وجعله فى الرتبة العالية ممن يشار إليه بالبنان فى كل ذلك(1).

## أخلاقه

قال السيد محمد معصوم: كان آية فى الأخلاق، كان باسماء طلق المحيا، يحنو على الصغير، ويعطف على الكبير، وكان ركنا حصينا للضعفاء، وصولاً لهم، باراً بهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وكان يعود المرضى، ويصلى على جنائز المؤمنين، إلى غير ذلك من خلاله الفاضلة، وصفاته الحميدة، التى رفعت منزلته، وأحلته مكاناً علياً بين محبيه ومناوئيه(2).

1- مقدمة كتاب حق اليقين للسيد عبد الله شبر، بقلم العلامة السيد جواد شبر: 6.

2- ترجمة المؤلف بقلم أحد تلامذته السيد محمد معصوم، فى مقدمة كتاب: طب الأئمة، من مؤلفات المترجم له السيد عبد الله شبر:

## من معاصريه

جاء في ترجمة الشيخ جواد العاملى الكاظمى: عالم فاضل جليل، كان من المعاصرين للسيد العلامة السيد عبد الله شبر، صاحب جامع الأحكام، وهو أبو أسرة فى بلد الكاظمين(1).

وفى ترجمة الشيخ سليمان بن معتوق العاملى: كان وصيه رحمه الله السيد العلامة السيد عبد الله شبر صاحب جامع الأحكام(2).

## أوصافه

كان ربعة من الرجال فى القامة، وكان بدينا سمينا، ووجهه كأنه فلقة قمر، بهى المنظر، وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج(3)، إذا نظر الناظر إلى وجهه، وسمع عذوبة لفظه، لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلى عن كل شىء بمخاطبته(4).

## ذكائه

قال السيد جواد شبر: إن الفكرة التى يأخذها الباحثون عنه هى الحديث فقط، وكأنها أبرز صفاته التى اشتهر بها، ويروى لنا تلميذه السيد الجليل العلامة السيد محمد معصوم فى رسالة كتبها عن حياته: إن جلساؤه كثيرا ما كانوا يمتحنونه بقراءة متن الرواية، ويقطعون السند، وهو تغمده الله برحمته يسترسل بسلسلة السند حتى يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات الله عليهم.

وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء. وهذه الأحداث تفهمنا أنه كان ذا عارضة قوية وحافظة شديدة واطلاعا واسعا(5).

1- تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: 123/ الرقم 71.

2- تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: 228/ الرقم 195.

3- السبجة بالضم: كساء أسود. يقال تسبج الرجل، إذا لبسه. والسبج هو الخرز الأسود، فارسى معرب. الصحاح، الجوهري: 321/ 1، مادة «سبج».

4- طب الأئمة، السيد شبر: 11، المقدمة بقلم السيد محمد معصوم.

5- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: 12، المقدمة بقلم السيد جواد شبر.

## منزلته العلمية

وقال(1): أما السيد المترجم له أعلى الله مقامه من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الإسلامية كلها، فهو إلى جنب فقاھته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسير والحديث والكلام وغيرها، وله فى كل ذلك مؤلفات شائعة هى فى الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء، وكفى أنه يعد فى الحديث من أشهر مشايخ الإجازة فى عصره، وأكثر سلسلة الإجازات عند المتأخرين ترجع إليه، فكان فى وقته مرجعا كبيرا للطائفة الإمامية من ناحية التقليد، والتدريس، والإستفادة العلمية، وإجازة الحديث.

ولا- تقف على نتاجه العلمى وتقرأ عدد مؤلفاته التى تنيف على السبعين، وهو لم يتجاوز من عمره 54 سنة حتى يتمثل لك فى سعة التأليف، وبراعته، العلامة الحلى رحمه الله، أو العلامة المجلسى، ولا تجد نظيرا لهما غير سيدنا المترجم له.

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا فى فترات متباعدة، وسنين متطاولة، فيجمع منهم قوة الحافظة الخارقة إلى البراعة فى سرعة التأليف النادرة إلى الحرص العظيم على وفرة الإنتاج العلمى، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقة الملاحظة السريعة، إلى النشاط العقلى العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغة من نوابغ العلم وبطلا من أبطاله.

ويتمثل لك هذا النبوغ العلمى العجيب كاملا عندما تطلع على موسوعته الكبيرة فى الحديث، كتابه: (جامع المعارف والأحكام) الذى لا يزال مخطوطا، فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار

على غرار موسوعة العلامة المجلسي ودائرة معارفه الموسومة بـ (بحار الأنوار) فإن السيد كان يحذو حذوه حتى لقبه أهل عصره بـ (المجلسي الثاني) غير أن المشهور عن المجلسي قدس سره أن له لجانا خاصة تسيير حسبما يوجهها، وتساعد على الإستكتاب والتتقيب، والسيد كان أمة بنفسه (1). (2).

### عمله

عرفت انهماك السيد في التأليف والتصنيف، وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته في النهار لهذه المهمة، وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم، أما الليل فقد فرغ منه قسما كبيرا للعبادات والمناجاة، وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره وبالجملة فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاً مسألة، أو مشغولاً بدفع مشغلة، أو سائراً في قضاء حاجة، فسبحان الذي صنعه فأتقن صنعه، وصوره فأحسن تصويره، فقد جعله مثالا للمكارم، وجامعا لشتى الفضائل (3).

### طريقته في التأليف

كان يجلس في مجلسه العام يمينه القلم، ويسراه القرطاس، يؤلف تارة، ويتحدث إلى زائريه أخرى، ثم تأتي خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثرة الزائرين، ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيرة إذا كانت قد تذوقت حلاوة العلم، فإنها لا محالة تدلل في سبيله كل صعب، وهي لا محالة تجتاح من طريقه كل عقبة كؤود (4).

- 1- يقول السيد جواد شبر: توجد من هذه الموسوعة في مكتبة سيدي الوالد تسعة مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.
- 2- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: 12، المقدمة بقلم السيد جواد شبر.
- 3- طب الأئمة، السيد عبد الله شبر: 11، المقدمة بقلم السيد محمد معصوم.
- 4- نفس المصدر: 6.

## أولاده

السيد حسين.

السيد حسن.

السيد محمد.

السيد جعفر.

السيد موسى.

السيد جواد(1).

## قالوا فيه

1 - العلامة المحقق عبد النبي الكاظمي، قال:

عبد الله بن محمد رضا الحسيني الشبري. قرأت عليهما، واستفدت منهما، وهما ثقتان عينان، مجتهدان، فاضلان، فقيهان، ورعان، حازا الخصال الحميدة، والسيد عبد الله - سلمه الله - حاز جميع العلوم الشرعية، وصنف في أكثر العلوم الشرعية، من التفسير، والفقهاء، والحديث، واللغة، والأخلاق، والأصولين، وغيرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طريق السداد، وألهم صوب الصواب، جزاه الله خير الثواب، وسلك مسلك أولى الرشاد وأفاد، وانتشرت أكثر كتبه في الأقطار، وملأت الأمصار، ولم يوجد قط أحد مثله في سرعة التصنيف، وجودة التأليف(2).

2 - السيد محمد معصوم أحد تلامذة السيد شبر، قال:

الإمام شبر من الشخصيات الخصبية التي سيخلدها التاريخ، وشخصية الإمام شبر من الشخصيات الفذة التي سيمجدها الخلف، كما كان يمجدها السلف، ولقد ضم إلى ثروته العلمية حافظة نادرة، واطلاعا واسعا، وضبطا شديدا(3).

1- معجم رجال الفكر والأدب، الأمين: 710/2.

2- تكملة الرجال، عبد النبي الكاظمي: 92/2، حرف العين.

3- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمي: 222.

3 - المحقق الكبير الشيخ عباس القمي، قال:

السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشير الحسيني الكاظمي الفاضل النبيل، والمحدث الجليل، والفقير المتبحر، الخبير العالِم، الرباني المشتهر في عصره بالمجلس الثاني، صاحب شرح المفاتيح (1).

4 - السيد جواد شبر، قال:

وحسبك أن تقرأ الكتاب الذي بين يديك فترى أنك أمام فيلسوف من فلاسفة الإسلام، يقف بك على أسرار التشريع الإسلامي، وحكم الشريعة المحمدية، فيجلو الأحاديث المشككة، ويزفها ناصعة معجبة، تستلذها العقول، وترشقها الأرواح (2).

وأظن بذكره وفرة من العلماء، منهم السيد الخوانساري في روضات الجنات، والشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعه، والمرحوم السيد حسن الصدر في كتابه تكملة أمل الآمل، ولسيدنا الكبير ذكر في كتب أخرى كثيرة (3).

### مشايخه

1 - قرأ علي والده (السيد محمد رضا شبر)، المتوفى سنة 1208 هـ أول أمره.

2 - السيد محسن الأعرجي صاحب المحصول، المتوفى سنة 1227 هـ.

3 - الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، المتوفى سنة 1241 هـ.

4 - الشيخ أسد الله الكاظمي، المتوفى 1234 هـ.

5 - السيد علي صاحب الرياض، المتوفى سنة 1231 هـ.

6 - الميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين، المتوفى سنة 1231 هـ.

7 - الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، المتوفى سنة 1216 هـ.

8 - أجازته أن يروي عنه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة 1227 هـ (4).

1- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: 352/2.

2- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، السيد شبر، المقدمة بقلم السيد جواد شبر.

3- نفس المصدر السابق.

4- معارف الرجال، حرز الدين: 2/10.



تتلمذ عليه جمع كبير من العلماء والأفاضل، منهم:

- 1 - السيد على العاملي، وله تقرير لكتاب جامع الأحكام لأستاذه السيد شبر(1).
- 2 - الشيخ عبد النبي الكاظمي، وأجازه.
- 3 - الشيخ إسماعيل ابن أستاذه الشيخ أسدالله.
- 4 - الشيخ محمد جعفر الدجيلي.
- 5 - الشيخ أحمد البلاغي.
- 6 - الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين (زين الدين - بقلم السيد جواد شبر). وفي التكملة: الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بهاء الدين الشهيد العاملي، ينتهي نسبه إلى الشهيد الأول قدس سره(2).
- 7 - الشيخ مهدي بن الشيخ أسد الله.
- 8 - الشيخ إسماعيل الخالصي(3).
- 9 - السيد محمد على بن السيد كاظم بن صاحب المحصول الأعرجي الكاظمي.
- 10 - الشيخ حسين محفوظ العاملي(4).
- 11 - الملا محمد الخوئي(5).
- 12 - السيد هاشم بن السيد راضي.
- 13 - الملا محمد علي التبريزي، وأجازه أيضا.

1- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني: 365 / 1.

2- تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر: 207 / الرقم 178.

3- في الأعيان: الشيخ محمد إسماعيل الخالصي.

4- في الأعيان: الشيخ حسن بن محفوظ العاملي.

5- في الأعيان: المولى محمود الخوئي.

14 - الشيخ حسن التبريزي (1).

15 - ولده السيد حسن صاحب تنمة شرح النهج (2). (3)

16 - السيد علي ابن السيد محمد الأمين (4).

17 - البحائة الفاضل السيد محمد معصوم (5).

### تصانيفه ومؤلفاته

حكى عنه أنه قال : إن كثرة مؤلفاتي من توجه الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فإنني رأيت في المنام فأعطاني قلمًا ، وقال : أكتب ، فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم (6).

ولقد اجتمع مع بعض العلماء ، وكان السيد قد فرغ من قراءة الفاتحة للشيخ المفيد ، وشيخه ابن قولويه ، فقال له ذلك العالم : يا سيدنا إنني أريد أن أسالك عن مسألتين : عن أمر المعيشة ، وسرعة التصنيف ؟ فأجابه السيد : بأن أمر المعيشة موكول إلى الله عز وجل ، وأما سرعة التصنيف ، فإنني قد رأيت الإمام سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا ، فقال لي : أكتب ، وصنف فإنه لا يجف قلمك حتى تموت (7).

1- في رسالة ترجمة المؤلف للسيد محمد معصوم: الملا حسين التبريزي.

2- في الأعيان: ومنهم: السيد حسين ولد المترجم.

3- معارف الرجال، حرز الدين: 11/2. طب الأئمة، السيد شبر: 12 - 13، ترجمة المؤلف بقلم تلميذه السيد محمد معصوم في مقدمة الكتاب.

4- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: 103/12.

5- مصفى المقال في مصنفى علم الرجال، آقا بزرك الطهراني: 238. حق اليقين، السيد شبر: 14 - 15، مقدمة الكتاب بقلم السيد جواد شبر، تلامذته والرواة عنه.

6- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: 352/2. هدية الأحياء، القمي: 222. سفينة البحار، الشيخ عباس القمي: 79/6.

7- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمي: 221.

وقد كتب في آخر بعض مصنفاته : شرعت فيها عند العشاء، وتمت عند نصف الليل (1).

وكان (قدس سره) من عاداته في جملة من مؤلفاته، يكرر الكتاب الواحد، بتلخيصه واختصاره (2).

وفيما يلي أسماء مصنفاته التي عثرنا عليها ممن ترجموا له :

1 - نهج العارفين (كتاب فارسي في الأخلاق) يحتوي على 1500 بيتا (3).

2 - رسالة فارسية في عمل اليوم والليلة، ألف بيت.

3 - الدر المنثور في المواعظ الماثورة عن الله تعالى والنبى والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والحكماء، 20 ألفا.

4 - رسالة في حجية الخبر الواحد من الأخبار.

5 - أعمال السنة: كتاب على نمط زاد المعاد، للعلامة المجلسي، في سبعة آلاف بيت.

6 - ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة، في 7500 بيتا.

7 - رسالة في حجية العقل وفي الحسن والقبح العقليين، في أربعة آلاف.

8 - رسالة في تكليف الكفار بالفروع.

9 - شرح الحقائق في الأحكام (لم يكمل).

10 - الدر المنظوم في مشكلات العلوم، (لم يكمل).

11 - علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين، في ثلاثين ألفا.

12 - الجوهر المضيئة في الواجبات الأصلية والفرعية.

13 - زينة المؤمنين وأخلاق المتقين، في مكارم الأخلاق.

1- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: 103 / 12.

2- معارف الرجال، حرز الدين: 11 / 1.

3- يصطلح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفا، وهو ما يساوى سطرا.

14 - الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات.

15 - سفينة النجاة في 1100 بيت .

16 - الشهب الثاقبة.

17 - مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام، كتاب ضخمة، يحتوى على عدة مجلدات:

(الأول) مجلد في شرح ديباجته، في 22 ألفاً.

(الثاني) في الطهارة، والصلاة، في 60 ألفاً.

(الثالث) في الزكاة، والخمس، والصوم، في 20 ألفاً.

(الرابع) في الحج، 10 آلاف.

(الخامس) في النذر، أو أخويه، والحدود، والجناز، في 30 ألفاً.

(السادس) في النكاح، في 35 ألفاً.

(السابع) في المعاملات، في 37 ألفاً.

(الثامن) في القضاء، والشهادات إلى الآخر، في 15 ألفاً.

قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام.

وذكر التفصيل أعلاه. وذكره باسم: مصابيح الظلام، حرز الدين في معارف الرجال.

18 - المصباح الساطع في شرح المفاتيح، ولكنه أكثر اختصاراً من الشرح السابق، يحتوى على ستة مجلدات، في 100 ألف بيت.

19 - كتاب جامع الأحكام في الأخبار، (قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: جامع المعارف والأحكام في الأخبار)، جمع فيه أحاديث

الأصوليين، والفقهاء من الكتب الأربعة، وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

(الأول) فى التوحيد، فى 25 ألفاً.

(الثانى) فى المبدأ والمعاد، فى 30 ألفاً.

(الثالث) الأصول الأصلية، فى 12 ألفاً. وفى التكملة للكافى: الأصول الأصيلة.

(الرابع) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فى 30 ألفاً.

(الخامس) أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، فى 40 ألفاً.

(السادس) القرآن والدعاء، فى 40 ألفاً.

(السابع) الطب المروى.

(الثامن) المواعظ والرسائل والخطب.

(التاسع) فيما يتعلق بالنجوم.

(العاشر) الطهارة، فى 24 ألفاً.

(الحادى عشر) فى الصلاة، فى 70 ألفاً.

(الثانى عشر) الزكاة والخمس والصوم، فى عشرين ألفاً.

(الثالث عشر) الحج، فى خمسين ألفاً.

(الرابع عشر) المزار، فى 20 ألفاً.

(الخامس عشر) الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

(السادس عشر) المطاعم والمشارب، إلى الغصب، فى 15 ألفاً.

(السابع عشر) الغصب والمواريث، إلى الديات، فى 27 ألفاً.

(الثامن عشر) النكاح، فى 30 ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات، فى 24 ألفاً.

(العشرون) الخاتمة الرجالية، فى عشرة آلاف.

قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: يشتمل على أربعة عشر مجلداً، وعدها مع اختلاف في عدد أبيات بعض المجلدات، وأسماء البعض الآخر.

- 20 - ملخص جامع الأحكام، وهو تلخيص الكتاب السابق، يبلغ 60 ألفاً.
- 21 - ثم اختصره اختصاراً آخر، يبلغ 40 ألفاً.
- 22 - جلاء العيون، معرب عن كتاب فارسي للمجلسي، في مجلدين، يبلغ 22 ألفاً.
- 23 - منتخب الجلاء، مختصر الكتاب السابق، في 12 ألفاً.
- 24 - مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان، في خمسة آلاف.
- 25 - تحفة الزائرين، في 12 ألفاً.
- 26 - تحية الزائر.
- 27 - نخبة الزائر، في 4 آلاف.
- 28 - زاد الزائرين، كتاب فارسي. ويتحد العنوان مع الرقم 6 بفارق عدد الأبيات حيث الأول 5500 بيتاً.
- 29 - ذريعة النجاة، تبلغ 7500 بيتاً.
- 30 - أنيس الذاكرين، في أربعة آلاف.
- 31 - روضة العابدين، في مجلدين.
- (الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وأدعية الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه.
- (الثاني) في أعمال السنة، يبلغ 14 ألفاً.
- 32 - قصص الأنبياء، يقرب من ستة آلاف.
- 33 - كتاب المزار، يجمع بين شرحي العربي والفارسي، يقرب من سبعة آلاف. أنظر: الرقم 5 كتاب أعمال السنة.
- 34 - تسلية الفؤاد في الموت والمعاد، في سبعة آلاف.
- 35 - تسلية الحزين في فقد الأقارب والبنين، في أربعة آلاف.
- 36 - تسلية الفؤاد في فقد الأولاد، في ألفين. قال السيد جواد شبر: تسلية الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد.

37 - منهج السالكين في علم الأخلاق، في ألف بيت.

38 - صفاء القلوب، في الأخلاق، أيضا في 2500 بيت.

39 - كشف الحجة في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، 1500. قال الشيخ عبد النبي، والسيد جواد شبر: كشف المحجة في شرح خطبة الزهراء.

40 - كشف الحجاب، للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات، 2000.

41 - اللامعة في شرح الجامعة، في أربعة آلاف. قال السيد جواد شبر: الأنوار اللامعة في شرح الجامعة.

42 - الأخلاق.

43 - رسالة أخلاقية، طبعت في مطابع بمبي.

44 - المواعظ المنثورة، تبلغ 11 ألفاً.

45 - عجائب الأخبار ونوادير الآثار، في 12 ألفاً.

46 - أنوار الساعة في العلوم الأربعة: معارف، وأخلاق، وعجائب المخلوقات، وفقه، في ثمانية آلاف.

47 - تحفة المقلد، رسالة فتوى من أول الفقه إلى آخره، تبلغ 35 ألفاً.

48 - زبدة الفقه، رسالة إستدلالية في الفقه، في أربعة آلاف. قال السيد جواد شبر: زبدة الدليل: رسالة إستدلالية في الفقه.

49 - خلاصة التكليف في الأصول والعبادات، في 5000.

50 - مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين، 30 ألفاً.

51 - منية المحصلين في حقبة طريقة المجتهدين، في 12 ألفاً. قال السيد جواد شبر: منية المحصلين وأحقية طريقة المجتهدين.

52 - طب الأئمة عليهم السلام، في أحد عشر ألفاً.

53 - إرشاد المستبصر، رسالة في الإستخارة، في ألف بيت.

54 - البرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمة المعصومين، في 30 ألفاً.



- 55 - الحق اليقين في أصول الدين، في مجلدين، يبلغ 15 ألفاً.
- 56 - البلاغ المبين في أصول الدين، في ثلاثة آلاف.
- 57 - بغية الطالبين في صحة طريقة المجتهدين، ستة آلاف.
- 58 - رسالة أخرى على نمط بغية الطالبين، قال السيد محمد معصوم: وأظن أن اسمها: المنهـج القويم في طريقة القدماء والمحدثين.
- 59 - الجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة.
- 60 - رسالة في الحج، 2500 بيت.
- 61 - مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، مجلدان في 22 ألفاً.
- 62 - صفوة التفاسير: كتاب جليل في تفسير القرآن، في 60 ألفاً.
- 63 - الجواهر الثمين في تفسير القرآن المبين. في مجلدين، في 30 ألفاً.
- 64 - التفسير الوجيز: مجلد واحد، في 18 ألفاً.
- 65 - المهذب في الأخلاق، في 12 ألفاً.
- 66 - طريق النجاة، 1300.
- 67 - كتاب في شرح نهج البلاغة، في 40 ألفاً.
- 68 - رسالة فارسية، في الفقه.
- 69 - رسالة أخرى فارسية، في الطهارة والصلاة.
- 70 - أحسن التقويم (قال الأميني: أحسن التقاويم). رسالة تتعلق بالنجوم على حسب ماورد في الشرع الأقدس.
- 71 - رسالة فيما يجب على الإنسان.
- 72 - رسالة في فتح باب العلم والرد على من يزعم إنسداده.
- 73 - رسالة في عمل اليوم والليلة، تشتمل على أربعين حديثاً، على ترتيب الحروف.
- 74 - أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم.



76 - ملخص المقال : ملخص لكتابه السابق ، وهو : كتاب كبير أيضا.

77 - الكليات الرجالية ، وله : الفوائد الرجالية ، يظن أنه هو هذا بعينه.

78 - فقه الإمامية ، وهى : رسالة عملية.

79 - تحفة الزائر . ربما يتحد مع الرقم 25 ، أو 27 ، فى موضوعه.

80 - الدرر المنثورة والمواعظ المأثورة عن الله تعالى والنبى والأئمة الطاهرين عليهم السلام والحكماء.

81 - الأنوار الساطعة فى العلوم الأربعة . ولعله متحد مع العنوان رقم 46 أنوار الساعة فى العلوم الأربعة.

82 - زاد العارفين فى الأخلاق ، فارسى . فى الغالب إتحداه مع الرقم واحد: نهج العارفين فى الأخلاق.

وهناك حواش وأجوبة مسائل كثيرة يطول المقام بذكرها(1).

## وفاته

توفى سنة 1242 هـ ، وله أربع وخمسون سنة ، ودفن بقرب والده فى البقعة الكاظمية ، على مشرفها آلاف التحف السبحانية(2).

1- اعتمدنا فى جمع مصنفات السيد المترجم له ، السيد عبد الله شبر ، على المراجع التالية: تكملة الرجال ، الشيخ عبد النبى الكاظمى : 2 / 92 - 97 . الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمى : 2 / 352 . هدية الأحباب ، القمى : 222 . مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال ، آقا بزرك الطهرانى : 238 - 239 . معجم رجال الفكر والأدب فى النجف ، د. الأمينى : 2 / 710 . معجم مؤرخى الشيعة ، صائب عبد الحميد : 528 / 1 - 529 . معجم المفسرين ، عادل نويهض : 1 / 326 . ترجمة السيد عبد الله شبر بقلم تلميذه السيد محمد معصوم ، والتي طبعت فى مقدمة كتاب طب الأئمة : 7 - 11 . ترجمة السيد عبد الله شبر بقلم السيد جواد شبر ، والتي طبعت فى مقدمة كتاب حق اليقين فى معرفة أصول الدين : 9 - 12 .

2- الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمى : 2 / 352 . هدية الأحباب ، القمى : 222 . سفينة البحار ، الشيخ القمى : 6 / 79 .

قال حرز الدين: توفي في الكرخ، في رجب سنة 1242هـ ودفن مع والده في رواق الإمامين الجوادين عليهما السلام(1).

قال الموسوي في ترجمة والد المؤلف السيد محمد رضا بن محمد آل شبرالحسيني: توفي بالكاظمية حدود سنة 1208هـ، ودفن في رواق الإمامين الجوادين عليهما السلام، كان من فضلاء عصره، ودفن معه ولده العالم الجامع السيد عبد الله شبر المولود بالنجف حدود سنة 1188هـ، والمتوفى سنة 1242هـ، الذي ذاع صيته حتى عرفت أسرته واشتهرت به(2).

---

1- معارف الرجال، حرز الدين: 1 / 11.

2- تاريخ المشاهد المشرفة، السيد حسين الموسوي: 345، محمد رضا بن محمد آل شبر الحسيني / الرقم 355.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحسن خلق الإنسان (1) وفطره على صبغة الإيمان (2) وعلمه المعارف والبيان (3) وأنعم عليه بالفضل والإحسان (4) وأرشدته إلى اقتناء الفضائل والفواضل وحذره وأنذره عن ارتكاب الرذائل (5) وفرض تحسين الأخلاق إلى

- 1- إشارة إلى قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) سورة التين/ 4.
- 2- إشارة إلى قوله تعالى: ((فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)) سورة الروم/ 30. وقال تعالى: ((صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)) سورة البقرة/ 138.
- 3- إشارة إلى قوله تعالى: ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)) سورة الرحمن/ 3 \_\_ 4.
- 4- إشارة إلى قوله تعالى: ((حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) سورة الحجرات/ 7 \_\_ 8.
- 5- إشارة إلى قوله تعالى: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)) سورة آل عمران/ 30.

اجتهاد العبد فيها(1) وتشهيره واستحثه(2) على تهذيبها(3) من الرذائل(4) بتخويفه وتحذيره وسهّل عليه تحسينها بتوفيقه وتيسير ما امتن عليه بتسهيل الصعب منها وعسيرها والصلاة على النبي الكريم المنعوت في الفرقان الحكيم بأنك ((لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (5) وآله القربى الذين حث الله على حبّهم(6) وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم(7) وأولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم(8).

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَاْمْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ، وَإِنْ لَا تَكُنْ فِيكُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا، قَالَ فَذَكَرَهَا عَشْرَةَ: الْيَقِينَ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ. قَالَ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ الْعَشْرَةَ، وَزَادَ فِيهَا: الصُّدْقَ وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ. الكافي، الكليني: 2/57، كتاب الإيمان والكفر، باب المكارم/ح2.

2- أعجله وعجله تعجيلاً: إذا استحثه. الصحاح، الجوهري: 5/1760، مادة "عجل".

3- المهذب: المخلص من العيوب. كتاب العين، الفراهيدي: 4/40، مادة "هذب".

4- رذال كل شيء: رديئه. الصحاح، الجوهري: 4/1708، مادة "رذل".

5- سورة القلم/4.

6- إشارة إلى قوله تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) سورة الشورى/23.

7- إشارة إلى قوله تعالى: ((فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)) سورة النحل/43.

8- إشارة إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) سورة النساء/59.

أما بعد فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي أفقر الخلق إلى ربه الغنى عبد الله بن محمد رضا الحسيني (1) رزقهما الله خير الدارين وأذاقهما حلاوة النشأتين وحباهما بما تقر به العين بمحمد وآله المصطفين لا يخفى على أولى البصائر النقاد وذوى الأفهام الوقادة فضيلة علم الأخلاق (2) وشرافته وجلالة قدره ورفعة شأنه ونباهته وأنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض على جميع المسلمين وبه يحصل التأسى (3) بسيد المرسلين وعترته الطاهرين فإن الأخلاق الحسنة هي المنجيات والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة المهلكات المبعدة من جوار رب العالمين والمنخرطة بصاحبها في سلك الشيطان اللعين (4) وأمراض القلوب

1- أنظر: مقدمة التحقيق، ترجمة المؤلف.

2- علم الأخلاق: "مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجرى السلوك البشرى على مقتضاها، والياء في المعيارية نسبة إلى المعيار الذي يقاس به غيره، أي: أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه. وموضوع الأخلاق: سلوك الإنسان وأفعاله الصادرة عنه بإرادة مباشرة أو بالواسطة، ومرادنا بالواسطة هنا، أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعاً مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز. فلسفة الأخلاق في الإسلام، محمد جواد مغنية: 12.

3- أسوة وإسوة، أي: قدوة. لسان العرب، ابن منظور: 14/35، مادة "أسا". وقال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) سورة الأحزاب/ 21.

4- قال علي بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق في النار لا محالة. وقال عليه السلام: حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنة، وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار. جامع الأخبار، الشعيري: 107، الفصل 64 في الأخلاق.



والنفوس المضرة بالأديان أعظم ضرراً من أمراض الأجساد والأبدان إذ تلك مغوية لحياة الجسد وهذه تفوّت حياة الأبد ووجوب ذلك الطب كفائي (1) وتعلم هذا الطب واجب عيني (2)(3)، وهذه أوراق قليلة حائزة لفوائد جلييلة قد اشتملت على زبدة هذا العلم الشريف وجمعت خلاصة هذا الطب المنيف (4) من خصوص

1- الواجب الكفائي: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفاية (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: 439.

2- الواجب العيني: ما يكلف به أعيان المكلفين، ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاة. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: 438.

3- قال الغزالي: أما بعد: فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين. والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازى الفاضحة والردائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها فى سلك الشياطين، وهى الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التى تطلع على الأفئدة، كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد، وأين منه المرض الذى لا يفوت إلا حياة الجسد؟ ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فى مرضها إلا فوت الحياة الفانية، فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفى مرضها فوت حياة باقية أولى، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلى تأنق فى معرفة عللها وأسبابها ثم إلى تشمير فى علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد. إحياء علوم الدين، الغزالي: 3/45، كتاب رياضة النفس.

4- أناف الشيء على غيره: ارتفع وأشرف. ويقال لكل مشرف على غيره: إنه لمنيف. لسان العرب، ابن منظور: 9/342، مادة "نوف".

أمراض القلوب وتفصيل العلاجات وبيان الخصال المنجيات والرذائل المهلكات وقد رصعت (1) بجواهر الآيات القرآنية ودرر الأحاديث المعصومية والبراهين اليقينية والدلائل العقلية والشواهد النقلية وهي وإن صدرت ممن هو من الذين ((يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)) (2) ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم (3) ولا يأتَمرون وينهون عن المعاصي والآثام ولا ينتهون والمواعظ والنصائح إن صدرت عن مجرد اللسان لم تتجاوز الأسماع وزلت كما يزل الماء عن الصفا (4) وإن صدرت عمَّن اتصف بها

1- الترصيع: التركيب. يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع، أى: محلى بالرصائع. الصحاح، الجوهري: 3/1219، مادة "رصع".

2- سورة الشعراء/ 226.

3- إشارة إلى قوله تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) سورة البقرة/ 44.

4- عن أبي عبد الله عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا. الكافي، الكليني: 1/44، كتاب فضل العلم، باب استعمال العلم/ ح 3. وعن محمد بن أبي عائشة قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه كما نزل الماء عن الصفا. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 53/299، حرف العين، فى أسماء آباء المحمدين، محمد بن أبي عائشة. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ أُهْبِطَ عَلَى الصَّفَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الصَّفَا، لِأَنَّ الْمُصْطَفَى هَبِطَ عَلَيْهِ فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنْ اسْمِ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) سورة آل عمران/ 33. وَأُهْبِطَتْ حَوَاءٌ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْمَرْوَةُ مَرْوَةً لِأَنَّ الْمَرْأَةَ هَبِطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنْ اسْمِ الْمَرْأَةِ، وَهُمَا جَبَلَانِ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ. الكافي، الكليني: 4/191 \_\_ 192، كتاب الحج، باب فى حج آدم عليه السلام/ ح 2.

أثرت في القلوب كالنقش في الحجر إلا أن العذر في الأول زيادة البصيرة في التقصير والقصور والمقت للنفس والذل والانكسار والاطلاع على بواطن العيوب وقبائح الأمور والعذر في الثاني أنها لم تصدر على لسان المذنب الجاني بل كان مصدرها من معادن (1) الوحي والتنزيل وأرباب العلوم والحقائق والتأويل الذي هبط في بيوتهم جبرئيل وعلماء الدين المبين وقوام شريعة سيد المرسلين ونواب الأئمة الطاهرين وقد رتبها على مقدمة وأبواب وفصول والتوفيق من الله مسؤول والتأييد منه مطلوب ومأمول و«العذر عند كرام الناس مقبول» (2) وهو حسبي ونعم الوكيل.

- 
- 1- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: 279/13، مادة "عدن".  
 2- روح المعاني، الآلوسي: 13/82، تفسير سورة يوسف.

**الفصل الأول: في مدح حسن الخلق وذم سيئه**

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» (1).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» (2).

وعن الصادق عليه السلام قال: «ما يتقدم (3) المؤمن على الله عزّ وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يصنع (4) الناس بخلقه» (5).

- 
- 1- الكافي، الكليني: 2/99، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح 1.
  - 2- الكافي، الكليني: 2/99، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح 2.
  - 3- في المصدر: "ما يقدم".
  - 4- في المصدر: "يسع".
  - 5- الكافي، الكليني: 2/100، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح 4.

وعنه عليه السلام (1) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم» (2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق» (3)، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» (4).

وقال عليه السلام (5): «إن الخلق الحسن ليميث (6) الخطيئة كما تميث الشمس الجليد» (7).

وقال عليه السلام (8): «إن الله تبارك وتعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح» (9).

وقال عليه السلام (10): «إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم» (11).

1- الإمام الصادق عليه السلام.

2- الكافي، الكليني: 2/100، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح5.

3- الكافي، الكليني: 2/100، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح6.

4- أعلام الدين، الديلمي: 120، باب صفة المؤمن. وفيه عن الصادق عليه السلام: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

5- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

6- في المصدر: "يميث".

7- الكافي، الكليني: 2/100، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح7.

8- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

9- الكافي، الكليني: 2/101، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح12.

10- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

11- الكافي، الكليني: 2/103، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق/ح18. وسائل الشيعة، الحر العاملي: 12/149، كتاب الحج،

أبواب أحكام العشرة، باب 104 استحباب حسن الخلق مع الناس/ح4.

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) (1)، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهو أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» (2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (3).

وجاء رجل إليه صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه فقال: «أما تقهه! هو أن لا تغضب».

وقيل: يا رسول الله ما الشوم؟ فقال: «سوء الخلق».

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم: أى الأعمال أفضل فقال: «حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبى الله عز وجل لصاحب الخلق السىء بالتوبة». قيل: وكيف ذلك (5) يا رسول الله؟ قال: «إذا (6) تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه» (7).

1- سورة الأعراف/ 199.

2- أنظر: مجموعة ورام، ورام بن أبى فراس: 1/89، باب العتاب.

3- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: 10/85، تفسير سورة القلم.

4- أنظر: مجموعة ورام، ورام بن أبى فراس: 1/89 \_\_\_ 90، باب العتاب.

5- فى الكافى: "ذاك".

6- فى الكافى: "لأنه إذا".

7- الكافى، الكلينى: 2/321، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح2.

وقال الصادق عليه السلام: «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل» (1).

وقال عليه السلام (2): «من ساء خلقه عذب نفسه» (3).

وقال بعض العارفين (4): سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات (5).

وقال الله تعالى: ((وَلَكُمْ (6) فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) (7).

قال بعض العلماء (8): كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة

1- الكافي، الكليني: 2/321، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ح3.

2- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

3- الكافي، الكليني: 2/321، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ح4.

4- هو: يحيى بن معاذ الواعظ، أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ: أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في "الرسالة"، وعده من جملة المشايخ، وقال في حقه: "نسيح وحده في وقته". له لسان في الرجاء خصوصاً، وكلاماً في المعرفة، خرج إلى بلخ، وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور ومات بها"، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور. وفيات الأعيان، ابن خلكان: 3/285 \_\_ 286/الرقم 794.

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: 3/511، "حرف الحاء". وذكر صدر الحديث إلى "كثرة الحسنات" ورام بن أبي فراس في كتابه مجموعة ورام: 90/1، باب العتاب.

6- في القرآن الكريم نص الآية: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)).

7- سورة الأحزاب/21.

8- من هنا إلى بداية الفصل الثاني مجموعة من أوصاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تتخللها أحاديث رويت عن أهل البيت عليهم السلام، وأقوال لعلماء، ووصف حكماء لذات النبي المقدسة صلى الله عليه وآله وسلم، انتخبنا لها مجموعة من المصادر التي وردت فيها هذه النصوص مع اختلاف يسير في نهاية الفصل الأول دون الإشارة ضمن الفصل إلى مراجع الجمل بسبب تكرار نفس المصدر مرات كثيرة لذا ذكرناها مجموعة في آخر الفصل.

نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه فجاءه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم مصالح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقة، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويمشى بين أعدائه وحده بلا حارس. أشد الناس تواضعاً، وأسكنهم في غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شيء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إثارة على نفسه لا فقراً ولا بخلاً.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب ما أمكنه مرة فرساً ومرة بعيراً ومرة بغلة شهباء ومرة حماراً ومرة يمشى راجلاً، يعود المرضى في أقصى المدينة، يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، ولا يجفو أحداً، يقبل معذرة المعتذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة، وترفع الأصوات عليه فيصبر، وما لعن امرأة ولا خادماً، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.



وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبة، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وأكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة، وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان أرف الناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس، أفصح الناس منطقاً وأحلامهم، وأوجز الناس كلاماً، يجمع كل ما أراد مع الإيجاز، يتكلم بجوامع الكلم، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا إلا الحق.

وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، ولا يأكل الحار، ويأكل مما يليه، ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة، ويأكل خبز الشعير غير منخول، وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث، وما ذم طعاماً قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه، وكان يلحق (1) الصحيفة فيقول: آخر الطعام أكثر بركة. ويلحق أصابعه من الطعام حتى تحمر، وكانت ثيابه كلها مشمراً فوق الكعبين.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، وكان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن، يعرف في وجهه غضبه ورضاه.

---

1- لعقت الشيء بالكسر، ألقه لقا، أى: لحسته. الصحاح، الجوهري: 1550/4، مادة "لحق".

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس وأسخاهم كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة(1)، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهته هابه، ومن خالطه معرفة أحبه وما سئل عن شيء على الإسلام قط إلا أعطاه.

وقال على عليه السلام: «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً».

وقال أيضاً(2) عليه السلام: «كنا إذا حمى البأس ولقى العدو القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أشد الناس تواضعاً فى علو منصبه، يستردف(3)، ويعود المريض، ويتبع الجنازة، ويحجب دعوة المملوك، ويخصف(4) النعل ويرقع الثوب، وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك، وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم.

وأتى صلى الله عليه وآله وسلم برجل فأرعد من هيئته، فقال: «هون عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»(5).

1- العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة: إذا كان سلسا مطواعا متقادا قليل الخلاف والنفور. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: 3/168، مادة "عرك".

2- أى: «الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام».

3- الترداف: التتابع. وأردفه أمر: لغة فى ردف، مثل تبعه وأتبعه. الصحاح، الجوهري: 4/1363، مادة "ردف".

4- الخصفة: القطعة مما يخصف به النعل، والمخصف: مثقبه. كتاب العين، الفراهيدى: 4/188، مادة "خصف". خصف النعل: خرزها. مختار الصحاح، الرازى: 100، مادة "خصف".

5- القديد: اللحم المملوح المجفف فى الشمس. النهاية فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/22.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً، فبنوا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه.

وكان لا يدعوه أحد إلا قال: «ليبيك». وكان إذا جلس مع الناس إن تحدثوا في معنى الآخرة أخذ معهم، وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم، وإن تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم(1). صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

### الفصل الثاني: في معنى الخلق وكيفية تهذيبه

الخُلُق - بالضم - عبارة عن الصورة الباطنة، كما أن الخَلْق - بالفتح - عبارة عن الصورة الظاهرة(2). يقال: «فلان حسن الخلق والخلق»، أى: الظاهر والباطن، ولكل منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة:

1- أنظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: 145/1 \_\_ 147، باب ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصل في آدابه ومزاحه. مكارم الأخلاق، الطبرسي: 15 \_\_ 17، الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه من كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، في تواضعه وحيائه صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، المجلسي: 226/16 \_\_ 229، كتاب تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب 9 مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله وسلم/ح 34. إحياء علوم الدين، الغزالي: 2/320 \_\_ 343، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار.

2- كشاف القناع، البهوتي: 77/1، كتاب الطهارة، باب السواك. وفيه: الخلق، الأول بفتح الخاء: الصورة الظاهرة، والثاني بضمها: الصورة الباطنة.

فالمخلوق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عن تلك الهيئة أفعالاً جميلة محمودة عقلاً وممدوحة شرعاً سميت تلك الهيئة «خلقاً حسناً»، وإن كان الصادر منها أفعالاً قبيحة سميت «خلقاً سيئاً».

وإنما اشترط فيها الرسوخ (1) لأن من يصدر عنه بذل المال مثلاً على الندرة لحاجة عارضة لا يقال «خلقه السخاء» ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ.

وإنما شرطنا السهولة لأن من يكلف بذل المال لا يقال «خلقه السخاء».

وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع آخر، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء، ولا عبارة عن القدرة لأن نسبة القدرة إلى الضدين واحدة، ولا عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد، بل هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة.

وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلك لا بد في الباطن من أربعة لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت

---

1- رسخ: رسخ الشيء يرسخ رسوخاً: ثبت في موضعه، وأرسخه هو. والراسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولا ثابتاً. وكل ثابت راسخ، ومنه: ((الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) سورة آل عمران/ 7. وأرسخته إرساخاً كالحرير رسخ في الصحيفة. والعلم يرسخ في قلب الإنسان. والراسخون في العلم في كتاب الله: المدارسون، ابن الأعرابي: هم الحفاظ المذاكرون، قال مسروق: قدمت المدينة فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. خالد بن جنبة: الراسخ في العلم البعيد العلم. لسان العرب، ابن منظور: 18/3، مادة "رسخ".

الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق، وهي: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث:

أما قوة العلم: فحسنها وصلاحتها من أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فإذا تحصلت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة التي هي رأس الأخلاق الحسنة ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)) (1).

وأما قوة الغضب والشهوة: فحسنهما في أن يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة والدين.

وأما قوة العدل: فهي ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع، فالعقل منزلته منزلة الناصح المشير، وقوته القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ الممضى لإشارته، والغضب والشهوة تنفذ فيهما الإشارة.

ومثال الغضب مثال كلب الصيد، فإنه يحتاج إلى أن يؤدي حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان النفس، والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد، فإنها تارة تكون مروصاً مؤدباً وتارة تكون جموحاً، فمن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً، ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة، كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض.

وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة، فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة

سمى ذلك تهوراً، وإن مالت إلى الضعف والنقصان سمي ذلك جنباً وخوراً<sup>(1)</sup>، وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة سمي شرهاً<sup>(2)</sup>، وإن مالت إلى النقصان سمي خموداً<sup>(3)</sup>.

والمحمود هو الوسط، وهو العدل والفضيلة، والطرفان رذيلتان مذمومتان، والعدل إذا فات فليس له طرفان بزيادة ونقصان، بل له ضد واحد وهو الجور.

وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة خباً وجريزة<sup>(4)</sup>، ويسمى تفريطها بلهاً<sup>(5)</sup>، والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة<sup>(6)</sup>.

فإذا أمهات الأخلاق الحسنة والجميلة وأصولها أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل.

1- خار الحر والرجل يخور خؤورة: ضعف وانكسر. الصحاح، الجوهري: 2/651، مادة "خور".

2- الشره: غلبة الحرص. مختار الصحاح، الرازي: 204، مادة "شره".

3- خمد القوم إذا لم تسمع لهم حسا، وقوم خمود. وخمدت النار خمودا: سكن لهيها، وإذا طفئت، قيل: همدت. كتاب العين، الفراهيدي: 235/4، مادة "خمد".

4- جربز الرجل: ذهب، أو: انقبض. والجربز: الخب من الرجال، وهو: دخيل. لسان العرب، ابن منظور: 318/5، مادة "جربز".

5- البله: الغفلة عن الشر. كتاب العين، الفراهيدي: 55/4، مادة "بله".

6- أنظر: شرح الأسماء الحسنى، السبزواري: 68/1.

ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربعة إلا-رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا أثنى الله عليه قائلاً: ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (1).

والناس بعده يتفاوتون في القرب والبعد، فينبغي أن يقتدى به، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (2).

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) (3).

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين، وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة، والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة، والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال، وقد وصف الله تعالى به قوماً فقال: ((أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) (4)، إشارة إلى أن للشدة موضعاً وللرحمة موضعاً، وليس الكمال بالشدة في كل حال ولا في الرحمة بكل حال (5).

1- سورة القلم/ 4.

2- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: 10/86، تفسير سورة القلم. تفسير القرطبي، أبي عبد الله القرطبي: 7/345. وفيهما: "إنما بعثت ... الحديث. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى: 1/ 505، الباب الثالث فى ذكر ما وقفت عليه من أسمائهم صلى الله عليه وآله وسلم.

3- سورة الحجرات/ 15.

4- سورة الفتح/ 29.

5- أنظر: المحجة البيضاء فى تهذيب الإحياء، الكاشانى: 94/ 5 \_\_ 98، بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق. إحياء علوم الدين، الغزالي: 49/ 3 \_\_ 50، بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق.

## الفصل الثالث

قد زعم قوم من القاصرين البطالين أنه لا يمكن تغيير الأخلاق وتهذيبها لأمرين:

أحدهما: إن الخلق صورة الباطن كما أن الخلق صورة الظاهر، وكما لا يمكن تغيير صورة الظاهر فكذا لا يمكن تغيير صورة الباطن.

وثانيهما: إن حسن الخلق إنما يحصل بقمع الغضب والشهوة وحب الدنيا وغيرها، وهذا أمر ممتنع والاشتغال به تضييع عمر بلا فائدة، فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة، وهو محال.

ويقال لهؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثاً: لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات الشرعية، ولما حث الشارع على تحسين الأخلاق وإنكار حصول هذا المعنى في حق الإنسان مع الاعتراف بوقوعه في البهائم ومشاهدة ذلك بالوجدان أمر غريب، فإننا نجد انتقال الصيد من التوحش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب، والفرس من الجماع إلى السلامة والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق.

وتحقيق الجواب: إن الموجودات منها ما لا مدخل للإنسان في تغييره وتبديله كما لا مدخل له في أصله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن ونحوهما مما وقع الفراغ من وجوده وكماله، ومنها ما وجد وجوداً ناقصاً ونيط به قوة قبول الكمال باختيار الإنسان وسعيه، كالنواة تكون نخلاً وتفتحاً، والأخلاق من قبيل القسم الثاني.



والجواب عن الثانى أن الإنسان غير مكلف بقلع قوة الغضب والشهوة بالكلية، كيف ولو قمعت (1) شهوة الأكل والوقاع لهلك الإنسان وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ويهلك، بل المطلوب ردهما إلى الاعتدال والانتقياد إلى العقل والشرع (2)، كما تقدمت الإشارة إليه ويأتى تفصيله.

والأنبياء الذين هم سادات المجاهدين لم يخلوا من الغضب والشهوة، وقد مدح الله قوماً بقوله: ((وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ)) (3) ولم يقل والفاقدين الغيظ، وذلك أمر ممكن، وكفى بالوجدان غنى عن البيان.

والطريق إلى تحصيل الأخلاق الحسنة حمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب، كأن يتعاطى البخيل البذل والتمتكر التواضع حتى يصير ذلك خلقاً وطبعاً، حتى ينتهى إلى التلذذ بذلك الفعل، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قرّة عينى فى الصلاة» (4).

وكلما طال العمر وكثرت تلك الأعمال والعبادات حصل الرسوخ (5) والكمال فى النفس، وهذا هو السر فى طلب الأنبياء طول العمر.

1- قمع: القمع مصدر قمع الرجل يقمعه قمعا، وأقمعه فانقمع: قهره وذلكه فذل. والقمع: الذل. لسان العرب، ابن منظور: 294/8، مادة "قمع".

2- أنظر: المحجبة البيضاء، الفيض الكاشانى: 99/5، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة. إحياء علوم الدين، الغزالي: 3/51، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة.

3- سورة آل عمران/134.

4- رسائل الكركى، المحقق الكركى: 225/3. سنن النسائى، أحمد بن شعيب النسائى: 7/61، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، وفيه: "وجعل قرّة عينى فى الصلاة".

5- رسوخ الشيء رسوخا، إذا ثبت فى موضعه. كتاب العين، الفراهيدى: 196/4، مادة "رسوخ".

وربما كان حسن الخلق بوجود إلهى وكمال فطرى، بأن يولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفى سلطان الشهوة والغضب(1). قال الصادق عليه السلام: «إن الخلق منحة يمنحها الله خلقه، فمنه سجية ومنه نية». فقلت: فأيهما أفضل؟ فقال: «إن صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبراً، فهو أفضلهما»(2).

- 
- 1- أنظر: المحجة البيضاء فى تهذيب الإحياء، الفيض الكاشانى: 95/5 \_ 103، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة. إحياء علوم الدين، الغزالي: 49/3 \_ 54، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة.
  - 2- أنظر: وسائل الشيعة، الحر العاملى: 12/151، كتاب الحج، باب 104 استحباب حسن الخلق مع الناس / ح 14.



## الركن الأول: في أسرار العبادات وفيه أبواب

إشارة



ص: 67

## الباب الأول: الطهارة

إشارة



## الفصل الأول: فى النية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(1)</sup>. وقال الصادق عليه السلام: «نية المؤمن خير من عمله»<sup>(2)</sup>.

إعلم أن النية أصل العبادة، وبها تمتاز عن العادة، وتطلق النية على معان أربعة:

الأول: ما عليه أكثر العامة العمياء من أنها اللفظ الذى يتلفظ به حين الشروع فى الفعل، كأن يقول من أراد الوضوء: «أتوضأ لرفع الحدث قربة إلى الله تعالى» ونحوه وإن لم يكن فى قلبه معنى هذه الألفاظ، وهذا لغو باطل يجمع العلماء.

---

1- تهذيب الأحكام، الطوسى: 1/83، كتاب الطهارة، باب 4 صفة الوضوء والفرص منه والسنة والفضيلة/ح 67.

2- الإستبصار، الطوسى: 2/62، كتاب الزكاة، باب 32 ما أباحوه لشيعتهم من الخمس فى حال الغيبة/ح 12.



الثاني: إنها الإخطار بالبال، بأن تخطر هذه المعاني بباله ويتعقل معانيها، وهذا قريب من سابقه أيضاً لأن ثمرة النية هي الإخلاص والخلاص من الرياء، ولعل الداعي للإنسان على العمل هو الرياء ونحوه ولا ينفعه تصور هذه المعاني وإخطارها بباله وإجراؤها على قلبه.

الثالث: القصد المقارن للفعل، بأن يكون قاصداً لإيقاع الفعل حين الشروع فيه ولا يقع عن سهو وغفلة، وهذا المعنى لا يتصور خلو الفاعل العاقل غير الذاهل عنه، ولهذا قال بعض المحققين: لو كلفنا الله بإيقاع الأفعال بلا نية لكان تكليفاً بما لا يطاق(1).

والرابع: الداعي والباعث على الفعل، وهذا هو الحق والمأمور به، فإن كان الداعي للإنسان على عبادته وأفعاله صحيحاً مأموراً به كانت نيته صحيحة وعمله مقبولاً. وإن لم يخطر تلك الألفاظ والمعاني بخاطره، وإن كان الداعي والباعث له أمراً فاسداً \_\_ من رياء ونحوه \_\_ كان عمله باطلاً وإن أخطر القربة بخاطره وتصور معاني تلك الألفاظ بقلبه.

وهذه النية غير داخلة تحت الاختيار، لما عرفت من أنها انبعاث النفس وتوجهها إلى ملائم ظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلاً أو آجلاً، وما لم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوجه نحوه قصده، وذلك مما لا يتمكن من اعتقاده في كل حين بل لا بد له من رياضة واجتهاد، وإذا اعتقد فإنما يتوجه القلب إذا كان فارغاً غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه، وذلك لا يمكن في كل وقت.

---

1- أنظر: الحبل المتين، البهائي: 220. الحدائق الناضرة، البحراني: 469/11.

والدواعي والصوراف لها أسباب كثيرة بها تجتمع، ويختلف ذلك بالأشخاص والأحوال والأعمال، فإذا غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد غرضاً صحيحاً في الولد لم يمكنه أن يتزوج على نية الولد، بل لا يمكن إلا على نية قضاء الشهوة إذ النية هي إجابة الباعث ولا باعث إلا الشهوة فكيف ينوى الولد.

نعم طريق اكتساب هذه النية مثلاً أن يقوى أولاً إيمانه بالشرع، ويقوى إيمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفرات (1) عن الولد من ثقل المؤونة وطول التعب وغيره، وإذا فعل ذلك فربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب، فتحرکه تلك الرغبة وتحرك أعضائه لمباشرة العقد، وإذا انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناوياً، وإذا لم يكن كذلك فما يقدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان (2).

ولهذا امتنع جمع من العارفين من الطاعات، حيث لم تحضرهم النية، وكانوا يعتذرون بعدم حضور النية، فإن النية روح الأعمال، والعمل بغير نية صادقة رياء أو تكلف، وهو سبب المقت لا القرب (3).

1- نفر ينفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. لسان العرب، ابن منظور: 224/5، مادة "نفر".

2- الهذيان: كلام غير معقول. مثل كلام المبرسم والمعتوه. كتاب العين، الفراهيدي: 81/4، مادة "هذى".

3- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ستة أشياء لم يتبينها أحد قبلي، ولم يبينها أحد بعدي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النية». معدن الجواهر، الكراجكي: 54، باب ذكر ما جاء في ستة. عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «والنية أفضل من العمل ألا وأن النية هي العمل، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ)) سورة الإسراء/84، يعنى: على نيته». وسائل الشيعة، الحر العاملي: 51/1، أبواب مقدمة العبادات، باب استحباب نية الخير والعزم عليه/ح 97. عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لا- عمل إلا- بنية». وقال العلامة محمد باقر المجلسي في بيان هذا الحديث: "تبيين لا عمل إلا بنية، أى: لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلا بنية، وخص بالعبادات، لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل وتصور فائدته والتصديق بترتب الغاية عليه وانبعث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختياري، ومعلوم أنه ليس غرض الشارع ببيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً، والصحة أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب، فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة وأمثالها في غيرها، ولذا استدلوا به وبأمثاله على وجوب النية وتفصيله في كتب الفروع. وقال المحقق الطوسي قدس سرّه في بعض رسائله: النية، هي: القصد إلى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به. وقال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى ويعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى والدار الآخرة، أعنى: يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه. وبالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الأجر عليه، وإنما يأجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونياتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة ولمحبته له أحبه الله وأخلصه واجتباه وقربه إلى نفسه وأدناه قرباً معنوياً ودنواً روحانياً كما قال في حق بعض من هذه صفته: ((وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ)) سورة ص/25. بحار الأنوار، المجلسي: 185/67 \_\_ 186، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب 53 النية وشرائطها ومراتبها/ح 1.



وعن الصادق عليه السلام: «أنه أتاه مولى له فسلم عليه وجلس، فلما انصرف انصرف معه الرجل، فلما انتهى إلى باب داره دخل وترك الرجل فقال له ابنه إسماعيل: يا أبه ألا كنت قد عرضت عليه الدخول؟ فقال: لم يكن من شأنى إدخاله. قال: فهو لم يكن يدخل؟ قال: يا بنى إنى أكره أن يكتبنى الله عراضاً»(1).

### الفصل الثانى: فى الإخلاص

وهو تجريد النية من الشوائب والمفاسد. قال الله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) (2) وقال تعالى: ((إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)) (3) وقال: ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ)) (4).

وفى الكافى عن الرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحرك (5) صدره بما أعطى غيره» (6).

وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: ((لِيَبْلُوكُمْ أَيَكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا)) (7) قال: «ليس يعنى أكثرهم عملاً وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية». ثم قال:

1- المحاسن، البرقى: 417/2، كتاب المآكل من المحاسن، باب 22 العرض على أخيك/ح 180. وفيه: "أتاه مولى له فسلم عليه ومعه ابنه إسماعيل فسلم عليه وجلس فلما انصرف أبو عبد الله عليه السلام انصرف معه الرجل فلما انتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى باب داره ... الحديث".

2- سورة البينة/ 5.

3- سورة الزمر/ 3.

4- سورة النساء/ 146.

5- فى الكافى: "يحزن".

6- الكافى، الكلينى: 2/16، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص/ح 3.

7- سورة هود/ 7.

«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عزّوجل، والنية أفضل من العمل، ألا وإن النية هي العمل»، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ)) (1) يعنى على نيته (2).

وعن المهدي (3) عن الباقر عليهما السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً» \_\_ أوقال: «ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً \_\_ إلا زهده الله في الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه» (4).

واعلم أن الإخلاص له مراتب متفاوتة:

أولها: مرتبة الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه غير المتناهية، كما قال تعالى: ((وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) (5). وقال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج: «إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن

1- سورة الإسراء/ 84.

2- الكافي، الكليني: 2/16، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص / ح 4. وفيه النص: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) سورة هود/ 7. قَالَ: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرَ عَمَلًا وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلًا، وَإِنَّمَا الْإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالْحَسَنَةُ، ثُمَّ قَالَ: الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، أَلَا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّوَجَلَّ: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ)) سورة الإسراء/ 84. يَعْنِي عَلَى نِيَّتِهِ».

3- في المستدرک: "عن السدى".

4- مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 5/295، كتاب الصلاة، أبواب الذكر، باب 5 استحباب كثرة الذكر بالليل والنهار/ ح 17.

5- سورة النحل/ 18.

قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار»(1).

ثانيها: عبادة المقربين، وهم الذين يعبدون الله تقرباً إليه، والمراد بالقرب إما بحسب المنزلة والرتبة والكمال، حيث إن واجب الوجود كامل من جميع الجهات والممكن ناقص من جميع الجهات(2)، فإذا سعى العبد في إزالة النقائص والذائل عنه قرب قرباً معنوياً، كما ورد في الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله»(3). وأما القرب من حيث المحبة والمصاحبة كما إذا كان شخصاً بالمشرق وآخر بالمغرب وبينهما كمال المحبة والارتباط ولا يغفل أحدهما عن ذكر صاحبه ونشر مدائحه وكمالاته يقال: بينهما كمال القرب. وإذا كانا متقاربين في المكان وبينهما ضد ذلك يقال: بينهما كمال البعد. ويراد بالقرب والبعد المعنويان.

ثالثها: عبادة المستحقين، وهم قوم يبعثهم على الأعمال والطاعات الحياء من الله تعالى، حيث علموا بأنه مطلع على ضمائرهم وعالم بما في خواطرهم ومحيط بدقائق أمورهم، فاستحووا من أن يبارزوه بالمعاصي ويادروا إلى الطاعات والعبادات، كما ورد «أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(4). وفي وصية لقمان لولده: يا بني إذا أردت أن تعصى ربك فاعمد إلى مكان لا يراك الله فيه(5).

1- نهج البلاغة، الشريف الرضي: 510، حكم أمير المؤمنين عليه السلام/ح 237.

2- الله تعالى واجب الوجود لذاته، بمعنى: انه لا يفتقر في وجوده إلى غيره ولا يجوز عليه العدم، بدليل أنه لو كان ممكن الوجود لافتقر إلى صانع كافتقار هذا العالم، وذلك محال على المنعم المعبود. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: 93، مسائل كلامية، مسائل التوحيد.

3- جامع السعادات، النراقي: 3 / 116. شرح الأسماء الحسنى، السبزواري: 2/41.

4- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 8، الباب الثاني.

5- جامع الأخبار، الشعيري: 130 \_\_ 131، الفصل 89 في الموعظة، وفيه النص: «عن علي بن الحسين عليه السلام: أنه جاء رجل، وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة، قال عليه السلام: افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت: فأول ذلك لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثاني أخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت، والثالث اطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس إذا أدخلك ملك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت».

رابعها: عبادة المتلذذين، وهم الذين يلتذون بعبادة ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: «يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتي فى الدنيا فإنكم تنعمون بها فى الآخرة» (1). وعنه عليه السلام قال (2): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وبشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر» (3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قرّة عينى فى الصلاة» (4).

وخامسها: عبادة المحبين، وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله تعالى، كما قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)) (5). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فهبنى يا إلهى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك» (6). وقال سيد الشهداء فى دعاء عرفة: «أنت الذى أزلت الأغيار (7) عن

1- الكافي، الكليني: 2/83، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة/ح2.

2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

3- الكافي، الكليني: 2/83، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة/ح3.

4- روضة الواعظين، الفتال النيسابورى: 2/373، مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله.

5- سورة المائدة/ 54.

6- مصباح المتهجد، الطوسى: 847، دعاء الخضر عليه السلام.

7- غير، بمعنى: سوى. والجمع: أغيار. الصحاح، الجوهري: 776/2، مادة "غير".

قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا إلى غيرك» (1). وقال (2) عليه السلام: «يا من أذاق أحباءه حلاوة الموانسة فقاموا بين يديه متملقين» (3). وقال ولده السجاد عليه السلام في المناجاة الإنجيلية: «وعزت لك لقد أحببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وأنست نفسي ببشارتها» (4). وقال (5) في المناجاة الأخرى: «إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم» (6). وفي الحديث القدسي: «يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبته» (7).

وسادسها: عبادة العارفين، وهم الذين بعثهم على العبادة كمال معبودهم وأنه أهل للعبادة فعبدوه، كما قال سيد العارفين وأمير المؤمنين عليه السلام: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (8).

وسابعها: عبادة الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه، وهذه العبادة قد اختلف فيها: فذهب جماعة من أصحابنا إلى بطلانها، وهو المحكى عن السيد ابن

1- إقبال الأعمال، ابن طاووس: 349، فصل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.

2- أي: "الإمام الحسين عليه السلام".

3- إقبال الأعمال، ابن طاووس: 349، فصل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.

4- الصحيفة السجادية، الإمام السجاد عليه السلام: 461، في المناجاة المعروفة بالإنجيلية الطويلة.

5- أي: "الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام".

6- الصحيفة السجادية، الإمام السجاد عليه السلام: 417، في مناجاة العارفين ليوم الثلاثاء/ الدعاء رقم 193.

7- الأمالي، الصدوق: 356، المجلس 57/ ح 1.

8- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: 3/353، تفسير سورة الأنبياء.



طاووس (1) والفاضل المقداد (2) وابن جمهور الأحسائي (3) والشهيد الأول (4) في

1- السيد ابن طاووس: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسنى، السيد رضى الدين أبو القاسم الحلبي، أحد أجلاء علماء الإمامية، ومن مشاهير أعلام أسرته (آل طاووس)، بل أشهرهم. ولد في مدينة الحلة سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وعنى به جده لأمه الفقيه ورام بن أبي فراس (المتوفى 605هـ)، ووالده السيد موسى، تولى نقابة الطالبين سنة 661 هـ، فاستمر إلى أن توفي سنة أربع وستين وستمائة. ألف كتباً كثيرة في فنون مختلفة منها: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مقدمة في علم الكلام سماها شفاء العقول من داء الفضول، اللهوف على قتلى الطفوف، وغير ذلك. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: 2/ 397 \_ 399/ الرقم 272.

2- الفاضل المقداد: الفاضل السيوري: ويقال له أيضاً: الفاضل المقداد: هو الشيخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي الغروي، كان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً مدققاً. له كتب منها: شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، نضد القواعد رتب فيه قواعد الشهيد رحمه الله وشرح فصول الخواجه نصير الدين، واللوامع في الكلام إلى غير ذلك. والسيوري: بضم السين مع الياء المخففة التحتانية نسبة إلى سيور، وهي قرية من قرى الحلة. يروى عن الشيخ الشهيد محمد بن مكي العاملي قدس سره، ويروى عنه محمد بن شجاع القطان الحلبي، توفي سنة 726 هـ. الكنى والألقاب، القمي: 3/10، الفاضل السيوري.

3- ابن أبي جمهور الأحسائي: محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي، الشيعي، الإمامي، متكلم توفي بعد سنة 878 هـ. من آثاره: المجلى في المنازل العرفانية، معين المعين، كتاب الأقطاب، كشف البراهين في شرح زاد المسافرين في أصول الدين، ونثر اللائلي. معجم المؤلفين، كحالة: 10/ 299.

4- الشهيد الأول: ولد الشهيد محمد بن مكي سنة 734 هـ، وهاجر إلى العراق للدراسة سنة 750 هـ. من مؤلفاته: القواعد والفوائد، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، غاية المراد في شرح الإرشاد، وغير ذلك. توفي في سنة 786 هـ. أنظر: الشهيد الأول محمد بن مكي، حسن الأمين: 81 و104.

ظاهر الدروس والقواعد، لأن هذا القصد منافٍ للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلك فإنما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، والأصلح الصحة للآيات القرآنية والأحاديث المعصومية كقوله تعالى: ((لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)) (1) وقوله تعالى: ((وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا)) (2) وقوله: ((وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)) (3) وقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ تُسَلِّمُونَ)) (4) وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (5) أى راجين الفلاح وهو الفوز بالثواب (6)، وقوله تعالى: ((رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا)) (7).

1- سورة الصافات / 61.

2- سورة الأعراف / 56.

3- سورة الأنبياء / 90.

4- فى النص القرآنى: ((وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)).

5- سورة الحج / 77. ونصها: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ تُسَلِّمُونَ)).

6- قال الطوسى فى التبيان: أى: افعلوا الخير لى تفوزوا بثواب الجنة وتتخلصوا من عذاب النار. وقيل معناه: افعلوه على رجاء الصلاح منكم بالدوام على أفعال الخير واجتناب المعاصى والفوز بالثواب. التبيان فى تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسى: 343 / 7، تفسير سورة الحج.

7- سورة النور / 37 \_\_ 38.

وما ورد في الأخبار المتظافرة بطرق عديدة من أن من بلغه ثواب على عمل فعمله ابتغاء ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الأمر كما بلغه (1). وقال الصادق عليه السلام: «العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله (2) طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة» (3). والأفضلية تستلزم وجود الفضيلة.

ونحو ذلك الأخبار الواردة في الأعمال المأمور بها لقضاء الحوائج وتحصيل الولد أو المال والتزويج أو الشفاء أو طلب الخيرة أو نحو ذلك، ولو كان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد عبثاً بل مخالفاً بالمقصود.

وكيف يمكن للعبد الضعيف الذليل الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً أن يستغنى عن جلب النفع من مولاه لنفسه أو دفع الضرر عنها، والعبادة المقصود بها الثواب أو الخلاص من العقاب إنما وقعت بأمره تعالى، فطالبها طالب لرضاه وأمره.

وتكليف سائر الناس بتلك المراتب العلية والدرجات السننية لعله تكليف بالمحال، فإن أكثر الناس لا يسعهم تلك القصود، وتلك المراتب مختصة بهم عليهم السلام ومن

1- أنظر: الكافي، الكليني: 87/2، كتاب الإيمان والكفر، باب من بلغه ثواب من الله على عمل/ح2.

2- في المصدر: "الله تبارك وتعالى".

3- الكافي، الكليني: 84/2، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة/ح5.

يقرب من مرتبتهم كسلمان(1) وأبى ذر(2) والمقداد(3)، ومن ادعى تلك المراتب وإنما يصدق في دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أيقن أن الله تعالى يدخله بطاعته وعبادته النار وبمعصيته الجنة يختار الطاعة ويترك المعصية، وأين عامة الخلق من هذه الدرجة؟!.

نعم ربما يتجه ذلك بناءً على زعم من زعم أن النية هي الإخطار بالبال وإن لم يكن له داع وباعث على القرب، وقد عرفت خلافه، فإن الداعي والباعث على القرب إذا لم يكن حاصلًا قبل فلا يمكن الإتيان به بتصوير بالجنان أو نطق باللسان.

وإن كنت في ريب من ذلك فانظر الى نفسك حين يغلب عليها حب التدريس لإظهار الفضيلة والصيت وحب العبادة لاستمالة القلوب ومع ذلك أخطرت ببالك حين إيقاعهما أنك تدرس هذا الدرس وتعبد هذه العبادة قربة الى الله تعالى كنت بمعزل عن الإخلاص، وكان إخطارك ذلك من ((الْخَنَاسِ)) (4)(5)، ((الَّذِي يُوسُّوسُ

1- سلمان: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبد الله أول الأركان الأربعة، أجل من أن يوضح حاله. الرجال، ابن داود: 176/ الرقم 707، سلمان الفارسي.

2- أبى ذر: جندب بن جنادة الغفاري، أبوذر رحمة الله، وقيل: جندب بن السكن، وقيل: اسمه برير بن جنادة، مهاجري، مات في زمن عثمان بالربذة. رجال الطوسي، الطوسي: 32، باب الجيم/ الرقم 11.

3- المقداد: بن الأسود، واسم أبيه عمرو البهراني، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه فنسب إليه، يكنى أبا معبد من أصحاب علي عليه السلام، ثاني الأركان الأربعة عظيم القدر شريف المنزلة جليل من خواص علي عليه السلام. رجال العلامة، الحسن بن يوسف الحلبي: 169 \_ 170، الباب الحادي عشر في الأحاد/ الرقم 1.

4- سورة الناس/ 4.

5- الخناس: الشيطان لعنه الله تعالى، لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى، وفي التفسير له رأس كراس الحية يجثم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس، أى: تراجع، وتأخر، وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس فيه. تفسير غريب القرآن، الطريحي: 303، النوع السادس، ما أوله الخاء، "خنس".

في صُدُورِ النَّاسِ (1)، ولم ينفَعَكَ ذلك الإِخْطَارُ، ولم يَخْلُصَكَ عن اسْتِحْقَاقِ النَّارِ، وكان ذلك كإِخْطَارِ الشَّبَعَانِ اشْتَهَى هَذَا الطَّعَامَ قَاصِداً حَاصِلَ الاِشْتِهَاءِ.

واعلم أن الطريق إلى الإِخْلَاصِ كَسْرَ حَظْوِظِ النَّفْسِ، وَقَطْعَ الطَّمَعِ عَنِ الدُّنْيَا، وَالتَّجَرُّدَ لِلآخِرَةِ بِحَيْثُ يَغْلِبُ ذَلِكَ عَلَى القَلْبِ، وَكَمِ مِنْ أَعْمَالٍ يَتَعَبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَيُظَنُّ أَنَّهَا خَالِصَةٌ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَكُونُ فِيهَا مَغْرُوراً لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي وَجْهَ الْآفَةِ فِيهَا، كَمَا حَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: قَضَيْتُ صَلَاةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً كُنْتُ صَلَّيْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِأَنِّي تَأَخَّرْتُ يَوْمًا لِعُذْرٍ، وَصَلَّيْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي فَاعْتَرَتْنِي خَبَلَةٌ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ رَأَوْنِي فِي الصَّفِّ الثَّانِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ نَظَرَ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ كَانَ يَسْرُنِي، وَكَانَ سَبَبَ اسْتِرَاحَةِ قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا أَشْعُرُ (2).

وهذا باب دقيق غامض قلما تسلم الأعمال عن مثل ذلك، وقل من يتنبه له.

والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات، ((وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)) (3)، ((وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا)) (4)، ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) (5)، ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)) (6). (7)

1- سورة الناس/5.

2- المحجبة البيضاء، الفيض الكاشاني: 8/131، كتاب النية والصدق والإخلاص، بيان حقيقة الخلوص.

3- سورة الزمر/47.

4- سورة الجاثية/33.

5- سورة الكهف/104.

6- سورة فاطر/8.

7- المحجبة البيضاء، الفيض الكاشاني: 8/130 \_\_ 131، كتاب النية والصدق والإخلاص، بيان حقيقة الخلوص.

### الفصل الثالث: في مجمل القول في الطهارة والنظافة

قال الله سبحانه: ((رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)) (1).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الطهور نصف الإيمان» (2). وقال (3): «مفتاح الصلاة الطهور» (4). وقال (5): «بنى الدين على النظافة» (6). وقال (7): «بس العبد القاذورة» (8).

قال بعض العارفين: ليتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن الإيمان إنما يتم بعمارة القلوب والسرائر (9)، وأن المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الطهور نصف الإيمان» (10) أن عمارة الظاهر بالتطهير والتنظيف بإفاضة الماء نصف الإيمان، والنصف الآخر عمارة الباطن بالأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة.

1- سورة التوبة/ 108.

2- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: 1/ 115، الفصل السابع/ ح33.

3- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

4- تفسير الإمام، الإمام العسكري عليه السلام: 521، قصة رؤية إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات/ ح318.

5- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

6- جامع السعادات، النراقي: 3/ 248، الطهارة.

7- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

8- الجعفریات، الكوفي: 157، باب السنة في حلق الشعر يوم السابع للمولود وغيره.

9- قال النراقي في جامع السعادات: إن تطهير الظاهر، والجوارح، والقلب، والسر، من النجاسات والمعاصي وزدائل الأخلاق وما سوى الله نصف الإيمان، ونصفه الآخر عمارتها بالنظافة والطاعات ومعالي الأخلاق، والاستغراق في شهود جمال الحق وجلاله. جامع السعادات، النراقي: 3/ 249، الطهارة.

10- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: 1/ 115، الفصل السابع/ ح33.

والطهارة لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخبار والفضلات.

والثانية: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات.

والثالثة: تطهير القلب من مساوئ الأخلاق ووزانها.

والرابعة: تطهير السر مما سوى الله جل وعلا، وهى طهارة الأنبياء والصديقين. والطهارة فى كل رتبة نصف العمل الذى فيها.

وهذه مقامات الإيمان، ولكل مقام طبقة، ولن ينال العبد الطبقة العالية إلا أن يتجاوز الطبقة السافلة، فلا يصل إلى طهارة السر مما سوى الله تعالى وعمارته بمعرفة الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهارة القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود، ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح من المناهى وعمارتها بالطاعات والعبادات(1).

### الفصل الرابع: فى أسرار إزالة النجاسة والتخلى لقضاء الحاجة

قال الشهيد الثانى(2): ليتذكر بذلك تطهير القلب من نجاسة الأخلاق

1- أنظر: جامع السعادات، النراقى: 249/3، الطهارة.

2- الشهيد الثانى: الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح تلميذ العلامة العاملى الجبعى الشهيد الثانى، أمره فى الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق والتبحر وجلالة القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، مصنفاة كثيرة مشهورة. أمل الآمل، الحر العاملى: 85/1، باب الزاى.

ومساوئها، فإنك إذا أمرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير الثياب وهي أبعد عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لباك الذي هو ذاتك وهو قلبك.

فاجتهد في تطهيره بالتوبة والندم على ما فرط، وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل، وطهر بها باطنك فإنه موقع نظر المعبود.

وتذكر لتخليك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك، وما تشتمل عليه من الأقدار وما في باطنك، وأنت تزين ظاهره للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة حالك، فاشتغل بإخراج نجاسات الباطن والأخلاق الداخلة في الأعماق المفسدة، لكن لا على الإطلاق لتستريح نفسك عند إخراجها ويسكن قلبك من دنسها ويخف لباك من ثقلها، وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأهل للمناجاة.

قال الصادق عليه السلام - أي في مصباح الشريعة -: «سمى المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس (1) من أثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقدر فيها» (2).

والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها ويتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها، ويستتكمف عن أخذها وجمعها استتكافه عن النجاسة والغائط والقدر، ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال.

ويعلم أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين، فإن الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها، وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة

1- في المصدر "الأنفس".

2- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 126، الباب 59 في التبرز، والظاهر من سياق أحاديث الباب إن العنوان في التبرز وليس التبرز، وقد أوردنا النص أمانة للنقل.



فيغلق عن نفسه باب الكبير بعد معرفته إياها، ويفر من الذنوب، ويفتح باب التواضع والندم والحياء، ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه، طلباً لحسن المآب (1) وطيب الزلف (2)، ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه، فإن المعول ذلك وما عداه لا شيء (3).

### الفصل الخامس: في السواك

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك» (4).

وقال الصادق عليه السلام: «إذا قمت بالليل فاستك، فإن الملك يأتيك فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه (5) إلا صعد به إلى السماء، فليكن قولك (6) طيب الريح» (7).

1- المآب: المرجع. غريب الحديث، ابن سلام: 69/2.

2- الزلف والزلفة والزلفى: القرية والدرجة والمنزلة. لسان العرب، ابن منظور: 138/9، مادة "زلف".

3- رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني: 116 \_ 117، أسرار الصلاة.

4- أعلام الدين، الديلمي: 273، فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفيه النص: «صلاة على أثر السواك خير من خمس وسبعين صلاة بغير سواك».

5- في المصدر: "تتلوه وتنطق به".

6- في المصدر: "فوك".

7- الكافي، الكليني: 23/3، كتاب الطهارة، باب السواك/ح7.

وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «السواك مطهرة (1) للفم، مرضاة للرب» (2).

وجعلها من سننه المؤكدة، وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل. وكما تزيل ما تلوث من أسنانك من مطعمك وما أكلت بالسواك كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر باطنك وظاهره من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصاً لله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد باستعماله مثلاً لأهل اليقظة، وهو أن المسواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك.

والأسنان خلق خلقه الله تعالى في الحلق آلة وأداة للمضغ وسبباً لاشتھاء الطعام وإصلاح المعدة، وهى جوهرة صافية تتلوث بما يمضغ من الطعام وتتغير بها رائحة الفم، ويتولد منها الفساد فى الدماغ، فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحه على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغيير وعادت إلى أصلها، كذلك خلق الله القلب طاهراً صافياً، وجعل غذاء الفكر والذكر والهيئة والتعظيم، وإذا شيب القلب الصافي فعدلته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء الإنابة، ليعود الى حالته الأولى، وجوهرته الأصلية الصافية. قال الله عز وجل: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُنتَهِرِينَ)) (3).

وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا باستواك ظاهر الأسنان وأراد بهذا المعنى المثل، ومن أناخ تفكره على باب العبرة فى استخراج مثل هذه الأمثال فى الأصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة، والمزيد من فضل الله و((اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) (4).

1- فى المصباح: "مطهر".

2- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 123، الباب الثامن والخمسون فى السواك.

3- سورة البقرة/ 222.

4- سورة التوبة/ 120.

## الفصل السادس: في الوضوء

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده، وكان الوضوء إلى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب، ومن لم يسم لم يطهر جسده(1) إلا ما أصابه الماء»(2).

وكان السر في ذلك أن التسمية تنبه القلب وتطهره عن الغفلة عن ذكر الله، وإذا طهر القلب الذي هو الرئيس طهرت جميع الأعضاء.

قال الشهيد الثاني(3) رحمه الله: أما الطهارة فليستحضر في قلبه أن تكليفه فيها بغسل الأطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها، ولكون تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيوية المنهمكة في الكدورات الدنية، فلأن يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى، فإنه لا- ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم(4)، ولأنه الرئيس الأعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في الأمور للبعده عن جنابه تعالى وتقدس أولى وأحرى، بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف لما هنالك.

وليعلم من يطهر تلك الأعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والإقبال عليه والالتفات عن الدنيا، فلذلك أمر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والإقبال على الأخرى، فأمر في الوضوء بغسل الوجه لأن التوجه والإقبال بوجه القلب على الله به، وفيه أكثر الحواس الظاهرة التي هي أعظم الأسباب الباعثة على مطالب الدنيا، فأمر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الأدناس، ويترقى بذلك إلى تطهير ما هو الركن الأعظم في القياس.

1- في المصدر: "لم يطهر من جسده".

2- جامع الأخبار، الشعيري: 63، الفصل 29 في الوضوء.

3- مرت ترجمته.

4- أنظر: جامع الأخبار، الشعيري: 100، الفصل 56 في الإخلاص.

ثم أمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدنيا الدنية والمشتبهات الطبيعية.

ثم أمر بمسح الرأس لأن فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعية، وتنبعث الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيوية المانع من الإقبال على الآخرة السنية.

ثم بمسح الرجلين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه، ويتوصل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقى الأعضاء، وحينئذ فيسوغ له الدخول فى العبادة والإقبال عليها فائزاً بالسعادة \_\_ انتهى(1).

وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك الى رحمة الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره»، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)) (2) وقال عز وجل: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)) (3)، فكما أحيأ به كل شىء من نعيم الدنيا كذلك بفضلته ورحمته حياة القلوب بالطاعات.

وتفكر فى صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شىء وفى كل شىء، واستعمله فى تطهير الأعضاء التى أمرك الله بتطهيرها، وآت بأدابها فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة، إذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب.

1- رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على الشهيد الثانى: 113 \_\_ 114.

2- سورة الفرقان/ 48.

3- سورة الأنبياء/ 30.

ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء، يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الخاص كمثل الماء»(1).

ولتكن صفوتك مع الله في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسماه طهوراً(2)، وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء(3).

وفي علل(4) الفضل بن شاذان(5) عن الرضا عليه السلام: «إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له في ما أمره، نقياً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار»(6).

1- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 128 \_ 129، الباب الستون في الطهارة.

2- إشارة إلى قوله تعالى في سورة الفرقان/ الآية 48. ونصها: ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)).

3- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 128 \_ 129، الباب الستون في الطهارة.

4- إن كتاب العلل الذي ينقل منه الشهيد الثاني، وعنه ينقل الفيض الكاشاني، ومنه يروي أحاديثه السيد شبر، وهو للعلامة الفضل بن شاذان النيشابوري المتوفى سنة 260 هـ، لا تتوفر له طبعة يتم الرجوع إليها لذا يتم مقابلة الحديث عن نقله من نسخته، ومن نقل عنهم، منهم: محمد بن علي الصدوق في من لا- يحضره الفقيه، وزين الدين بن علي الشهيد الثاني في رسائله، والفيض الكاشاني في المحجة البيضاء، وغيرهم.

5- الفضل بن شاذان النيشابوري: أبو محمد متكلم فقيه جليل القدر، كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا عليه السلام أيضاً، وكان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتكلمين، حاله أعظم من أن يشار إليها. رجال ابن داود، ابن داود: 272/ الرقم 1179.

6- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: 1/257، باب 182 علل الشرائع وأصول الإسلام/ ح9. وسائل الشيعة، الحر العاملي: 367/1، كتاب الطهارة، أبواب الوضوء، باب 1 وجوبه للصلاة ونحوها/ ح9.

وإنما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين، لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع ويبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل (1) وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد (2).

### الفصل السابع: في أسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثاني (3): أمر في الغسل بغسل جميع البشرة، لأن أدنى حالات الإنسان وأشدها تعلقاً وتملكاً بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل، ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن تحت كل شعر جنابة» (4).

فحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العلية منغمساً (5) في اللذات الدنية كان غسله أجمع من أهم المطالب الشرعية، ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة (6)، ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنيوية.

1- التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 1/95.

2- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 308 / 1، كتاب أسرار الطهارة.

3- مرت ترجمته.

4- فقه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: 81، باب 3 الغسل من الجنابة وغيرها. وفيه النص: «أن تحت كل شعرة جنابة».

5- غمس: إرساب الشيء في الشيء السيل، أو الندى، أو في ماء، أو صبغ، غمسه يغمسه غمسا، أي: مقله فيه، وقد انغمس فيه واغمس. لسان العرب، ابن منظور: 6/156، مادة "غمس".

6- طود منيف: جبل عال. مجمع البحرين، الطريحي: 68 / 3، مادة "طود".

ولما كان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهرة عند اللبيب (1) العاقل.

وأمر بالتيمم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً لتلك الأعضاء الرئيسية وهضمها لها بتلقيها بأثر التربة الخسيسة.

وهكذا يخطر بباله أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيلة وتحليلته بالأوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والإزراء ويسقه بسياط الذل والإغضاء (2)، عسى أن يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيهبه نفحة من نفحات نوره اللامع، فإنه عند القلوب المنكسرة (3) كما ورد في الأثر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لك الإقبال وتلافي سالف الإهمال \_ انتهى (4).

وقال الرضا عليه السلام في تنمة الرواية السابقة: «وأمر بال غسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس الإنسان، وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب» (5).

1- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: 1/730، مادة "لب".

2- الاغضاء: التغافل عن الشيء. مجمع البحرين، الطريحي: 3/317، مادة "غضى".

3- إشارة إلى قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند المنكسرة قلوبهم». منية المرید، الشهيد الثاني: 123، فصل 6 في فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء.

4- أنظر: رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي الشهيد الثاني: 113. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 1/306 \_\_ 307، كتاب أسرار الصلاة.

5- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 1/258، باب 182 علل الشرائع وأصول الإسلام/ح9. وفيه النص: أن الجنابة من نفس الإنسان ... الحديث. والنص كما في المتن في رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 115.

وفى رواية أخرى عنه عليه السلام(1): «وعلة التخفيف فى البول والغائط أنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضى فيه بالوضوء لكثرتة ومشقته ومجيبته بغير إرادة منه ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم لأنفسهم(2)»(3).

### الفصل الثامن: فى الاستحمام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم البيت الحمام، يذكر فيه(4) النار ويذهب بالدرن»(5).

قيل: فيه إشارة إلى أنه ينبغى للعاقل أن لا يغفل عن ذكر الآخرة فى لحظاته، فإنها مصيره ومستقره، فيكون له فى كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبرة وموعظة، فإن نظر إلى ظلمة تذكر ظلمة اللحد، وإن سمع صوتاً هائلاً تذكر نفخة الصور(6)، وإن رأى شيئاً حسناً تذكر نعيم الجنة(7)، وإن سمع

- 1- أى: "الإمام الرضا عليه السلام".
- 2- فى الفقيه والوسائل: "والإكراه لأنفسهم".
- 3- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: 67/1 \_ 77، كتاب الطهارة، باب العلة التى من اجلها وجب الغسل من الجنابة ولم يجب من البول والغائط/ ح2. وسائل الشيعة، الحر العاملى: 178/2، كتاب الطهارة، أبواب الجنابة، باب 2 وجوب الغسل من الجنابة وعدم وجوبه من البول والغائط/ ح1.
- 4- ليس فى المصدر: "فيه".
- 5- الكافى، الكلينى: 6/496، كتاب الزى والتجمل، باب الحمام/ ح1.
- 6- إشارة إلى قوله تعالى: ((وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَّوهُ دَاخِرِينَ)) سورة النمل/ 87.
- 7- إشارة إلى قوله تعالى: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (29) وَظِلِّ مَّمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ)) سورة الواقعة/ 27 \_ 34.



كلمة رد أو قبول تذكر ما ينكشف له في آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول... إلى غيرك ذلك (1).

والحمام أشبه شئء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق، فينبغي أن يتذكر حر النار بحرارته، ويقدر نفسه محبوساً في البيت الحار ساعة ويقبسه إلى جهنم ويستعيد بالله منها (2).

قال الصادق عليه السلام: «إذا دخلت البيت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار» (3).

### الفصل التاسع: في سماع الأذان

قال أبو حامد (4): إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم

1- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 318 / 1، كتاب أسرار الطهارة. إحياء علوم الدين، الغزالي: 133 / 1، كتاب أسرار الطهارة.

2- نفس المصدر السابق.

3- روضة الواعظين، الفتال: 307 / 2، مجلس في ذكر الآداب وأشياء شتى.

4- أبو حامد: زين الدين أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، وعمره خمس وخمسون سنة. خرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين، بمنارة الجامع، وصنف فيها كتباً، يقال: إن الإحياء منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مقبلاً على التصنيف، والعبادة، وملازمة التلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطة الناس. طبقات الشافعية، الأسنوي: 2/111 \_\_ 113 / الرقم 860.

القيامه، وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارة، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر، فاعرض قلبك على هذا النداء، فإن وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبة إلى الابتدار(1) فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أرحنا يا بلال(2)» أى أرحنا بها وبالنداء إليها إذ كانت قرّة عينه فيها(3) \_\_ انتهى(4).

وقال الشهيد الثانى(5) رحمه الله: واعتبر بفصول الأذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله، واعتبر بذلك، أن الله جل جلاله هو الأول والآخِر والظاهر والباطن، ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير، واستحقر الدنيا وما فيها لنلا تكون كاذباً فى تكبيرك، وانف عن خاطرِك كل معبود سِوَا سِوَا التَهليل(6)، وأحضر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتأدب بين يديه، واشهد له بالرسالة مخلصاً،

- 
- 1- يقال: ابتدر القوم أمراً وتبادروه، أى: بادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه فيغلب عليه. تاج العروس، الزبيدي: 3/33.
  - 2- قال الخطيب البغدادي: قال الخزاعي: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 10/444. وأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: أرحنا يا بلال. الحبل المتين، البهائي: 154.
  - 3- أنظر: رسائل الكركي، المحقق الكركي: 3/225. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي: 61/7، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء. وفيه: "وجعل قرّة عينى فى الصلاة".
  - 4- إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/158، كتاب أسرار الصلاة.
  - 5- مرت ترجمته.
  - 6- قال الليث: التهليل قول: لا إله إلا الله. لسان العرب، ابن منظور: 705/11، مادة "هليل".

وصل عليه وآله، وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء إلى الصلاة، وما يوجب الفلاح، وما هو خير الأعمال وأفضلها، وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه، واختمه بذكره كما افتتحت به، واجعل مبدأك منه وعودك إليه وقوامك به، واعتمادك على حوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(1).

### الفصل العاشر: في الوقت

قال الشهيد الثاني رحمه الله(2): استحضر عند دخوله أنه ميقات جعله الله لك، لتقوم فيه بخدمته، وتتأهل للسؤال في حضرته والفوز بطاعته، وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله، لكونه سبباً لقربك ووسيلة إلى فوزك، واستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة، كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا، وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء، واستحضر عظمة الله وجلاله، ونقصان قدرك وكماله.

وقد روى أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء(3).

1- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 121، أسرار الصلاة.

2- زين الدين بن علي بن أحمد العاملي. مرت ترجمته.

3- عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: 152، ما يكون قبل الدعاء كالطهارة وشم الطيب واستقبال القبلة والصدقة. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور: 324/1، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الأول/ح 61.

وكان على عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ (1) ويتزلزل (2)، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها» (3)، (4).

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا حضر الوضوء اصفر لونه (5). (6).

### الفصل الحادي عشر: في لباس المصلي

قال أبو حامد (7): وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع نظر الخلق، فما رأيك في عورات باطنك وفضائح سرک التي لا يطلع عليها إلا ربك، فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب

1- قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه، قال: وتململه وهو جالس أن يتوكأ مرة على هذا الشق، ومرة على ذاك، ومرة يجثو على ركبتيه. لسان العرب، ابن منظور: 631/11، مادة "ملل".

2- ابن الأعرابي: رجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وأرجفت إذا تزلزلت. لسان العرب، ابن منظور: 9/113، مادة "رجف". واهتز، أي: تزلزل. مجمع البحرين، الطريحي: 4/426، مادة "هزز".

3- إشارة إلى قوله تعالى: ((إِنَّمَا عَرَضَ نَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) سورة الأحزاب/ 72.

4- أنظر: تفسير نور الثقلين، الحويزي: 4/313، تفسير سورة الأحزاب/ ح 265.

5- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: 1/324، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الأول/ ح 63.

6- أنظر: رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 119 \_ 120.

7- محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي. مرت ترجمته.

نفسك بسترها، وتحقق أنه لا- يسترها عن عين الله ساتر وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف، فتستفيد بإحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكانها، فتدلل به نفسك وتسكن تحت الخجلة قلبك.

وتقوم بين يدي الله قيام العبد المجرم المسيء الأبق(1) الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكساً(2) رأسه من الحياء والخوف(3).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «أزين اللباس للمؤمنين لباس التقوى، وأنعمه الإيمان، قال الله عز وجل: ((وَلِيَّاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ))»(4)، وإما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم، وهي كرامة أكرم الله بها عباده ذرية آدم عليه السلام ما لم يكرم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آلة لأداء ما افترض الله عليهم.

وخير لباسك ما لا- يشغلك عن الله تعالى بل يقربك من شكره وذكره وطاعته، ولا- يحملك على العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء، فإنها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب، وإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته.

1- الإباق: هرب العبد من سيده. لسان العرب، ابن منظور: 3/10، مادة "أبق".

2- نكس أنكسته نكسا: قلبته. كتاب العين، الفراهيدي: 5/313، مادة "نكس".

3- إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/158، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة.

4- سورة الأعراف/26.

وألبس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهره بثوبك، وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهره في ستر الطاعة، واعتبر بفضل الله عزّوجل، حيث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة، وفتح أبواب التوبة والإنابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه، واشتغل بعيب نفسك، واصفح عما لا يعينك حاله وأمره.

واحذر أن تقنى عمرك بعمل غيرك، ويتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك، فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله تعالى في العاجل وأوفر أسباب العقوبة في الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل من الآفات، خائض في بحر رحمة الله، يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان، وما دام ناسياً لذنوبه جاهلاً بعيوبه راجعاً إلى حوله وقوته لا يفلح أبداً»(1).

### الفصل الثاني عشر: في مكان المصلي

قال الشهيد الثاني رحمه الله(2): استحضر فيه أنك كائن بين يدي ملك الملوك، تريد مناجاته والتضرع إليه والتماس رضاه ونظره إليك بعين الرحمة، فانظر مكاناً يصلح لذلك كالمساجد الشريفة(3) والمشاهد المطهرة(4) مع الإمكان، فإنه تعالى

1- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 30، الباب الثالث عشر في اللباس. رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 117 \_\_ 118. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 1/379 \_\_ 380.

2- مرت ترجمته.

3- مثل المسجد النبوي الشريف.

4- وهي مراقد أهل البيت عليهم السلام وأبنائهم البررة صلوات الله عليهم أجمعين.

جعل تلك المواضع محلاً لإجابته ومظنة لقبوله ورحمته، ومعدناً<sup>(1)</sup> لمرضاته ومغفرته، على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك، فادخلها ملازماً للسكينة والوقار، ومراقباً للخشوع والانكسار، سائلاً أن يجعلك من خالص عبادته، وأن يلحقك بالماضين منهم.

وراقب الله كأنك على الصراط جائز، وكن متردداً بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرده، فيخشع حينئذ قلبك ويخضع لبك، وتتأهل لأن يفيض عليك الرحمة وتناك يد العاطفة، وترعاك عين العناية<sup>(2)</sup>.

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسته إلا الصديقون، وهب القدم إلى بساط خدمته هيبة الملك، فإنك على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، لأن عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً جزيلاً وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبتك ورد طاعتك وإن كثرت، وهو ((فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ))<sup>(3)</sup>.

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلايتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه.

1- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: 279/13، مادة "عدن".

2- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثاني: 118، أسرار الصلاة.

3- سورة البروج/16.

وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأظهر والأخلص، فانظر من أى ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته، وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجاباته وقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى الأجل، فإذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة والرحمة، والعطف، ووقفك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته. قال الله تعالى: ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) (1). (2)

### الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال

قال أبو حامد (3): وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله، أفترى أن صرف القلب من سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك؟! هيهات فلا مطلوب سواه.

وإنما هذه الظواهر تحريكات للبوطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالإثبات فى جهة واحدة حتى لا تبغى على القلب، فإنها إذا بغت وظلمت فى حركاتها إلى جهاتها استبغت القلب وانقلبت به عن وجه الله، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك.

1- سورة النمل / 62.

2- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 130 \_\_ 131، الباب الواحد والستون فى دخول المسجد.

3- مرت ترجمته.



واعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله تعالى إلا بالتفرغ عما سوى الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله (1) انصرف كيوم ولدته أمه» (2) \_\_ انتهى (3).

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار» (4).

قيل: هذا نهى عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلاة، فإن الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعة أنوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك أن تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للأمور العلوية وعدم فهمه للعلوم.

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «إذا استقبلت القبلة فأئس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى، وعين بسرك عظمة الله، واذكر وقوفك بين يديه (يوم تَبْلُو (5) كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ) (6)، وقف على قدم الخوف والرجاء (7).

- 
- 1- في المستدرک: "إلى الله تعالى".
  - 2- مستدرک الوسائل، النوری: 59/3، کتاب الصلاة، باب 16 تأکد استحباب المداومة على النوافل والإقبال بالقلب على الصلاة/ ح 11.
  - 3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 158/1، کتاب أسرار الصلاة.
  - 4- عوالي اللئالی، ابن أبي جمهور: 322/1، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بآبواب الفقه، المسلك الأول/ ح 58.
  - 5- النص في القرآن الكريم: ((هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)).
  - 6- سورة يونس/30.
  - 7- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 87، باب 39 في افتتاح الصلاة.

## الفصل الرابع عشر: في القيام

قال أبو حامد (1): وأما الاعتدال قائماً فهو مثول بالقلب والشخص بين يدي الله تعالى، فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطراً متطأطأً منكساً، وليكن وضع الرأس عن ارتفاعة تنبيهاً على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن التروؤس والتكبر، وليكن على ذكرك هنا خطر المقام بين يدي الله في هول المطلع عند التعرض للسؤال.

واعلم في الحال أنك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطلع عليك، فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان إن كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله، بل قدر في دوام قيامك في صلواتك أنك ملحوظ ومرقوب بعين كالتة (2) من رجل صالح من أهلك أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخضع جوارحك ويسكن جميع أجزائك، خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين إلى قلة الخشوع.

وإذا أحسست من نفسك التماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها: إنك تدعين معرفة الله ووجهه أفلا تستحين من اجترائك عليه مع توفيرك عبداً من عباده أو تخشين الناس ولا تخشينه، وهو أحق أن يخشى؟! (3).

1- مرت ترجمته.

2- كلاًه يكلؤه وكلاء وكلاءة، بالكسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: 146/1، مادة "كلاً".

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 158/1 \_\_ 159، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 113 \_\_ 115، أسرار أركان الصلاة وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 233، الفصل الثامن القيام في الصلاة. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 382/1 \_\_ 383، كتاب أسرار الصلاة، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 112، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية للاعتدال. جامع السعادات، النراقي: 344/3 \_\_ 345، فصل القيام.

ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف الحياء من الله؟ فقال: «تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من أهلك»<sup>(1)</sup>.

### الفصل الخامس عشر: في التوجه

قال الشهيد الثاني رحمه الله<sup>(2)</sup>: إذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه، وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته، وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته.

وتفكر عند قولك: «اللهم أنت الملك الحق المبين»<sup>(3)</sup> في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم، ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك: «عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»<sup>(4)</sup>.

1- نفس المصادر السابقة.

2- مرت ترجمته.

3- مفتاح الفلاح، البهائي: 49، الباب الأول فيما يعمل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

4- مهج الدعوات، ابن طاووس: 104.

وأحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة، ومثل نفسك بين يديه، وأنه قريب منك مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويسمع نداءه، وأن بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك: «لبيك وسعديك والخير في يديك»<sup>(1)</sup>، ونزهه من الأعمال السيئة وأفعال الشر.

وأبدله بها محض الإرشاد والهداية عند قولك: «والشر ليس إليك والمهدى من هديت»<sup>(2)</sup>، واعترف له بالعبودية وأن قوام وجودك وبدأه ومعاده منه بقولك: «عبدك وابن عبدك منك وبك ولك»<sup>(3)</sup> وإليك<sup>(4)</sup>، أي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه وإليك معاده، ((وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى))<sup>(6)</sup>.

فأحضر في ذهنك هذه الحقائق، وترق منها إلى ما يفتح عليك من الأسرار والدقائق، وتلق الفيض<sup>(7)</sup> من العالم الأعلى<sup>(8)</sup>.

1- الكافي، الكليني: 3/310، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة والحد في التكبير/ح7.

2- نفس المصدر.

3- ليس في الفلاح: "ولك".

4- فلاح السائل، ابن طاووس: 132، صفة نوافل الزوال.

5- في النص القرآني: "يبدؤا".

6- سورة الروم/27.

7- الفيض: الكثير. كتاب العين، الفراهيدي: 65/7، مادة "فيض".

8- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 108 \_\_ 109، في أسرار الاستقبال إلى القبلة. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 112 \_\_ 113، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية للتوجه بالتكبيرات. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 383/1 \_\_ 384، كتاب أسرار الصلاة.

## الفصل السادس عشر: في النية

قال أبو حامد: وأما النية فاعزم على إجابة الله في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها، والكف عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقربة منه، متقلداً للمنة بإذنه إياك في المناجاة، مع سوء أدبك وكثرة عصيانك.

وعظم في نفسك قدر مناجاته، وانظر إلى من تناجى وكيف تناجى وبماذا تناجى، وعند هذا ينبغي أن يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك (1) من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف (2).

## الفصل السابع عشر: في التكبير

ومعناه «الله أكبر من كل شيء» (3)، أو «من أن يوصف» (4) أو أن يدرك بالحواس (5)، أو أن يقاس بالناس (6). (7).

1- ارتعدت فرائصه واصطكت فرائص الملائكة: هي جمع فريضة، وهي: اللحمية بين جنب الدابة وكتفها. مجمع البحرين، الطريحي: 3 / 385، مادة "فرص".

2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/159، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 117 \_\_ 118، أسرار أركان الصلاة وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في وظائف النية وأسرارها. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 113 \_\_ 114، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية للنية. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 234، الفصل العاشر النية في الصلاة. جامع السعادات، النراقي: 3 / 347، فصل النية.

3- الكافي، الكليني: 1/118، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها/ح9.

4- نفس المصدر.

5- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/306، كتاب الصلاة، باب وصف الصلاة/ح7.

6- أنظر: الأمالي، الطوسي: 220، المجلس الثامن/ح32.

7- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 1/385، كتاب أسرار الصلاة.

قال أبو حامد(1): فإذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك، وإن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله تعالى فالله يشهد أنك كاذب وإن كان الكلام صدقاً، كما شهد على المنافقين في قولهم: «إنك رسول الله»(2).

فإن كان هواك أغلب عليك من أمر الله وأنت أطوع له منك لله فقد اتخذته إلهك وكبرته، فيوشك أن يكون قولك: «الله أكبر» كلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته، وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار، وحسن الظن بكرم الله وعفوه(3).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: إذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني! وعزتي وجلالي لأحرمك حلاوة ذكرى، ولأحجبك عن قربي والمسارة بمناجاتي(4).

فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها، وقلبك مسروراً بمناجاته ملتدماً بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك، وإلا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة أنه دليل على تكذيب الله لك وطرده عن بابه(5).

1- الغزالي: مرت ترجمته.

2- إشارة إلى قوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)) سورة المنافقون/ 1.

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/159، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاة.

4- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 87 \_\_ 88، الباب التاسع والثلاثون في افتتاح الصلاة.

5- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 121، أسرار أركان الصلاة و آدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في أسرار تكبيرة الإحرام. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 115، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة و أفعالها، الآداب المعنوية للتكبير. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 235، الفصل العاشر النية في الصلاة.

## الفصل الثامن عشر: في دعاء التوجه

قال أبو حامد: وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً» (1) وليس المراد بالوجه الوجه الظاهري، فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة، والله سبحانه يتقدس عن أن تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه، وإنما وجه القلب هو الذي يتوجه به إلى فاطر السماوات والأرض، فانظر إليه أمتوجه هو إلى أمانيه وهممه في البيت والسوق ومتبع للشهوات أم مقبل على ((فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (2).

وإياك وأن تكون أول مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف، ولن ينصرف الوجه إلى الله إلا بانصرافه عن سواه، فاجتهد في الحال في صرفه إليه، وإن عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقاً.

وإذا قلت: «حنيفاً مسلماً» (3) فينبغي أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي «سلم المسلمون من لسانه ويده» (4)، فإن لم تكن كذلك كنت كاذباً، فاجتهد أن تعزم عليه في الاستقبال، وتندم على ما سبق من الأحوال.

1- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 25/6، كتاب الصلاة، باب 8 استحباب تفريق التكبيرات السبع/ح3.

2- سورة الأنعام/14.

3- سورة آل عمران/67.

4- الكافي، الكليني: 2/233، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح12.

وإذا قلت: ((وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (1)، فأخطر ببالك الشرك الخفى (2)(3) فإن قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) (4) نزل في من يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس (5). وكن منفيًا من هذا الشرك، واستشعر الخجلة في قلبك أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك، فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه.

وإذا قلت: ((مَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ)) (6) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيدته، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياء ورهبته من الموت لأمر الدنيا لم يكن ملائمًا للحال (7).

1- سورة الأنعام/ 79.

2- الرثاء، هو: الشرك الخفى. منية المرید، الشهيد الثانى: 317، الباب الثالث فى المناظرة وشروطها وآدابها وآفات، الفصل الثانى آفات المناظرة.

3- أنظر: شرح أصول الكافى، المازندرانى: 333 / 9، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب/ ح 1.

4- سورة الكهف/ 110.

5- قال المحدث النورى: «عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ، أَيْ: جَعْفَرًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) سورة الكهف/ 110. ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَيَطْلُبُ بِهِ حَمْدَ النَّاسِ، يَشْتَهَى أَنْ يَسْمَعَ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ: هَذَا الَّذِي أُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ». مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 106 / 1، أبواب مقدمة العبادات، باب 11 تحريم قصد الرياء والسمعة فى العبادة/ ح 11.

6- سورة الأنعام/ 162.

7- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 159 / 1، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاة. أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 122 \_\_ 124، أسرار أركان الصلاة وآدابها، الفصل الثانى فى المقارنات، فى أسرار دعاء التوجه ومعناه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 115، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية لدعاء الاستفتاح. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 235 \_\_ 236، الفصل الحادى عشر دعاء الاستفتاح للصلاة. جامع السعادات، النراقى: 348 / 3 \_\_ 349، فصل دعاء الاستفتاح.



## الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذة

قال (1): إذا قلت: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فاعلم أنه عدوك، ومرتصد لصرف قلبك عن الله حسداً لك على مناجاتك مع الله وسجودك له، مع أنه لعن لسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها (2).

وأن استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك، وأن من قصده سبع أو عدو ليفترسه أو يقتله فقال: «أعوذ منك بذلك الحصن الحصين» وهو ثابت على مكانه أن ذلك لا ينفعه، بل لا يعيده إلا تبديل المكان، فكذلك من يتبع الشهوات التى هى محاب الشيطان ومكاره الرحمان فلا يغنيه مجرد القول، فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عزّوجل عن شر الشيطان، وحصنه لا إله إلا الله، إذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: «لا إله إلا الله حصنى» (3)، والمتحصن به من لا معبود له سوى الله، فأما ((مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)) (4) فهو فى ميدان الشيطان لا فى حصن الله.

1- يعنى: "أبو حامد الغزالى".

2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 159/1، كتاب أسرار الصلاة، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. رسائل الشهيد الثانى، الشهيد الثانى: 127، أسرار الصلاة.

3- بشارة المصطفى، عماد الدين الطبرى: 269.

4- سورة الفرقان/ 43.

واعلم أن من مكائده أن يشغلك في الصلاة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات لتمتتع عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن معانى القرآن فهو وسواس (1)، فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعانى، والناس فى القراءة ثلاثة: رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهو درجة ((أَصْحَابُ الْيَمِينِ)) (2)، ورجل يسبق قلبه إلى المعانى أولاً ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه. ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب، والمقربون ألسنتهم ترجمان يتبع القلب — انتهى (3).

وعليك بالخضوع والخشوع وحضور القلب فى صلاتك.

### الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

قال الله تعالى: ((وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)) (4) وقال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)) (5). ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصليين لا لأنهم سهوا عنها وتركوها (6).

1- أنظر: تفسير الثعالبي، أبى زيد الثعالبي: 4/ 142، تفسير سورة المؤمنون.

2- إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الواقعة/ الآية 27، ونصها: ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)).

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/ 159، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 124 \_ 126، أسرار أركان الصلاة وآدابها، الفصل الثانى فى المقارنات، فى أسرار القراءة ووظائفها. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 116 \_ 117، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية لدعاء الاستفتاح.

4- سورة المؤمنون/ 2. ونصها: ((الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)).

5- سورة الماعون/ 4 \_ 5.

6- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 1/ 349، كتاب أسرار الصلاة، فضيلة الخشوع ومعناه.

وقال تعالى: ((لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)) (1) وفيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بيّن فيه العلة (2).

وقال تعالى: ((وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)) (3) وقال تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)) (4).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه» (5).

وقال عليه السلام (6): «إذا صليت فريضة فصلّ لوقتها صلاة مودع تخاف أن لا تعود فيها» (7).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه» (8).

1- سورة النساء/ 43.

2- المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني: 1/349، كتاب أسرار الصلاة، فضيلة الخشوع ومعناه.

3- سورة الأعراف/ 205.

4- سورة طه/ 14.

5- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: 1/ 322، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه/ ح 59. ونصه: «من صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمور الدنيا غفر الله له ذنوبه».

6- الإمام الصادق عليه السلام.

7- أنظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: 2/ 317، مجلس في ذكر فضائل الصلاة.

8- المحاسن، البرقي: 1/ 261، باب 33 النية، ذيل الحديث. وفيه النص: «لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه». وورد كما في المتن في المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني: 1/ 359، كتاب أسرار الصلاة، فضيلة الخشوع ومعناه.

وقال الصادق عليه السلام: «من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذبه، ومن قبل منه حسنة لم يعذبه»<sup>(1)</sup>.

وروى أن إبراهيم الخليل عليه السلام: «كان يسمع تأوّهه على حد ميل، وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل<sup>(2)</sup>»<sup>(3)</sup>.

وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له في ذلك فقال: «حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه<sup>(4)</sup>. وروى نحوه عن السجاد عليه السلام»<sup>(5)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(6)</sup> أنه كان إذا توضأ أصفر لونه، فتقول<sup>(7)</sup> له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم»<sup>(8)</sup>.

ورآه رجل يصلي<sup>(9)</sup> فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسأله عن ذلك فقال: «ويحك أتدرى بين يدي من كنت؟ إن العبد لا

1- الكافي، الكليني: 266 / 3، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة / ح 11. ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري: 182 / 2، كتاب الصلاة.

2- قال أبو عبيد: في حديثه عليه السلام: أنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء. قوله: أزيز يعني غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: 221 / 1.

3- عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: 151، الباب الرابع في كيفية الدعاء وله آداب.

4- نفس المصدر.

5- نفس المصدر.

6- الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام.

7- في المصدر: "فيقول".

8- ينابيع المودة، القندوزي: 154، الباب الخامس والستون.

9- عن أبي حمزة الثمالي، قال: رأيت على بن الحسين عليه السلام يصلي ... الحديث.

تقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها». فقلت جعلت فداك هل كنا قال عليه السلام: «كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل» (1).

وعن الصادق عليه السلام قال: «كان على بن الحسين (2) إذا قام إلى الصلاة تغير لونه، وإذا (3) سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً» (4) (5).

وعنه عليه السلام (6) قال: «كان أبي (7) يقول: كان على بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه إلا ما حركت الريح منه» (8).

ولله در المحقق الفريد والمدقق الوحيد الشريف المهدي الطباطبائي رحمه الله (9) حيث

1- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: 2/342، كتاب الصلاة، باب 16 أحكام السهو/ح3.

2- في فلاح السائل: «كان على بن الحسين عليه السلام».

3- في فلاح السائل: «إذا بدل» وإذا».

4- حديث على بن الحسين عليه السلام: «لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً»، أى: يسيل ويجرى. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: 3/202، مادة «رفض».

5- فلاح السائل، ابن طاووس: 117، أدبه عليه السلام فى السجود.

6- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

7- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».

8- أنظر: الكافي، الكليني: 3/300، كتاب الصلاة، باب الخشوع فى الصلاة/ح4.

9- المهدي الطباطبائي: بحر العلوم: السيد محمد مهدي بن العالم السيد مرتضى بن العالم الجليل السيد محمد البروجردى الطباطبائي، كان رحمه الله سيد علماء الأعلام. ومولى فضلاء الإسلام علامة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه. قال شيخنا فى المستدرک: قد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسة العقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسانية، حتى إن الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفى مع ما هو عليه من الفقاهاة والرئاسة، كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته، وهو من الذين تواترت عنه المكرمات ولقاءه الحجة صلوات الله عليه، ولم يسبقه فى هذه الفضيلة احد فيما اعلم إلا السيد رضى الدين على بن طائوس، وقد ذكرنا جملة منها بالأسانيد الصحيحة فى كتابنا دار السلام، والجنة المأوى، والنجم الثاقب لو جمعت لكنت رسالة حسنة انتهى. تولد فى الحائر الشريف سنة 1155 هـ. توفى العلامة الطباطبائي بحر العلوم فى النجف الأشرف سنة 1212 هـ. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: 2/67 \_\_ 70.

قال فى الدرّة (1):

عليك بالحضور والإقبال

فى جملة الأفعال والأفعال

والصدق فى النية والإخبارات

فإنها حقيقة الصلاة

ولىس للعبد بها ما يقبل

إلا الذى كـان عليه يقبل

وصـل بالخضوع والتخشع

وكن إذا صليت كالمودع

واستعمل الوقار والسكينة

واستحضـر المقاصد المكنونة

وخذ من الأكمـام لبـب الثمرة

واطلب من المعدن أصل الجوهرة

---

1- الدرّة المنظومة فى الفقه خرج منه تمام الطهارة والصلاة إلى صلاة الطواف، لسيدنا بحر العلوم محمد المهدي بن المرتضى بن محمد الطباطبائي البروجردى المتوفى بالنجف (1212) طبع بإيران مكررا. أوله أفتح المقال بعد البسمة بحمد خير منعم والشكر له

إياك من قول به تقنـد

فأنت عبد لهواك تعبد

تلهج في إياك نستـعـين

وأنت غير الله تستعين

ينعى على البـاطن حسن ما علن

ما أقبح القبيح في زى حسـن

حـسـن له الباطن فوق الظاهر

واعـبـده بالقلب التقى الطامر

وتب إليه وأنب واستغفر

وسدد الطاعة بالتفكر

وقم قيام المائل الذليل

ما بين أيدي الملك الجليل

واعلم إذا ما قلت ما تقول

ومن تناجى ومن المسؤول(1)

وذكر أبو حامد وغيره(2) أن المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة تجمعها ست جمل، وهي: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم والهيبة، والرجاء، والحياء.

فالأول: حضور القلب، ونعني به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما، ولا يكون الفكر جارياً في غيرهما، ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب.

الثاني: التفهم، بمعنى الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ، فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردنا به التفهم، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترك الناس في فهم معانى القرآن والتسييحات، وكم من معان لطيفة

- 1- أنظر: مستدرک سفینة البحار، علی النمازی: 65/7. وقد أورد بعض الأبیات من القصيدة ولم نعر علی نسخة من الدرّة لمقابلة ما ورد فی کتابنا مع الأصل.
- 2- أشرنا فی نهاية الفصل إلی المراجع التي ذكرت النص والمضمون ومؤلفیها فانظر الآتی.



يفهمها المصلى في أثناء الصلاة ولم تكن قد خطرت بقلبه قبل ذلك. ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر (1)، فإنها تفهم أموراً وتلك الأمور تنهى عن الفحشاء والمنكر لا محالة.

الثالث: التعظيم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهم، إذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظماً له.

الرابع: الهيبة، وهي زائدة على التعظيم، إذ هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً. ثم كل خوف لا يسمى مهابة، بل «الهيبة خوف مصدره الإجلال» (2).

الخامس: الرجاء، فالعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله، كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله.

ثم الحياء، ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب.

ثم ذكروا أسباب هذه المعاني الستة: فسبب حضور القلب الهمة، فإن قلبك تابع لهماك، فلا يحضر إلا في ما يهكم، ومهما أهمك أمر حضر القلب شاء أم أبى، فهو مجبول (3) عليه ومسخر فيه، والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطلاً بل كان حاضراً في ما الهمة مصروفة إليه من أمور الدنيا، فلا حيلة ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة، والهمة لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلك هو الإيمان والتصديق بأن ((الآخِرَةُ

1- إشارة إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) سورة العنكبوت/45.

2- سبيل الهدى والرشاد، الشامي: 1/523.

3- جبل الإنسان على هذا الأمر، أي: طبع عليه. وجبلة الشيء: طبيعته وأصله وما بنى عليه. لسان العرب، ابن منظور: 98/11، مادة "جبل".

خَيْرٌ وَأَبْقَى)) (1)، وأن الصلاة وسيلة إليه، فإذا أضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهانتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة.

وأما التفهم فسببه \_\_ بعد حضور القلب \_\_ إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر (2) لرفع الخواطر الشاغلة، وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها، أعنى النزوع (3) من تلك الأسباب التي تنجذب الخواطر إليها، وما لم تقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر، «فمن (4) أحب شيئاً أكثر ذكره» (5)، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة، ولذلك ترى من أحب غير الله لا يصفو له صلاة عن الخواطر.

وأما التعظيم فهي حالة للقلب يتولد من معرفتين: إحداهما معرفة جلال الله وعظمته، وهي من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تدعن النفس لتعظيمه. الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله، فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم

1- سورة الأعلى / 17.

2- رجل متشمر: ماض في الحوائج. كتاب العين، الفراهيدي: 216/6، مادة "شمر".

3- نزعت الشيء: قلعته. كتاب العين، الفراهيدي: 357/1، مادة "نزع".

4- في التذكرة: "من" بدل "فمن".

5- تذكرة الموضوعات، الفتى: 199.

والخشوع، فإن المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة.

ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله، لأن القرينة الأخرى \_ وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها \_ لم تقترن إليه.

وأما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدره الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به، ولو أنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة. هذا مع مطالعة ما يجرى على الأنبياء والأوصياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع. وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة.

وأما الرجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة، فإذا حصل اليقين بوعدده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء لا محالة.

وأما الحياء فباستشعار التقصير في العبادة، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله، ويقوى ذلك المعرفة بعيوب النفس وآفاتنا وقلة إخلاصها وخبث دخلتها، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعاله مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنه مطلع على السرية وخطرات القلب وإن دقت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء(1).

---

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/154 \_\_ 156، كتاب أسرار الصلاة ومهماتنا، بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 95 \_\_ 98، المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 225 \_\_ 227، الفصل الثاني ست جمل تتم بها حياة الصلاة. جامع السعادات، النراقي: 3/323 \_\_ 325، فصل حقيقة الصلاة.

## الفصل الحادى والعشرون: فى القراءة

قال أبو حامد: إذ قلت: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) (1) فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله؛ وافهم أن الأمور كلها بالله، وأن المراد بالاسم هنا هو المسمى، فإذا كانت الأمور بالله فلا جرم كان ((الْحَمْدُ لِلَّهِ)) (2)، إذ النعم منه، ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله بشكره لا من حيث إنه مسخر من الله ففى تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله.

فإذا قلت: ((الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) (3) فأحضر فى قلبك أنواع لطفه تتضح لك رحمته، فينبعث به رجاؤك، ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) (4)، أما العظمة فلأنه لا ملك إلا له، وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذى هو مالكة.

ثم جدد الإخلاص بقولك: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ)) (5) وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك: ((وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) (6)، وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك إلا بإعانتة، وإن له المنة إذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته، وجعلك أهلا لمناجاته، ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين (7).

- 
- 1- سورة الفاتحة/ 1.
  - 2- سورة الفاتحة/ 2.
  - 3- سورة الفاتحة/ 3.
  - 4- سورة الفاتحة/ 4.
  - 5- سورة الفاتحة/ 5.
  - 6- سورة الفاتحة، الآية/ 5.
  - 7- قول أبى حامد فى الإحياء وتتمته بعد تعليق المؤلف ذكرنا المصادر التى أوردته نهاية فصل القراءة.

قيل: أتى بصيغة الجمع هضماً لنفسه، وإن عبادته واستعانته ليستا قابلتين في معرض العدل، فمزج عبادة غيره واستعانته أيضاً في ذلك، إذ لا تخلو جميع العبادات من عبادة مقبولة، وتكون عبادته وغيرها كبيع الصفقة لا يرد بعضه، ويقبل بعضه، بل إما يرد الجميع أو يقبل الجميع، والله سبحانه أكرم من أن يرد الجميع فيقبل الجميع، وهذا من جملة فوائد الصلاة في أول الوقت والصلاة جماعة، والابتداء في سؤال الحاجة بالصلاة على محمد وآله ثم ذكر الحاجة ثم الاختتام بالصلاة، فإن الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويرد الوسط(1).

ثم إذا فرغت من التفويض بقولك بسم الله وعن التحميد وعن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقاً فعين سؤالك ولا تطلب إلا أهم حاجاتك وقل: ((إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)) (2) الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضى بنا إلى مرضاتك، وزده شرحاً وتفصيلاً وتأكيذاً واستشهاداً بالذين أنعم عليهم نعمة الهداية ((مَنْ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ)) (3)، دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين الزائغين من اليهود والنصارى والصابئين.

فإذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم في ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها

---

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَبِ فَإِنَّ الرَّكَبَ يَمْلَأُ قَدْحَهُ فَيَشْرِبُهُ إِذَا شَاءَ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِهِ وَفِي وَسْطِهِ». الكافي، الكليني: 2 / 492، كتاب الدعاء، باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته الكرام/ح5.

2- سورة الفاتحة/6.

3- سورة النساء/69.

لعبدى، يقول العبد: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (1) فيقول الله: حمدنى عبدى وأثنى على (2). وهو معنى قوله: سمع الله لمن حمده — الحديث إلى آخره.

فإن لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله فى جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة، فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله.

وكذلك ينبغى أن تكون تفهم ما تقرأ من السورة كما يأتى فى باب تلاوة القرآن، فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر مننه وإحسانه، فلكل واحد حق، فالرجاء حق، والوعد، والخوف حق الوعيد، والعزم حق الأمر والنهى، والاتعاظ حق الموعظة، والشكر حق ذكر المنة، والاعتبار حق أخبار الأنبياء. وتكون هذه المعانى بحسب درجات الفهم، ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب، ودرجات ذلك لا تنحصر.

والصلاة مفتاح القلوب، فيها تنكشف أسرار الكلمات. فهذا حق القراءة، وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضاً. ثم تراعى الهيئة فى القراءة فترتل ولا تسرد ولا تعجل، فإن ذلك أيسر للتأمل (3).

1- سورة الفاتحة/2.

2- أنظر: التبيان، الشيخ الطوسى: 46/1، تفسير سورة الفاتحة. تفسير مجمع البيان، الطبرسى: 48/1، تفسير سورة الفاتحة. جامع البيان، الطبرى: 128/1، تفسير سورة الفاتحة.

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 160/1، كتاب أسرار الصلاة و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغى أن يحضر فى القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاة. أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 127 \_\_ 131، أسرار أركان الصلاة وآدابها، القسم الثانى فى المقارنات، فى تفصيل ترجمة القرآن و ما يتعلق بها. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 117 \_\_ 119، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، تفصيل معانى الذكر فى الصلاة. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 350 \_\_ 352، فصل الاستعاذة.

## الفصل الثاني والعشرون: في دوام القيام

قال أبو حامد: وأما دوام القيام فهو تنبيه على إقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت»<sup>(1)</sup>.

وكما يجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات إلى غير الصلاة، فإن التفت إلى غيرها فذكره باطلاع الله عليك، وقبح التهاون بالمناجى عند غفلة المناجى ليعود إليه.

والزم خشوع القلب، فإن الخلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمرة الخشوع، ومهما خشع الباطن خشع الظاهر. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وقد رأى مصلياً يعبث بلحيته: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»<sup>(2)</sup>، فإن الرعية بحكم الراعى». ولهذا ورد في الدعاء «اللهم أصلح الراعى والرعية»<sup>(3)</sup> وهو القلب والجوارح، كل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك.

ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعاً وتضطرب أطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى، وعن اطلاعه على سره وضميره، وتدبر قوله تعالى: ((الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ))<sup>(4)</sup>.<sup>(5)</sup>

1- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 124. وفيه: "على العبد ما لم يلتفت".

2- بحار الأنوار، المجلسي: 261/81، كتاب الصلاة، باب 16 آداب الصلاة/ح 59.

3- جامع السعادات، محمد مهدي النراقي: 275/3.

4- سورة الشعراء/ 218 \_\_ 219.

5- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 160/1 \_\_ 161، كتاب أسرار الصلاة و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة، أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 119 \_\_ 120، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية للقيام. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 239، الفصل الرابع عشر القيام والخشوع.

## الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع

قال (1): وأما الركوع فىنبغى أن تجدد عنده ذكر كبرياء الله تعالى، وترفع يديك مستجيراً بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً بركوعك، وتجتهد فى ترقيق قلبك وتجديد خشوعك، وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك، وتستعين على تقرير ذلك فى قلبك بلسانك، فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم، وتكرر ذلك على قلبك لتؤكد به التكرار.

ثم ترتفع عن ركوعك راجياً أنه راحم ذلك، وتؤكد ذلك الرجاء فى نفسك بقولك: «سمع الله لمن حمده» أى أجاب الله لمن شكره، ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضى للمزيد، فتقول: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (2) \_ انتهى (3).

ثم تزيد فى الخشوع والتذلل، فتقول: «أهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت» (4).

1- يعنى: أبو حامد الغزالى.

2- سورة الفاتحة/ 2.

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: 1/161، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما. أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 134 \_ 136، فى وظائف الركوع. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 120 \_ 121، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأبعادها، الآداب المعنوية للركوع والسجود. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 239 \_ 240، الفصل الخامس عشر فى الركوع. جامع السعادات، النراقى: 3/ 352 \_ 353، فصل الركوع.

4- مصباح المتهجد، الطوسى: 38 فصل فى سياقة الصلوات الإحدى والخمسين.



وروى الصدوق(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن معنى مد العنق في الركوع؟ فقال: «تأويله آمنت بك ولو ضربت عنقي»(2).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «لا يركع لله عبد ركوعاً على الحقيقة إلا زينه الله تعالى بنور بهائه، وأظله في ظلال كبريائه، وكساه كسوة أصفياه، والركوع أول والسجود ثان، فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني، وفي الركوع أدب وفي السجود قرب، ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب، فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلّل وجل تحت سلطانه، خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين»(3).

### الفصل الرابع والعشرون: في السجود

قال أبو حامد: ثم تهوى إلى السجود، وهو أعلى درجات الاستكانة فممكن أعز أعضائك \_\_ وهو الوجه \_\_ من أذل الأشياء \_\_ وهو التراب \_\_، وإن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فافعل، فإنه أجلب للخضوع وأدل على الذل.

1- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر، جليل القدر، حفظة بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة، وفقهها ووجهها بخراسان، كان ورد بغداد سنة خمس وخمسين و ثلاثمائة، سمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن، له مصنفات كثيرة لم ير في القميين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف، مات بالرى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي: 324 \_\_ 325 / الرقم 1425.

2- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: 320 / 2، باب 10 علة مد العنق في الركوع. وفيه: "آمنت بوحدايتك ولو ضربت عنقي".

3- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 89، الباب الأربعون في الركوع.

وإذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك وضعتها موضعها ورددت الفرع إلى أصله فإنك من التراب خلقت وإليه رددت ، فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل: «سبحان ربي الأعلى» وأكدته بالتكرار، فإن المرة الواحدة ضعيفة الآثار، فإذا رق قلبك وطهر لبك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك، فإن رحمته تتسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر، فارفع رأسك مكبراً سائلاً حاجتك ومستغفراً من ذنوبك.

ثم أكد التواضع بالتكرار، وعد إلى السجود ثانياً كذلك(1). انتهى.

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سئل ما معنى السجدة الأولى؟ قال: تأويلها «اللهم إنك منها خلقتنا» يعنى من الأرض، وتأويل رفع رأسك منها «ومنها أخرجتنا»، والسجدة الثانية «وإليها تعيدنا» ورفع رأسك منها «ومنها تخرجنا تارة أخرى»(2).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 161 / 1، كتاب أسرار الصلاة ومهماتها. أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 136 \_\_ 140، فى وظائف السجود وأسراره. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 121 \_\_ 122، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأبعادها، الآداب المعنوية للركوع والسجود. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 240 \_\_ 241، الفصل الخامس عشر فى الركوع. جامع السعادات، النراقى: 3 / 354 \_\_ 355، فصل الركوع.

2- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 314 / 1، أبواب الصلاة وحدودها، باب وصف الصلاة/ ح 16. وفيه النص: «سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَهُ يَا ابْنَ عَمِّ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَا مَعْنَى السَّجْدَةِ الْأُولَى فَقَالَ تَأْوِيلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّكَ مِنْهَا خَلَقْتَنَا يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ، وَتَأْوِيلُ رَفْعِ رَأْسِكَ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتَنَا، وَتَأْوِيلُ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ، وَإِلَيْهَا تُعِيدُنَا، وَرَفْعِ رَأْسِكَ، وَمِنْهَا تُخْرِجُنَا تَارَةً أُخْرَى».

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «ما خسر والله من أتى بحقيقة السجود ولو كان فى العمر مرة واحدة، وما أفلح من خلا بربه فى مثل تلك الحال شبيهاً بمخادع نفسه غافل لاهٍ عما أعد الله للساجدين من أنس العاجل وراحة الآجل، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تقربه فى السجود، ولا قرب إليه أبداً من أساء أدبه وضيع حرمة بتعليق قلبه بسواه فى حال سجوده، فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق، وأنه ركب من نطفة يستقذرها كل أحد». وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بعد من غيره، ألا- ترى فى الظاهر أنه لا- يستوى حال السجود إلا بالتوارى عن جميع الأشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون، كذلك أمر الباطن، فمن كان قلبه متعلقاً فى صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه فى صلاته. قال الله تعالى: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (1). (2)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «لا أطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الإخلاص لطاعة وجهى وابتغاء مرضاتى إلا توليت تقويمه وسياسته، ومن اشتغل فى صلاته بغيرى فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه فى ديوان الخاسرين» (3).

1- سورة الأحزاب/ 4.

2- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 91\_92، الباب الواحد والأربعون فى السجود.

3- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 91، الباب الواحد والأربعون فى السجود. مستدرک الوسائل، المحدث النورى: 4/ 483، كتاب الصلاة، أبواب السجود، باب 23 نودر ما يتعلق بأبواب السجود/ ح 2.

## الفصل الخامس والعشرون: في التشهد

قال الشهيد الثاني رحمه الله: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقيقة والأسرار العميقة المشتملة على الأخطار الجسيمة والأهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل أن يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلاً لوظيفته وشرطه ولا مكتوباً في ديوان المقبولين، فاجعل يدك صفراً من فواندها إلا أن يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله، وارجع إلى مبدأ الأمر وأصل الدين، واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي ((مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا))<sup>(1)</sup> إن لم يكن حصل في يدك غيره.

واشهد له بالوحدانية، وأحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ببالك واشهد له بالنبوة والرسالة، وصل عليه وآله مجدداً عهد الله بإعادة كلمتي الشهادة متعرضاً بهما لتأسيس مراتب العبادة، فإنهما أول الوسائل وأساس الفواضل وجماع أمر الفضائل، مترقباً لإجابته صلى الله عليه وآله وسلم لك بصلاتك عشراً من صلاته<sup>(2)</sup> إذا قمت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل إليك منها واحدة فlicht أبدأ<sup>(3)</sup>.

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «التشهد ثناء على الله، فكن عبداً له في السر، خاضعاً له في الفعل، كما أنك له عبد في القول والدعوى، وصل صدق

1- سورة آل عمران/ 97.

2- إشارة إلى النص الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى على مرة صليت عليه عشرا ومن صلى على عشرا صليت عليه مائة». تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد: 91.

3- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 141 \_\_ 143، وظائف التشهد وأسراره. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 242، الفصل السابع عشر التشهد.

لسانك بصفاء سرک، فإنه خلقك عبداً وأمرک أن تعبدہ بقلبك ولسانك وجوارحك، وأن تحقق عبوديتك له بربوبيته لك، وتعلم أن نواصي الخلق بيده، فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته ومشيتته وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه وإرادته.

ثم قال عليه السلام (1): «فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته، وبالعبادة في أداء أوامره، وقد أمرک بالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر أن لا تفوتك بركات معرفة حرمة فتحرم عن فائدة صلواته» (2).

### الفصل السادس والعشرون: في التسليم

قال رحمه الله (3): وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية أنبياء الله وأئمة عليهم السلام: والحفظة لك من الملائكة المحصنين لأعمالك، وأحضرهم جميعاً في بالك وقل: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك، فتكون من العابثين واللاعبين. وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد لولا فضل الله ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن أصل الواجب، وإن كان بعيداً عن درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول.

وإن كنت إماماً لقوم فأقصدهم السلام مع من تقدم من المقصودين، وليقصدوا هم الرد عليك أيضاً، ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثانٍ، فإذا فعلتم ذلك فقد أدبتم وظيفة السلام، واستحققتهم من الله مزيد الإكرام (4).

1- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 93 \_\_ 94، الباب الثاني والأربعون في التشهد.

3- أي: "الشهيد الثاني زين الدين بن علي".

4- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 143، وظائف السلام وأسراؤه، التسليم. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 124، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاة وأفعالها، الآداب المعنوية للتسليم. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 243، الفصل الثامن عشر السلام.

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «معنى السلام فى دبر كل صلاة الأمان، أى من أدى أمر الله وسنة نبيه خالصاً له خاشعاً قلبه فله الأمان من بلاء الدنيا، وبراءة من عذاب الآخرة. والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه فى المعاملات والأمانات والإنصافات، وصدق مصاحبتهم فى ما بينهم وصحة معاشرتهم.

وإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدى معناه فاتق الله، وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك أن لا تدنسها بظلمة المعاصى، وليسلم حفظتك أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك، فإن لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى، ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسليم، وكان كاذباً فى سلامه وإن أفشاه فى الخلق(1).

1- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 95 \_\_ 96، الباب الثالث والأربعون فى السلام . وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: معنى التسليم فى دبر كل صلاة معنى الأمان أى من أتى بأمر الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خاضعاً له خاشعاً فيه فله الأمان من بلاء الدنيا والبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه فى خلقه ليستعملوا معناه فى المعاملات والأمانات والإلصاقات وتصديق مصاحبتهم ومجالستهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدى معناه فاتق الله تعالى وليسلم دينك وقلبك وعقلك لا تدنسها بظلم المعاصى ولتسلم منك حفظتك لا تبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم مع صديقك ثم مع عدوك فإن من لم يسلم منه من هو أقرب إليه فالأبعد أولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذباً فى سلامه وإن أفشاه فى الخلق واعلم أن الخلق بين فتن ومحن فى الدنيا إما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره وإما مبتلى بالشدة ليظهر صبره والكرامة فى طاعته والهوان فى معصيته ولا سبيل إلى رضوانه ورحمته إلا بفضله ولا وسيلة إلى طاعته إلا بتوفيقه ولا شفيح إليه إلا بذنه ورحمته».

**الباب الثاني: صلاة الجمعة**





## فى صلاة الجمعة

قال الشهيد الثانى رحمه الله: وتختص صلاة الجمعة باستحضار أن يومها يوم عظيم، وعيدها عيد شريف، خص الله به هذه الأمة وجعله وقتاً شريفاً لعباده، ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره، وحثهم فيه على الإقبال بصالح الأعمال، وتلافى ما فرط منهم فى بقية الأسبوع من الإهمال، وجعل أهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى (1) لديه صلاة الجمعة، وعبر عنها فى محكم كتابه الكريم بذكر الله، وخصها من بين سائر الصلوات التى هى أفضل القربات بالذكر، فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (2).

وفى هذه الآية الشريفة من التنبيهات والتأكيدات ما ينتبه له من له حظ من المعانى، ومن أهم رمزها التعبير عن الصلاة بذكر الله تنبيهاً على أن الغرض

1- الزلفة والزلفى: القربى والمنزلة. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: 286/2، مادة "زلف".

2- سورة الجمعة/9.

الأقصى من الصلاة ذكر الله بالقلب وإحضار عظمته بالبال، فإن هذا وأشباهه هو السر في كون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر(1)، وهذا إنما يتم مع التوجه التام إلى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الأكبر(2) والكثير(3) على ما ورد في بعض التفسير(4) فضلاً عن أن يكون ذكراً مطلقاً، فلا جرم وجب الاهتمام بها زيادة على غيرها من الصلوات، والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في

1- إشارة إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) سورة العنكبوت/45.

2- إشارة إلى قوله تعالى: ((وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) سورة العنكبوت/45.

3- إشارة إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)) سورة الأحزاب/41.

4- قال الشيخ الطبرسي: "اختلف في معنى الذكر الكثير: فقيل: هو أن لا ينساه أبداً، عن مجاهد. وقيل: هو أن يذكره سبحانه بصفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وينزهه عما لا يليق به. وقيل: هو أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال، عن مقاتل. وقد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مرة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً. وعن زرارة وحمران، ابني أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! قل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عدد ما علم، وزنة ما علم، وملء ما علم». فإن من قالها كتب الله له بها ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكان له غرسا في الجنة، وتحاتت عنه خطايا كما تحات ورق الشجرة اليابسة، وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه. تفسير مجمع البيان الشيخ الطبرسي: 166/8 \_\_ 168، تفسير سورة الأحزاب.

حضرته والفوز بمخاطبته، بعد الإتيان بمقدمات الصلاة من وظائف اليوم من التنظيف والتطيب والتعمم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن (1) بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونية خالصة: كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا.

ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهية، فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك، وكلما أمكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بقصدها إن أمكنك ذلك (2).

1- أنظر في الآداب والسنن وتفصيلها وما ورد فيهما: حلية المتقين، العلامة المجلسي. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: الجزء 20 و21.

2- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثاني: 201 \_\_ 203، البحث الثاني، أسرار صلاة الجمعة. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 162 \_\_ 164، الباب الخامس في صلاة الجمعة وآدابها، آداب الجمعة. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 244 \_\_ 245، الفصل العشرون صلاة الجمعة.



**الباب الثالث: صلاة العيدين**



قال (1): وأما صلاة العيدين (2) فأحضر فى قلبك أنها يوم قسمة الجوائز، وتفارقة الرحمة وإفاضة المواهب على من قبل صومه وقرباته وقام بوظائفها فأكثر من الخشوع فى صلاتك والابتهاال إلى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها فى قبول أعمالك والعفو عن تقصيرك، واستشعر الحياء والخجلة من حيرة الرد وخذلان الطرد، فليس ذلك اليوم بعيد لمن لبس الجديد، وإنما هو عيد من أمن الوعيد، وسلم من النقاش والتهديد، واستحق بصلاح أعماله المزيد فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف وأسباب التهيؤ للإقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه، عسى أن تصلح للمناجاة والخضوع لديه، ولا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لأجله من متاع الدنيا، بل بكثرة عوائد الله فيه على من عامله بمتاجر الآخرة (3).

1- أى: الشهيد الثانى زين الدين بن على.

2- العيدين: الفطر والأضحى.

3- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 210 \_\_ 211، أسرار صلاة العيد ووظائفها. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 169 \_\_ 170، الباب السادس فى سائر الصلوات، الصلوات المفروضة، صلاة العيدين. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 245 \_\_ 246، الفصل الحادى والعشرون صلاة العيدين. جامع السعادات، النراقى: 3/ 361، فصل ما ينبغى فى صلاة الجمعة والعيدين.





**الباب الرابع: صلاة الآيات**



## فى صلوة الآيات

قال (1): وأما الآيات (2) فاستحضر عندها أهوال الآخرة وزلازلها، وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيامة ووجل الخلائق وخوفهم من الأخذ والنكال والعقوبة والاستئصال (3)، فأكثر من الدعاء والابتهاال بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والوجل فى النجاة من تلك الشدائد، ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة.

وتب إلى الله من ذنوبك وأحسن التوبة عسى أن ينظر إليك، وأنت منكسر النفس مطرق الرأس مستح من التقصير، فيقبل توبتك ويسامح هفوتك (4).

1- أى: الشهيد الثانى زين الدين بن على.

2- أى: صلاة الآيات.

3- قال الطريحي: استأصل الله الكفار، أى: أهلكتهم جميعا. واستأصل الشىء: إذا قطعه من أصله. مجمع البحرين، الطريحي: 1/79، مادة "أصل".

4- أنظر: أسرار الصلاة، الشهيد الثانى: 211 \_\_ 212، فى أسرار صلاة الآيات. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 170 \_\_ 171، الباب السادس فى سائر الصلوات، صلاة الآيات. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 246، الفصل الثانى والعشرون صلاة الآيات. جامع السعادات، النراقى: 3/362، فصل ما ينبغى للمؤمن عند ظهور الآيات.

قال السجاد عليه السلام: «لا يفزع للآيتين ولا يرهب إلا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك منهما فافزعوا إلى الله (1) وراجعوه» (2).

وقال الرضا عليه السلام: «إنما جعلت للكسوف صلاة لأنه من آيات الله تعالى، لا يدري لرحمة ظهرت أم لعذاب، فأحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تفزع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيم مكروهاها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز وجل» (3).

1- في الفقيه: "الله تعالى".

2- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/540، أبواب الصلاة وحدودها، باب صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها/ ذيل الحديث 1.

3- أنظر: وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي: 483 / 7، كتاب الصلاة، أبواب صلاة الكسوف والآيات، باب 1 وجوبها لكسوف الشمس وخسوف القمر/ ح 3.

**الباب الخامس: قراءة القرآن**



## فى قراءة القرآن

قال الله تعالى: ((وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً))<sup>(1)</sup>. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أى بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»<sup>(2)</sup>.

وقال الله تعالى: ((لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))<sup>(3)</sup>. ونرى أنفسنا الشقية تتلوه وتقرؤه ولا تخشع قلوبنا ولا تتصدع فكنا كما قال تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ))<sup>(4)</sup> فكانت ((كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً))<sup>(5)</sup>.

1- سورة المزمل / 4.

2- أنظر: الكافي، الكليني: 2/614، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن/ح 1. وسائل الشيعة، الحر العاملي: 207/6، أبواب قراءة القرآن ولو فى غير الصلاة، باب 21 استحباب ترتيل القرآن وكراهة العجلة به/ح 1.

3- سورة الحشر / 21.

4- سورة البقرة / 74.

5- سورة البقرة / 74.

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن (1) نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن» (2).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» (3).

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبيئاً.

فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ. فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليتين استأنس روحه وسره بالله، ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع إشاراته، فإذا شرب كأساً من هذا المشرب (4) فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً، بل يؤثره على كل طاعة وعبادة، لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة.

فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولا يتك، وكيف تجيب أوامره ونواهيه، وكيف تمثل حدوده، فإنه كتاب عزيز ((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (5).

1- في الكافي: "إن القرآن".

2- الكافي، الكليني: 2/614، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن/ح2.

3- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: 286/3، تفسير سورة مريم/ح58.

4- المشرب: الماء الذي يشرب. لسان العرب، ابن منظور: 489/1، مادة "شرب".

5- سورة فصلت/42.



فرتله ترتيلاً، وقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده(1).

وقال أبو حامد ما ملخصه: ينبغي لتالي القرآن من أمور باطنة:

منها: فهم عظمة الكلام وعلوه، وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة أفهام خلقه.

ومنها: التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن في تلاوة كلامه غاية الخطر، فإنه تعالى قال: ((لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)) (2)، وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا- إذا كان متطهراً، فباطن معناه أيضاً محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رجس ومستتيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح للمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.

ومنها: حضور القلب وترك حديث النفس، وهذا يتولد من التعظيم فإن المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففي القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالي أهلاً له، فكيف يطلب الأُنس بالفكر في غيره وهو في متنزه.

ومنها: التدبر، وهو وراء حضور القلب، فإنه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبر، المقصود من القراءة التدبر، قال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (3) ولذلك سن

1- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 28 \_\_ 29، الباب الثاني عشر في قراءة القرآن.

2- سورة الواقعة/ 79.

3- سورة محمد/ 24.

فيه الترتيل(1)، لأن الترتيل في الظاهر تمكن من التدبر في الباطن. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيها»(2). وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بالترديد فليردد.

ومنها: التفهم، وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وذكر أفعاله وأحوال أنبيائه والمكذابين لهم وأوامره وزواجره والجنة والنار.

ومنها: التخلي عن موانع الفهم، فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم نجائب(3) أسرار القرآن. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لينظروا(4) إلى الملكوت»(5)، ومعاني القرآن من جملة الملكوت لأنها إنما تدرك بنور البصيرة دون الحواس.

1- الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغى. الصحاح، الجوهري: 1704/4، مادة "رتل".

2- الكافي، الكليني: 36/1، كتاب فضل العلم، باب صفة العلماء/ح3. وفيه النص: «قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا أَلَا لَا خَيْرَ فِي نُسْكِ لَا وَرَعَ فِيهِ».

3- نجائب القرآن، أي: أفضله و محضه. تاج العروس، الزبيدي: 478/1.

4- في الرسائل: "لنظروا".

5- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: 138، أسرار الصلاة.

وحجب الفهم أربعة أولها: أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، فيكون تأملهم مقصوراً على مخارج الحروف، وهذا من تسويلات (1) الشيطان.

ثانيها: أن يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة.

ثالثها: أن يكون مصراً على ذنب أو متصفاً بكبر، ومبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدؤه، وهو كالخبث (2) على المرأة.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل، وأن ما وراء ذلك التفسير بالرأى ولم يعلم أن القرآن له معان كثيرة وبطون وبطون (3).

ومنها: التخصيص، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه هو المأمور والمنهى، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك، وإن سمع موعظة اتعظ أو عبرة اعتبر، وهكذا.

1- سولت له نفسه أمراً، أى: زينته له. الصحاح، الجوهري: 1733 / 5، مادة "سول".

2- الخبث، بفتح الخاء والباء: ما تنفى النار من ردىء الفضة والحديد. غريب الحديث، ابن سلام: 192 / 2.

3- عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شىء من التفسير فأجابنى ثم سألته عنه ثانية فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبتنى فى هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال: «يا جابر إن للقرآن بطناً ولبطن بطناً وله ظهر وللظهر ظهر يا جابر ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية يكون أولها فى شىء وآخرها فى شىء وهو كلام متصل منصرف على وجوه». المحاسن، البرقى: 300 / 2، كتاب العلل / ح5.

ومنها: التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات في الرحمة والمغفرة والعذاب ونحو ذلك.

ومنها: الترقى، وهو أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه، فدرجات القراءة ثلاث: أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه، فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق (1) والتضرع (2) والابتهاال (3)، ثم أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بالطفاه ويناجيه بأنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، ثم أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات، فلا- ينظر إلى نفسه ولا- إلى قراءته، ولا- إلى تعلق الأنعام به من حيث إنه منعم عليه، بل يكون مقصور الهم على المتكلم بوقوف الفكر عليه، كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره، وهذه درجة المقربين، وما قبلها من درجات أصحاب اليمين (4)، وما عداها من درجة الغافلين. وعن الدرجة العليا

1- تلين له: تملق. مختار الصحاح، الرازى: 313، مادة "لين".

2- عن أبي المقدم السلمى، قال: تضرع الرجل لصاحبه، وتضرع: إذا ذل واستخذى. لسان العرب، ابن منظور: 8/200، مادة "صرع".

3- قال خالد بن جنية: ابتهل في الدعاء إذا كان لا يفرط عن ذلك ولا يشجو، قال: لا يشجو: لا يسكت عنه. لسان العرب، ابن منظور: 82/4، مادة "بهر".

4- وردت العديد من النصوص في بيان معنى أصحاب اليمين، منها: عن أبي جعفر عليه السلام: نحن وشيعتنا. تفسير فرات، فرات الكوفى:

513، تفسير سورة المدثر/ح 670. وعن الباقر عليه السلام أيضاً، قال: شيعة على والله هم أصحاب اليمين. تفسير فرات، فرات الكوفى:

514، تفسير سورة المدثر/ح 672. قال القمى: اليمين على أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه شيعته. تفسير القمى، على بن إبراهيم: 2/

348، تفسير سورة الواقعة.

أخبر الإمام الصادق عليه السلام في ما روى عنه فقال: «والله (1) لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون» (2).

ومنها: التبرى، وهو أن يتبرى من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية، فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصدّيقين فيها. ويتشوق أن يلحقه الله بهم، وإذا تلا آية المقت (3) وذم العصاة والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر أنه المخاطب خوفاً وإشفافاً، وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله: وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم في آذانهم (4)، فإذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كانت رؤيته سبب قرب، وحيث يتلو آيات الرحمة ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عياناً، وإن غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها، وهكذا (5).

1- ليس في العوالم "والله".

2- عوالم اللنالي، ابن أبي جمهور: 4/ 116، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله/ ح 181.

3- سورة النساء/ 22. ونصها: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا)).

4- تحف العقول، الحراني: 159، وصف أمير المؤمنين عليه السلام للمتقين. وفي الخطبة: «وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم».

5- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/ 263 \_\_ 271، كتاب آداب تلاوة القرآن، الباب الثالث في أعمال الباطن في التلاوة. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 249 \_\_ 260، الباب الرابع في تلاوة القرآن. جامع السعادات، النراقي: 3/ 367 \_\_ 378، المقصد الرابع تلاوة القرآن.



**الباب السادس: آداب الدعاء**





العمءة فى آءابه الإقبال بالقلب، لأن من لا يقبل عليك لا يستحق إقبالك عليه، كما لو ءاءءك من ءعلم غفلءه عن مءاورءك وإعراضه عن مءاورءك، فإنه يستحق إعراضك عن ءطابه واشءغالك عن ءوابه.

قال الصاءق عليه السلام: من أراد أن ينظر منزهءه عنء الله فلينظر منزهة الله عنءه، فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه(1).

وقال أمير المؤمنین علیه السلام: «لا يقبل الله ءءاء لاه(2)»(3).

ومن ءملة آءابه ءسمية الءءاءة، والءعمیم فى الءءاء، والبكاء ءالءه، والاعءراف بالءنء قبل السؤال، والءءءم فى الءءاء قبل الءءاءة إليه، وأن لا یعءمء فى ءوائءه على غير الله، وأن لا یلءن فى الءءاء(4).

1- عءة الءءاءى، ابن فهء الءلى: 180، الءانى عشر الإقبال بالقلب.

2- فى العءة لابن فهء: "ءءاء قلب لاه".

3- المصدء السابق.

4- أنظر فى آءاب الءءاء مفصلاً: عءة الءءاءى، ابن فهء الءلى: 143 \_\_ 244، الباب الرابع فى ءيفية الءءاء وله آءاب.

وعن الصادق عليه السلام قال: إحفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو، وحقق عظمة الله وكبريائه، وعاین بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرک وما كمن فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كى لا تدعو الله بشىء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه خيراً وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل، والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب، وترک الاختيار جميعاً، وتسليم الأمور كلها ظاهرها وباطنها إلى الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة فإنه يعلم السر وأخفى، فلعلك تدعوه بشىء علم من نيتك بخلاف ذلك.

واعلم أنه لو لم يكن أمرنا الله بالدعاء لكننا إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابة، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء، قال: فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر يا حدى ثلاث: إما أن يعجل لك بما سألت، أو يدخر لك ما هو أعظم منه، وإما أن يصرف عنك من البلاء ما أن لو أرسله عليك لهلكت (1).

1- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 132 \_\_ 134، الباب 62 فى الدعاء. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو كيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه وعاین بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرک وما تكن وما تكون فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله تعالى بشىء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى: ((وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)) سورة الإسراء/ 11. وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويبا لمهجة في مشاهدة الرب وترک الاختيار جميعاً وتسليم الأمور كلها ظاهرها وباطنها إلى الله تعالى فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة فإنه يعلم السر وأخفى فلعلك تدعوه بشىء علم من سرک خلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم أنتم تنتظرون المطر وأنا أنتظر الحجر واعلم أنه لو لم يكن الله أمرنا بالدعاء لكان إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابة فكيف قد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اسم الله الأعظم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه تعالى بأى اسم شئت فليس لله فى الحقيقة اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه، قال الصادق عليه السلام إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا- يكن رجاء إلا- من عند الله عز وجل فإذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر يا حدى ثلاث إما أن يعجل لك ما سألت وإما أن يدخر لك ما هو أفضل منه وإما أن يصرف منك من البلاء ما لو أرسله إليك لهلكك، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى للسائلين. قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة فاستجاب لى ونسيت الحاجة لأن استجابته بإقباله على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الأبدى وليس يعقل ذلك إلا العاملون المحبون العارفون صفوة لله وخواصه».

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قرأ ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)) (1) فسئل ما لنا ندعو ولا يستجيب لنا؟ فقال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه، وتسالون ما لا تفهمونه (2).

---

1- سورة النمل / 62.

2- الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 248، الفصل الثالث والعشرون التعقيب والدعاء وآداب الداعي.



**الباب السابع: أسرار الزكاة والمعروف**



قال بعض العارفين<sup>(1)</sup>: السر فى إيجاب الزكاة وإنفاق المال امتحان العبد، وفىه ثلاثة معانٍ:

1- هو: الفيض الكاشانى: الكاشى ( 1008 هـ \_ 1090 هـ = 1600 م \_ 1680 م) محسن بن مرتضى بن فىض الله محمود الكاشى: مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقيل له "الفيض" وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبه "الكاشى" و"الكاشانى" و"القاشانى" ويقال له: ملا محسن فىض الكاشى، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبى حامد الغزالى وتأثر به وسلك منهجه فى كثير من "تصرفاته وتظرفاته" كما يقول صاحب الروضات. له نحو 80 مصنفاً، بعضها فى مجلدات. وأكثرها تعليقات ورسائل. دونها فى فهرست شرح به موضوع كل منها. ومن كتبه "الصارفى فى تفسير كلام الله الوافى والأصفى، مختصره، والأصول الأصلية ونضد الإيضاح مع فهرس الطوسى، ومنهاج النجاة والحقائق فى محاسن الأخلاق ومعتصم الشيعة والوافى، فى علوم الدين، وعين اليقين. أعلام، الزركلى: 5/290. حيث تجد تمام البحث مأخوذ من الحقايق فى محاسن الأخلاق وأشرنا إلى المصدر نهاية الباب.

المعنى الأول: إن التلفظ بكلمتى الشهادة التزام التوحيد وشهادة بإقرار المعبود، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد، فإن المحبة لا تقبل الشركة، والتوحيد باللسان قليل الجدوى، وإنما تمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات، والأموال محبوبة عند الخلق لأنها آلة تنعمهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم فى المحبوب، واستنزلوا عن المال الذى هو مرقومهم (1) ومعشوقهم، ولذلك قال الله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ)) (2).

والمعنى الثانى: التطهير من صفة البخل فإنه من المهلكات. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه (3). وقال الله عز وجل: ((وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (4).

وإنما تزول صفة البخل بأن يتعود بذل المال، فحب الشيء لا يقطع إلا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتياداً، فالإنفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من حيث البخل المهلك، وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى.

1- كتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط. العين، الفراهيدى: 5/159، مادة "رقم". الرقم: الكتابة والختم. الصحاح، الجوهري: 5/1935، مادة "رقم".

2- سورة التوبة/111.

3- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: 1/273، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية/ح96.

4- سورة الحشر/9.



والمعنى الثالث: شكر النعمة، فإن لله على عبده نعمة فى نفسه وماله، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال. وما أحسن (1) من ينظر إلى الفقير وقد ضيق الرزق عليه وأحوج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى فى إغناؤه عن السؤال (2).

وينبغى للمنفق أن يغتنم الفرصة مهما ظهرت داعية الخير من الباطن حذراً من إغواء (3) الشيطان اللعين، وأن لا يحوج الفقير إلى السؤال، فورد أنه مكافأة لوجهه المبدول (4) وثمن ما أخذ منه وليس بمعروف، ويتحرى الأوقات الشريفة

1- الخسيس: الدنيا. الصحاح، الجوهري: 3 / 922، مادة "خسس".

2- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: 264 \_ 265، الباب الخامس، الفصل الثانى السرفى إيجاب الزكاة.

3- أغواه الشيطان: أضله. و المغوى: الذى يحمل الناس على الغواية والجهل. وغوى يغوى من باب ضرب: انهمك فى الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغواية بالفتح. مجمع البحرين، الطريحي: 3 / 341، مادة "غوى".

4- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ الْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ مَوَالِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ تَعْرِفُ مَوَالِيَّ إِيَّاكُمْ وَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شِقْمَةٌ بَعِيدَةٌ وَقَدْ قَلَّ ذَاتُ يَدِي وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلَى أَهْلِي إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي قَالَ فَنَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَمِينًا وَشِمَالًا وَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ أَخُوكُمْ إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ ابْتِدَاءٌ فَأَمَّا مَا أُعْطِيتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتَ فَإِنَّمَا هُوَ مُكَافَأَةٌ لِمَا بَدَلْتَ لَكَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ فَبَيَّتُ لَيْلَةً مُتَأَرِّفًا مُتَمَلِّمًا بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ بِحَاجَتِهِ فَيَعْزِمُ عَلَى الْقَصْدِ إِلَيْكَ فَأَتَاكَ وَقَلْبُهُ يَجِبُ وَفَرَانِصُهُ تَرْتَعِدُ وَقَدْ نَزَلَ دَمُهُ فِي وَجْهِهِ وَبَعْدَ هَذَا فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِكَ بِكَابَةِ الرَّدِّ أَمْ بِسُرُورِ النُّجْحِ فَإِنْ أُعْطِيَتْهُ رَأَيْتَ أَنَّكَ قَدْ وَصَلْتَهُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَمَا يَنْجَسُّمْ مِنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاكَ أَعْظَمُ مِمَّا نَالَهُ مِنْ مَعْرُوفِكَ قَالَ فَجَمَعُوا لِلْخُرَاسَانِيِّ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ. مستدرک الوسائل، النورى: 7 / 236، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة/ ح 1.

والأمكنة المنيفة(1) كمكة والمدينة والمشاهد وشهر رمضان وذى الحجة ويوم الغدير، وأن يسر في المستحب بحيث لا تدرى شماله ما تعطى يمينه قال الصادق عليه السلام: الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية(2).

وكان عليه السلام(3) إذا صلى العتمة(4) وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم وحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه بينهم ولا يعرفونه، فلما مضى عليه السلام فقدوا ذلك وعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام(5).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صدقة السر تطفئ غضب الرب(6).

وقال الصادق عليه السلام: كل ما فرض الله عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكلما كان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه(7).

1- طود منيف، أى: عال مشرف. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 141 / 5، مادة "نيف".

2- الكافي، الكليني: 333 / 1، كتاب الحجّة، باب نادر في حال الغيبة/ح2.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- العتمة: وقت صلاة العشاء، قال الخليل: العتمة، الثلث الأول من الليل بعد غيوبة الشفق، وقد عتم الليل من باب ضرب، وعتمت ظلامه وأعتمنا من العتمة كأصبحنا من الصبح، وعتم تعتيما سار في ذلك الوقت. مختار الصحاح، الرازي: 218، مادة "عتم".

5- أنظر: الكافي، الكليني: 8 / 4، كتاب الزكاة، باب صدقة الليل/ح1.

6- دعائم الإسلام، المغربي: 2/331، كتاب العطايا، الفصل 4 ذكر فضل الصدقة/ح1249.

7- تفسير كنز الدقائق، المشهدى: 657 / 1، تفسير سورة البقرة.

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أى الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق(1) وأنت صحيح صحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة(2)، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا(3).

وينبغي أن تستصغر الإعطاء ليعظم عند الله تعالى وهو يذكر التوفيق والثواب. قال الصادق عليه السلام: رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله. فإنك إذا صغرته عظمته عند من تصنعه إليه، فإذا(4) سترته تمتته، وإذا عجلته هنأته، وإن كان غير ذلك محقته(5). (6).

وأن يعطى الأجود والأحب والأبعد عن الشبهة. قال تعالى: ((لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) (7) وقال تعالى: ((أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)) (8)، وأن يقبل يده بعد الإعطاء، فقد ورد أن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يد السائل(9)، فإنه عز وجل

1- فى الأمالى: "تصدق".

2- فى الأمالى: "تأمل البقاء وتخاف الفقر".

3- الأمالى، الشيخ الطوسى: 398، المجلس 14/ح 34.

4- فى المكارم: "وإذا".

5- فى المكارم: "محقته ونكدته".

6- مكارم الأخلاق، الطبرسى: 136، الباب 7 فى الأكل والشرب، الفصل الأول فى فضل إطعام الطعام.

7- سورة آل عمران/ 92.

8- سورة البقرة / 267.

9- كان زين العابدين عليه السلام يقبل يده عند الصدقة وسئل عن ذلك فقال عليه السلام إنها تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل. عدة الداعى، ابن فهد الحلبي: 68، الباب الثانى، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة.

((يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ)) (1)، وأن يلتبس الدعاء من الآخذ، فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه (2)، وأن يصرف إلى من في إعطائه أكثرية الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء (3)، ولا يرد السائل إلا بلطف، فورد: أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل (4)، ولا يحتقر ما عنده، فورد: لا تستحيوا (5) من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه (6).

ويجتنب المن والأذى كما قال تعالى: ((وَلَا تُبْطِلُوا (7) صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)) (8). والمن: أن يرى نفسه محسناً (9)، بل المحسن هو القابض لإيصاله إلى

#### 1- سورة التوبة / 104.

2- قال زين العابدين عليه السلام: دعوة السائل الفقير لا ترد. وسائل الشيعة، الحر العاملي: 425 / 9، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب 25 استحباب التماس الدعاء من السائل / ح 6.

3- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الصَّدَقَةُ عَلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ جُزْءُ الصَّدَقَةِ فِيهِ بَعَشْرَةٌ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعَامَّةِ وَقَالَ تَعَالَى: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)) سورة الأنعام / 160. وَجُزْءُ الصَّدَقَةِ فِيهِ سَبْعِينَ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذَوِي الْعَاهَاتِ وَجُزْءُ الصَّدَقَةِ فِيهِ سَبْعِمِائَةٍ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ وَجُزْءُ الصَّدَقَةِ سَبْعَةَ آلَافٍ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَجُزْءُ الصَّدَقَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُؤْتَى. مستدرک الوسائل، النوری: 195 / 7 \_ 196، کتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب 18 تأكد استحباب الصدقة على ذی الرحم والقرباة / ح 10.

4- الكافي، الكليني: 15 / 4، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب كراهية رد السائل / ح 3.

5- في الغرر: "لا تستحي".

6- غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: 382، الباب الرابع في الأخلاق الاقتصادية، الفصل الأول في السخاوة، مواظ متفرقة / ح 38.

7- بداية الآية: ((يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا...)).

8- سورة البقرة / 264.

9- يحتمل المن تأويلين: أحدهما: إحسان المحسن غير معتد بالإحسان، يقال: لحقت فلانا من فلان منة، إذا لحقته نعمة باستنقاذ من قتل،

أو ما أشبهه. والثاني: من فلان على فلان إذا عظم الإحسان، وفخر به، وأبدأ فيه، وأعاد حتى يفسده ويغضبه، فالأول حسن، والثاني قبيح.

لسان العرب، ابن منظور: 418 / 13، مادة "منن".

الثواب والإنجاء من العقاب، وكونه نائباً عنه تعالى، وهو حق الله عزّ وجلّ أحال عليه الفقير إنجازاً لما وعده من الرزق. والأذى التعيير والتوبيخ والقول السيئ والقطوب(1) والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف.

وينبغي للاخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطى بصرفه إليه ليكفي مهمته، فيتجرد للعبادة فيشكر الله ويشكر المعطى، فيدعوه له ويشنّى عليه مع رؤية النعمة من الله سبحانه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله(2).

وينبغي للمؤمن أن لا يسأل الناس مهما استطاع، فإنه ذل في الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيامة(3). وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه: ألا تبايعون!(4) فقالوا: قد بايعناك يا رسول الله. قال: تبايعون(5) على أن لا تسألوا

1- القطوب، أي: العبوس. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 79/4، مادة "قطب".

2- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: 386/10، تفسير سورة الضحى.

3- عن أبي عبد الله عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَسُؤَالَ النَّاسِ فَإِنَّهُ ذُلٌّ فِي الدُّنْيَا وَفَقْرٌ تُعْجَلُونَهُ وَحِسَابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الكافي، الكليني: 20/4، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب كراهية المسألة/ح 1.

4- في الوسائل: "تبايعوني".

5- في الوسائل: "تبايعوني".

الناس شيئاً، فكان بعد ذلك تقع المخضرة(1)(2) من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن أحدكم يأخذ حبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سألنا أعطينا، ومن استغنى أغناه الله(5).

وقال الصادق عليه السلام: شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً(6).

وقال عليه السلام(7): لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً(8).

1- فى الوسائل: "المخضرة".

2- المخضرة: الغليظة عودها، والصلبة شوكتها. تاج العروس، الزبيدي: 185/1. والمخضرة: بكسر الميم، وسكون المعجمة كالسوط، أو

كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها. ومنه: "ينكت بمخضرتة". مجمع البحرين، الطريحي: 654/1، مادة "خضر".

3- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 443/9، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب 32 كراهة المسألة مع الاحتياج/ح 18.

4- عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: 100، الباب الثاني، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة، فصل فى كراهية السؤال ورد

السؤال.

5- مشكاة الأنوار، الطبرسي: 131، الباب الثالث فى محاسن الأفعال، الفصل السابع فى القناعة.

6- عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: 99، الباب الثاني، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة.

7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

8- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 443/9، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب 32 كراهة مسألة مع الاحتياج/ح 17.

وقال عليه السلام(1): من سأل من غير حاجة فكأنما يأكل الجمر(2).

واعلم أن للجسد زكاة كما أن في المال زكاة، وهو نقصه لمزيد الخير والبركة، إما اضطراراً بأن يصاب بأفة، أو اختياراً بأن يصرف في الطاعة ويمنع عن المعصية.

قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكى، ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين يوم مرة. قيل له: يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بأفة. قال: فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه. قال: فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم قال: هل تدرون ما عنيت بقولي؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: إن الرجل يخذش(3) الخدشة وينكب النكبة(4) ويعثر العثرة ويمرض المرضى ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج(5) العين(6).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: على كل جزء من أجزاءك زكاة واجبة لله عز وجل، بل على كل منبت شعرك، بل على كل لحظة فزكاة العين النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما يضاهاها، وزكاة الأذن استماع العلم

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- جامع السعادات، النراقى: 99/2، فصل لا يجوز السؤال من غير حاجة.

3- الخدش: مزق الجلد قل أو كثر. كتاب العين، الفراهيدى: 166/4، مادة "خدش".

4- النكبة: هى ما يصيب الإنسان من الحوادث. النهاية فى غريب الحديث، ابن الأثير: 113/5.

5- الاختلاج: الحركة والاضطراب. النهاية فى غريب الحديث، ابن الأثير: 60/2.

6- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/258، كتاب الإيمان والكفر، باب شدة ابتلاء المؤمن/ح 26.

والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة وأشباههما، وزكاة اللسان النصيح للمسلمين والתיقظ للغافلين وكثرة التسييح والذكر وغيره، وزكاة اليد البذل والسخاء بما أنعم الله عليك وتحريكها بكتابة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله والقبض عن الشرور، وزكاة الرجل السعى في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك. هذا ما تحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله، وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى، وهم أربابه وهو شعارهم ودثارهم(1).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام(2).

---

1- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 51 \_\_ 52، الباب 22 في الزكاة.

2- المقنعة، الشيخ المفيد: 304، كتاب الصيام، باب 7 ثواب الصيام.



**الباب الثامن: أسرار الصوم**



قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنة من النار(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصائم فى عبادة وإن كان نائماً فى(2) فراشه ما لم يغترب مسلماً(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى(4): الصوم لى وأنا أجزى به، وللصائم فرحتان: حين يفطر وحين يلتقى ربه عزّوجل، والذى نفس محمد بيده لخلوف(5) فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك(6).

1- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسى: 666، شهر شوال، فصل فى زكاة الفطر.

2- فى الفضائل: "على" بدل "فى".

3- فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق: 122، كتاب فضائل شهر رمضان/ح124.

4- فى الفقيه: "تبارك وتعالى".

5- الخلوف: تغيير طعم الفم. غريب الحديث، ابن سلام: 327/1.

6- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 75/2، كتاب الصوم، باب فضل الصيام/ح4.

وقال الكاظم عليه السلام: قيلوا فإن الله تبارك وتعالى (1) يطعم الصائم ويسقيه في منامه (2).

قيل: ولو لم يكن في الصوم إلا- الارتقاء من حضيض (3) حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالملائكة الروحانية لكفى به فضلاً ومنقبة (4)، وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه يدفع حر الشهوة والغضب اللتين بهما تصلى نار جهنم في باطن الإنسان في الدنيا وتبرز له في الآخرة. وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لم يغترب مسلماً» (5) لأن الغيبة أكل لحوم الميتة، فهو نوع من الأكل يقوى به البدن.

وإنما كان الصوم لله مع أن سائر العبادات له \_\_ كما شرف البيت بالنسبة إليه والأرض كلها له \_\_ لوجهين:

أحدهما: إن الصوم كف وترك، وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يعلمه إلا الله.

والثاني: إنه قهر لعدو الله، فإن وسيلة الشيطان الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب (6)، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع (7)، والشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم.

1- ليس في ثواب الأعمال: "تبارك وتعالى".

2- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: 51، ثواب الصائم.

3- الحضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 385 / 1، مادة "حضيض".

4- أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: 250، أسرار الصيام، مدخل في فضل الصيام.

5- أنظر: مصدر "الحديث الثاني" في بداية "الباب الثامن".

6- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 274، الباب السادس في الصوم.

7- مجموعة ورام، ورام بن أبي فراس: 101 / 1، باب تهذيب الأخلاق.

وإنما كان خلوف الفم \_\_ وهو تغير رائحته \_\_ أطيب عند الله من ريح المسك لأنه سبب طيب الروح الذى هو عند الله من الإنسان كما أنه بدنه عند نفسه، وإليه أشير فى قوله تعالى: ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ يَبْقَى)) (1)، وأين طيب الروح من طيب المسك؟ فإن الأول روحانى عقلى معنوى والثانى جسمانى حسى صورى.

فصل قال أبو حامد ما ملخصه: أعلم أن للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص: أما «صوم العموم» فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات.

وأما «صوم الخصوص» فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، ويتم بأمور ستة:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره، بل كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله إيماناً (2) يجد حلاوته فى قلبه (3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خمس يفترن الصائم: الكذب، والغيبة، والنميمة، واليمين الكاذبة، والنظر بشهوة (4).

1- سورة النحل / 96. ونصها: ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)).

2- فى المستدرک: "فمن تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً".

3- مستدرک الوسائل، النورى: 268 / 14، كتاب النكاح، باب تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن / ح 5.

4- مواهب الجليل، الحطاب الرعيني: 303 / 3.

الثانى: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمرء. قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما الصوم جنة، فإذا كان أحدكم صائماً (1) فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم (2).

الثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى المحرمات، إذ كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه. قال تعالى: ((سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ)) (3). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم (4).

الرابع: كف بقية الجوارح من اليد والرجل من المكاره، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار، إذ لا معنى للصوم عن الحلال والإفطار على الحرام فيكون قد بنى قصرًا وهدم مصرًا، وشرب الدواء وأكل السم، لأن المحرمات سموم تهلك الدين والصوم دواء، ولا ينفع الدواء مع السم. وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كم من صائم ليس له من صومه (5) إلا الجوع والعطش (6). فقيل: هو الذى يفطر على الحرام. وقيل: هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو الحرام. وقيل: هو الذى لا يحفظ جوارحه عن الآثام (7)، ولعل المعنى أعم.

1- فى المسند: "الصيام جنة فإذا كان أحدكم يوماً صائماً".

2- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبرانى: 4/279 ح 3284.

3- سورة المائدة/42.

4- كشف الخفاء، العجلونى: 2/215، حرف الميم/ح 2323.

5- فى البحار: "صيامه".

6- بحار الأنوار، الشيخ المجلسى: 93/294، كتاب الصوم، باب 36 آداب الصائم/ح 24.

7- أنظر: الفيض القدير، المناوى: 4/21 / شرح الحديث رقم 4404.

الخامس: أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ، فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملئ من الحلال. وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى، ثم تقطم عن الشهوات إلى الليل حتى تهيج شهوتها وتقوى رغبتها، ثم تطعم من اللذات إلى أن تمتلئ؟! ولعلها لو تركت على عاداتها لكان أولى، بل ينبغي أن يأكل الأكلة المعتادة ولا يملئ بطنه.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أيقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد عليه فيكون من الممقوتين(1).

أقول: وإلى هذا النوع من الصوم أشير في ما روى عن الصادق عليه السلام قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك... (2) وعد (3) أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك (4). ودع المراء وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع امرأة تسب جاريتها وهي صائمة فدعى بطعام فقال لها كلى، فقالت إني صائمة، فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب فقط (5).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/ 221 \_ 223، كتاب أسرار الصوم، الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة.

2- في الكافي الحديث متصل.

3- في الكافي: "وجلدك وعدد أشياء".

4- الكافي، الكليني: 4/ 87، كتاب الصوم، باب أدب الصائم/ ح 1.

5- أنظر: الإقبال، ابن طاووس: 86، الباب الخامس فيما نذكره من سياقة عمل الصائم، فصل فيما نذكره من كمال صفات الصوم.

قال أبو حامد: وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تتراد للدين، فإن ذلك زاد الآخرة \_ انتهى(1).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنة، أى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخرة، فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطرات الشيطان، فأنزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاماً ولا شراباً، متوقفاً في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب، وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عز وجل: الصوم لى وأنا أجزى به، فالصوم يميئ مواد النفس وشهوة الطمع، وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والإحسان إلى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء إلى الله، وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات. وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منبه لمن عقل ووفق لاستعماله(2).

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 1/ 221، كتاب أسرار الصوم الفصل، الثانى فى أسرار الصوم وشروطه الباطنة.

2- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 135 \_ 136، الباب الثالث والستون فى الصوم.



**الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة**

**إشارة**



فى أسرار الحج وزيارة النبى والمشاهد

ولنفتح الباب بما رواه فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام.

قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب، وفوض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه فى جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وودع الدنيا والراحة والخلق، وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك أو راحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً، فإن من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالاً وعدواً ليعلم أنه ليس له قوة وحيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه.

فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته، ولب بمعنى إجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هرولة من هواك. وتبرأ من حولك وقوتك، واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى. ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه، واعترف بالخطأ بعرفات، وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته، وتقرب إليه واتقه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى المألى الأعلى بصعودك على الجبل، واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة، وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمى الجمرات، واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك، وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته (1) من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخول البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحك وسرك للقاءه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمراى من الله تقياً أوصافك عند المروة، واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذى عاهدت به مع ربك وأوجبته له إلى يوم القيامة.

واعلم بأن الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)) (2)، ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلا للاستعانة والإشارة إلى الموت

1- اذهب في كنف الله وحفظه، أى: في كلاءته وحرزه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: 308/9، مادة "كنف".

2- سورة آل عمران/ 97.

والقبر والبعث والقيامة، وفضل بيان السابقة من الدخول في الجنة أهلها ودخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولى الألباب وأولى النهى(1).

### فصل: في العزم على الحج

ينبغي للعازم أن يعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره، فليجعل عزمه خالصاً لوجه الله بعيداً عن الرياء والسمعة، وإلا فقد أتلف ماله وأتعب بدنه واكتسب الإثم و((خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَ(2) ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)) (3)، وليرد المظالم ويتب توبة خالصة، ولا يقدم على ربه قدوم العبد العاصي، فلا يكون له من سفره نصيب إلا التعب.

وليتذكر في سفره سفر الآخرة، فعن قريب إليه يصير ونحوه يسير.

### فصل: في الزاد

ليتذكر فيه زاد سفر الآخرة، فإنه أبعد من هذا السفر والاحتياج فيه إلى الزاد من الأعمال الصالحة أكثر، وليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده لا تصحبه بعد الموت بل تقسدها شوائب الرياء.

### فصل: في الراحلة

ليشكر الله على تسخير الدواب له لتحمل أثقاله إلى بلد لم يكن بالغه إلا بشق الأنفس، وليتذكر المركب الذي يركبه إلى الدار الآخرة، وهي الجنازة التي يحمل عليها، فالعجب لمن يستعد للسفر المشكوك فيه ولا يستعد للسفر المتيقن.

1- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 47 \_ 50، الباب الواحد والعشرون في الحج.

2- ليس في النص القرآني حرف "الواو".

3- سورة الحج/ 11.

### فصل: فى شراء ثوب الإحرام

ليذكر عنده الكفن ولفه فيه، فإنه سيرتدى ويتزر بثوبى الإحرام عند القرب من بيت الله، وربما لا يتم سفره إليه، وإنه سيلقى الله ملفوفاً فى ثياب الكفن لا محالة، فكما لا يلقي بيت الله إلا مخالفاً عادته فى الزى والهيئة فلا يلقي الله بعد الموت إلا فى زى مخالف لزي الدنيا، وهذان الثوبان متقاربان لعدم الخياطة فيهما.

### فصل: فى الخروج من البلد

ليعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلى الله فى سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا، فليحضر فى قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد، وسفر الآخرة ومفارقة الأهل والوطن مفارقة لا رجوع فيها.

### فصل: فى دخول البادية ومشاهدة العقبات

ليذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات القيامة وما بينهما من الأهوال والمطالبات، وليتذكر من هول قطع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعى والحيات، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهته ووحدته، وليتزود فى هذه الأحوال لمخاوف القبر.

### فصل: فى الإحرام والتلبية بالميقات

ليعلم أن معناه إجابة نداء الله، فليرج القبول وليخش أن يقال له «لا لبيك ولا سعديك» فإن وقت التلبية بداية الأمر وهو محل الخطر، فقد روى أن السجاد عليه السلام لما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطيع أن يلبي فقال: أخشى أن يقول لى ربي لا لبيك ولا سعديك، فلما لبي عليه السلام غشى عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجته (1).

1- أنظر: عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: 35/4، الجملة الأولى فى أحاديث متفرقة/ح121.

فصل: فى دخول مكة ليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم آمن، ويرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله، وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب، فىكون بدخول الحرم خائناً مستحقاً للمقت، وليكن رجاءه فى جميع الأوقات غالباً، فالكرم عميم ورب البيت كريم، وحق الزائر يرفعى وذمام(1) المستجير غير مضيع.

### فصل: فى وقوع البصر على البيت

ليحضر عظمة البيت فى القلب ويقدر أنه حاضر بين يدي رب البيت، ويرج أن يرزقه لقاءه فى الآخرة كما رزقه لقاءه فى الدنيا، وليتذكر انصباب الناس فى القيامة إلى جهة الجنة آملين لدخولها كافة فيؤذن لبعض ويمنع الآخرون.

### فصل: فى الطواف بالبيت

ليعلم أنه فى الطواف متشبه بالملائكة الحافين(2) حول العرش الطائفين حوله، وأن المقصود الحقيقى طواف قلبه بذكر رب البيت حتى لا يبتدى الذكر إلا به ولا يختم إلا به كما يبتدى الطائف بالبيت ويختم به.

1- الذمام والمذمة: الحق والحرمة، والجمع: أذمة والذمة: العهد والكفالة، وجمعها ذمام. وفلان له ذمة، أى: حق. لسان العرب، ابن منظور: 221 / 12، مادة "ذمم".

2- حف القوم بالشىء وحواليه يحفون حفاً وحفوه وحقفوه: أحذقوا به وأطافوا به وعكفوا واستداروا. لسان العرب، ابن منظور: 49 / 9، مادة "حف".

### فصل: فى استلام الحجر

ليعتقد أنه حينئذ يبايع الله على طاعته والتجنب عن معصيته، فليصمم العزم على الوفاء، ومن غدر فى المبايعة استحق المقت، فقد روى أن الحجر يمين الله فى الأرض يصفح بها خلقه كما يصفح الرجل أخاه(1).

### فصل: فى التعلق بأستار الكعبة والاتصاق بالملتزم

لتكن نيته فى الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبيت ولرب البيت وتبركاً بالمماساة ورجاءً للتحصن عن النار فى كل جزء لا فى البيت، ولتكن نيته فى التعلق بالستر الإلحاح فى طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه المتضرع إليه فى عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفرغ له إلا عفوه وكرمه، وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعمو وبذل الأمن فى المستقبل.

### فصل: فى السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت

ليتذكر أنه متردد تردد العبد فى فناء ملك الملوك جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى، إظهاراً للخلوص فى الخدمة ورجاءً للملاحظة بعين الرحمة، كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذى يقضى به الملك فى حقه من قبول أو رد، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم فى الثانية إن لم يرحم فى الأولى.

1- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَلِمُوا الرُّكْنََ فَإِنَّهُ يَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ مُصَافِحَةَ الْعَبْدِ أَوْ الرَّجُلِ يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَلَمَهُ بِالْمُؤَافَاةِ». الكافى، الكلينى: 406/4، كتاب الحج، باب المزاحمة على الحجر الأسود/ ح9.



وليتذكر عند ترده ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة، وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات، وليتذكر ترده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والتقصان مردداً بين العذاب والغفران.

### فصل: في الوقوف بعرفة

ليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاءً لهم وسيراً بسيرتهم وكأنه في عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة، واقتفاء كل أمة نبياً وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول.

وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة<sup>(1)</sup> والابتهاج إلى الله حتى تحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وحقق رجاءك بالإجابة، فالموقف شريف.

### فصل: في الوقوف بالمشعر

استحضر أنه قد أقبل عليك مولاك بعد أن كان مديراً عنك طارداً لك عن بابه فأذن لك في دخول حرمه، فإن المشعر من جملة الحرم وعرفة خارجة عنه، فقد أشرف على أبواب الرحمة وهبت عليك نسيمات الرأفة، وكسبت خلع القبول بالإذن في دخول حرم الملك.

### فصل: في رمي الجمار

ليقصد به الانقياد للأمر، إظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس، وليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس

1- الضراعة: هي شدة الفقر والحاجة إلى الله عز وجل. تاج العروس، الزبيدي: 431/5.

عليه اللعنة فى هذا الموضع ليدخل على حجة الشبهة فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأصله.

### فصل: فى ذبح الهدى

ليعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال، وليرج أن يعتق بكل جزء منه جزءاً من النار، وهكذا ورد (1) الوعد، وكلما كان الهدى أكثر وأجزأؤه أوفر كان فداؤه من النار أعم.

### فصل: فى رؤية المدينة

إذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التى اختارها الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل إليها هجرته وأنها داره التى فيها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله وجعل تربته فيها.

ثم مثل فى نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند تردداتك فيها، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهى موضع قدمه العزيز، فلا تضع قدمك عليه إلا على سكينه ووجل، وتذكر مشيه وتخطيه فى سككها، وتصور خشوعه صلى الله عليه وآله وسلم وسكينته فى المشى وإجباط عمل من هتك حرمة برفع صوته فوق صوته (2). (3)

- 1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 254 / 1، كتاب أسرار الحج، الباب الثالث فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة.
- 2- إشارة إلى قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) سورة الحجرات / 2.
- 3- قال ابن شهر آشوب: قوله سبحانه: ((لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) إلى قوله: ((أَنَّ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ)) لو وقع رفع الصوت على صوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الإجابة له لم يستحق العقاب وإذا وقع على خلاف ذلك انحبط الفعل. متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: 86 / 2، باب المفردات.

## فصل: فى زياره النبى والأئمة عليهم السلام

ينبغى أن تقف بين أيديهم فى كمال الأدب خاشعاً معظماً، وأن تزورهم أمواتاً كما تزورهم أحياءً، ولا تقرب من قبرهم إلا كما تقرب من شخصهم فى حياتهم.

واعلم أنهم عالمون بحضورك وقيامك وزيارتك، وأنه يبلغهم سلامك وصلواتك، فمثل صورهم الكريمة فى خيالك موضوعين على اللحد بإزانتك (1)، وأحضر عظيم رتبتهم فى قلبك، وتذكر كلماتهم الشريفة ومواعظهم المنيفة ونصائحهم الشافية وهدايتهم الكافية الوافية (2).

- 
- 1- حذاياك، أى: بإزانتك. تاج العروس، الزبيدى: 86/10. الحذاء: الإزاء. وحاذاه: آراه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 316/4.
  - 2- أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: 323 \_\_ 336، الأعمال الباطنة لعبادة الحج. المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 2/189 \_\_ 206، كتاب أسرار الحج، الباب الثالث فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة. جامع السعادات، النراقى: 3/383 \_\_ 401، المقصد السادس الحج.



## الركن الثاني: فـى الـعـبـادات، وفيه أبواب

أشارة



**الباب الأول: جملة الحقوق التي تلزم الإنسان**





فى جملة الحقوق الـتـى تـلـزم الإنـسان

روى الصدوق فى الفقيه عن زين العابدين عليه السلام قال:

حق الله الأكبر أن تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله تعالى.

وحق اللسان إكرامه عن الخنا(1) وتعويد الخير وترك الفضول التى لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل له سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

---

1- الخنا: الفحش. الصحاح، الجوهري: 2332/6، مادة "خنا".

وحق رجلك أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك فيهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى بهما فى النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عزّوجل وأنت فيها قائم بين يدي الله تعالى، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقيقى الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله تعالى عليك.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عزّوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا يحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام فى الدنيا وتدفع عنك النار فى الآخرة.

وحق الهدى أن تريد به الله عزّوجل ولا تريد به خلقه، ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلىّ فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتى إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والإقبال إليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، ولا تحدث فى مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عزّوجل، فإنه لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عزّوجل على ما آتاك من القوة عليهم.

وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عزّوجل إنما جعلك قيماً لهم فى ما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت فى تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزّوجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محلک.

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله تعالى جعلها لك سكيناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فإن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك ما صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا- أخرجت له رزقاً، ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى. ولا قوة إلا بالله.

وحق أمك أن تعلم أنها حملت حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحداً، ووقتت بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعري وتكسوك وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتت الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فإن تعلم أنه أصلك، فإنك لولاه لم تكن مهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك.

وأما حق ولدك فإن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنتك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزّ وجل والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

وأما حق أخيك فإن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ولا عدة للظلم على خلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له، فإن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه.

وأما حق مولاك المنعم عليك فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها فأطلقك من أسر الملكة وفك عنك قيد العبودية

وأخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك ومودتك، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك.

وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عزّوجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

وأما حق ذى المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكر لك ربك عزّوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسنين إليك.

وأما حق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه تقلد السفارة بينك وبين ربك عزّوجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له. وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّوجل، فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليستك فأن تلين له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً.

وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقبل عشرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره كريمة.

وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والإنصاف وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة فإن سبق كافأته، وتوده كما يودك، وتزجره عما يهيم به من معصية، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً.

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرتة. وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غر أو خان من أمره، فإن يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمذك فاعمل به بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة والتبعة.

وأما حق غريمك الذى يطلبك فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقى الله فى أمره.

وحق الخصم المدعى عليك فإن كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به ولم تأت به فى أمره غير الرفق ولم تسخط ربك.

وحق خصمك الذى تدعى عليه إن كنت محقاً فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواك اتقيت الله عزوجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشار إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه فى ما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله تعالى.

وحق المستنصح أن تؤدّى إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغى إليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبا بشيء من أمره على حال.

وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك وترك مقابله عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليك احتملته وأكرمه لحق الإسلام وحرمة.

وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سرك لله أن تحمد الله تعالى أولاً ثم تشكره.

وحق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت. قال الله تعالى: ((وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدَا ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)) (1).

وحق أهل ملتك إضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة إخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والصغار بمنزلة أولادك.

وأما حق أهل الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجلّ منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّ وجلّ بعهدده (2).

1- سورة الشورى/ 41.

2- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 618/2 \_\_ 626، كتاب الحج، باب الحقوق/ ح 1.





**الباب الثاني: آداب المعيشة والمجالسة**



فى آءاب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق إجمالاً، ملتقطة من كلام الحكماء وأخبار أهل البيت عليهم السلام. أ/أ:م  
إذا أردت حسن المعيشة فالى صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا وحشة منهم.

وتوفر (1) فى غير كبر وتواضع فى غير مذلة.

وكن فى جميع أمورك فى أوسطها، فكلا طرفى قصد الأمور ذميم.

ولا تنظر فى عطفيك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز (2).

- 
- 1- التوفير يستعمل فى معنى التعظيم، يقال: وقرته، إذا عظمته. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكرى: 147، الفرق بين التوفير والوقار.
  - 2- قال أبو معاذ: المستوفز: الذى رفع إيتيه ووضع ركبته. تاج العروس، الزبيدى: 67/10.

وتحفظ من تشبيك أصابعك، والعبث بلحيتك وخاتمك، وتخليل أسنانك وإدخال يدك في أنفك، وكثرة بصاقتك وتنخمك (1)، وطرده الذباب عن وجهك، وكثرة التمطي (2) والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وفي غيرها.

وليكن مجلسك هادئاً، وحديثك منظوماً مرتباً، واصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادته.

واسكت عن المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك.

ولا تصنع تصنع المرأة في التزيين ولا تتبدل تبذل العبيد، وتوق كثرة الكحل والإسراف في الدهن، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع أحداً على الظلم.

ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك، فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عندهم، وإن كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم، واجفهم (3) من غير عنف، ولن لهم من غير ضعف.

ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك، وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك، وتفكر في حجتك، ولا تكثر من الإشارة بيديك، ولا تكثر الالتفات إلى من وراءك.

1- النخامة، بالضم: النخاعة. يقال تنخم الرجل، إذا تنخع. والنخاعة: ما يخرج من الإنسان من حلقه من مخرج الخاء. مجمع البحرين، الطريحي: 286/4، مادة "نخم".

2- المط و المطو والمد واحد، المطيطاء بضم الميم ممدود، التبخر ومد اليدين في المشىء. لسان العرب، ابن منظور: 404/7، مادة "مطط".

3- الجفاء: ترك الصلة والبر. الجفاء: البعد عن الشيء. لسان العرب، ابن منظور: 14/149، مادة "جفا".

ولا تجث على ركبتيك، وإذا هداً غيظك فتكلم، وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك، ورافق به رفقتك بالصبي، وكلمه بما يشتهي ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وجيشه وإن كنت لذلك مستحقاً عنده، فإن سقطت الداخل بين الملك وأهله سقطت لا تنعش وزلة لا تقال.

وإياك وصديق العافية، فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، وإذا دخلت مجلساً فالأدب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث تسعى وحيث يكون أقرب إلى التواضع، وأن تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق، وإن جلست فأدبه غض البصر، ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأرتياد لموضع البصاق، فلا تصبق عن جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى.

ولا تجالس الملوک، فإن فعلت فأدبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ والإعراب في الخطاب، والمذاكرة بأخلاق الملوک وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وإن ظهرت المودة، وأن لا يتجشأ(1) بحضرته ولا يتخلل بعد الأكل عنده.

وعلى الملك أن يتحمل كل شيء إلا إفشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم. ولا تجالس العامة، فإن فعلت فأدبه ترك الخوض في حديثهم، وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم(2)، والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم، وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم(3).

1- التجشأ: إخراج الريح من الفم مع الصوت عند الشبع. مستدرک سفينة البحار، النمازی: 63/2، مادة "جشأ".

2- ارجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. لسان العرب، ابن منظور: 113/9، مادة "رجف".

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 172/2، كتاب آداب الألفة والأخوة، جملة آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 350/3 \_\_ 352، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحبة.

وإياك وأن تمازح لبيباً (1) أو غير لبيب، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه (2) يجترئ عليك، لأن المزاح يخرق الهيبة، ويسقط ماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوة الود، ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه، ويسقط المنزلة عند الحكيم، ويمقته (3) المتقون. وهو يميت القلب، ويباعد عن الرب، ويكسب الغفلة، ويورث الذلة، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر، وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب. وقد قيل: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر، ومن بلى في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله تعالى عند قيامه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من جلس في مجلس وكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إليك» غفر له ما كان في مجلسه ذلك (4).

1- لبيب: عاقل ذولب. لسان العرب، ابن منظور: 730/1، مادة "لب".

2- السفيه: الخفيف العقل. السفيه: الجاهل، والضعيف الأحمق. لسان العرب، ابن منظور: 13/499، مادة "سفه".

3- المقت: بغض من أمر قبيح ركبته، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدي: 132/5، مادة "مقت".

4- سنن الترمذی، محمد بن عيسى الترمذی: 158/5، أبواب الدعوات، باب 39 ما يقول إذا قام من مجلسه / ح 1. وفيه النص: "من جلس في مجلس فكثرت فيه لفظه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرک وأتوب إليك» إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك".

**الباب الثالث: الإخاء والإلفة**





قال تعالى فى معرض الامتنان: ((لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ)) (1).

وقال تعالى: ((فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)) (2) يعنى بالإلفة (3).

ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)) (4).

وقال: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا)) (5).

1- سورة الأنفال/ 63.

2- سورة آل عمران/ 103.

3- أمر تعالى بتذكر نعمه وأعظمها الإسلام وإتباع نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن به زالت العداوة والفرقة وكانت المحبة والألفة. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 4/ 164، تفسير سورة آل عمران.

4- سورة آل عمران / 103.

5- سورة آل عمران/ 105.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه (1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من آخى أخاً في الله (2) رفع الله له درجة (3) في الجنة لا ينالها بشيء من عمله (4).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به (5). (6)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والتولي لأولياء الله (7) والتبري من أعداء الله (8). (9)

وقال الباقر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته فبيك خير والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب (10).

1- المعجم الأوسط، الطبراني: 4/294. وفيه النص: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأراد الله به خيراً رزقه وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه".

2- في الفيض: "الله عز وجل".

3- في الفيض: "رفعه الله درجة".

4- فيض القدير، المناوي: 5/526 ح/7789.

5- في النهج: "به منهم".

6- نهج البلاغة، الشريف الرضي: 470، حكم أمير المؤمنين عليه السلام/ح/12.

7- في المعاني: "وتولى أولياء الله".

8- في المعاني: "الله عز وجل".

9- معاني الأخبار، الصدوق: 398 \_\_ 399، باب نوادر المعاني/ح/55.

10- مصادفة الإخوان، الصدوق: 51، باب محبة الإخوان/ح/3.

وتحقيق المقام في بيان الحب والبغض في الله: إن الصحبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق \_\_ كالصحبة بحسب الجوار وبحسب الاجتماع في مدرسة أو سوق أو سفر أو على باب السلطان أو غير ذلك \_\_ وإلى ما ينشأ اختياراً أو يقصد، وهو الذي يبعث على الأخوة في الدين، إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختيارية(1).

والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة، وهذه الأمور لا يقصد بها الإنسان غيره إلا إذا أحبه، فإن غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا تقصد مخالطته.

والمحبوب إما أن يحب لذاته، وإما أن يحب ليتوصل به إلى مقصود آخر وراءه، وذلك المقصود إما أن يكون مقصوداً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخرة، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى. فهذه أربعة أقسام:

القسم الأول: وهو حبك الإنسان لذاته، وهو ممكن أن يكون هو في ذاته محبوباً عندك على معنى أنك تلتذ برؤيته ومعيته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له، فإن كل جميل لذيد في حق من أدرك جماله، وكل لذيد محبوب، واللذة تتبع الاستحسان، والاستحسان يتبع الملاءمة والمناسبة والموافقة بين الطباع.

ثم ذلك المستحسن إما أن يكون الصورة الطاهرة \_\_ أي الخلق \_\_ وإما أن يكون الصورة الباطنة، وهي كمال العقل وحسن الخلق، ويتبع حسن الأخلاق حسن

---

1- قال المجلسي: "النية تطلق على النية المقارنة للفعل وعلى العزم المتقدم عليه سواء تيسر العمل أم لا وعلى التمنى للفعل وإن علم عدم تمكنه منه والمراد هنا أحد المعنيين الآخرين ويمكن أن يقال إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية القلبية فلا محالة يترتب عليها ثواب وإذا فعل الفعل المنوي يترتب عليه ثواب آخر ولا ينافي اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء ويترتب على كل منهما ثواب إذا اقتربنا". بحار الأنوار، المجلسي: 67/200، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب 53 النية وشرائطها / بيان حديث 4.

الأفعال لا محالة، ويتبع كمال العقل غزارة العلم، وكل ذلك مستحسن عند ذى الطبع السليم والعقل المستقيم. وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب، بل فى ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا، فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة فى صورة وحسن فى خلق وخلق، ولكن بمناسبة باطنة توجب الإلفة والموافقة، فإن شبه الشيء ىنجذب إليه بالطبع، والأشباه الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس فى قوة البشر الاطلاع عليها، وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (1). فالتناكر نتيجة التباين، والائتلاف نتيجة التناسب الذى عبر عنه بالتعارف.

ويدخل فى هذا القسم المحبة للجمال إذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله، بل هو الحب بالطبع وشهوة النفس، وهو إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً وإلا فهو مباح.

القسم الثانى: أن يحبه لينال من ذاته غير ذاته، فىكون وسيلة إلى محبوب غيره، والوسيلة إلى المحبوب محبوب، ولذلك يحب الناس الذهب والفضة من حيث إنهما وسيلة إلى المقاصد، وهو إن كان لفائدة دنيوية لم يكن من جملة الحب فى الله، ثم ينقسم ذلك إلى مذموم ومباح.

القسم الثالث: أن يحبه لا لذاته بل لغيره، وذلك الغير غير راجع إلى حظوظه فى الدنيا بل يرجع إلى حظوظه فى الآخرة، كمن يحب أستاذه وشيخه لأن يتوسل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز فى الآخرة، فهذا من جملة المحبين لله، وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم

---

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/380، كتاب الفرائض والمواريث، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموجزة/ح56.

وينال بواسطته رتبة التعليم ويطرقى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء. قال عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء(1).

ولا يتم التعليم إلا بمتعلم، فهو إذا آله في تحصيل هذا الكمال، فإن أحبه لأنه آله إذ جعل صدره مزرعة لحرثه فهو محب لله.

بل نزيد ونقول: من يجمع الضيفان ويهيئ لهم الأطعمة اللذيذة تقرباً إلى الله فأحب طباًحاً لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله، وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة إلى المستحقين فقد أحبه في الله.

بل نزيد على هذا ونقول: من أحب من يخدمه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه لتفرغه بذلك للعلم والعمل، ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله.

القسم الرابع: أن يحب في الله ولله لا لينال منه علماً أو عملاً أو يتوسل به إلى أمر وراء ذاته، وهذا أعلى الدرجات وأعظمها، وهذا القسم أيضاً ممكن فإن من آثار غلبة الحب أن يتعدى إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد، فمن أحب إنساناً حباً شديداً أحب محب ذلك الإنسان وأحب محبوبه وأحب من يخدمه وأحب من يثنى عليه محبوبه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه، وكذلك من أحب الله تعالى أحب أحبائه. ويأتي الكلام في محبة الله إن شاء الله تعالى(2).

- 
- 1- منية المرید، الشهيد الثاني: 121، الفصل 5 في فضل العلم. وفيه النص: "من علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء". وأورده أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق: 47/457. بهذا النص: من علم وعمل وعلم كان يدعى عظيماً في ملكوت السماء.
- 2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 145 \_\_ 149، كتاب آداب الألفة والأخوة، بيان معنى الأخوة في الله وتمييزها من الأخوة في الدنيا. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: 319 \_\_ 322، الباب الخامس في الإخاء والألفة، الفصل الأول أقسام الحب والمصاحبة. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 3/293 \_\_ 302، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، بيان معنى الأخوة في الله وتمييزها عن الأخوة في الدنيا.

ويلزم المحب في الله أن يبغض في الله، فإذا أحببت إنساناً من حيث إنه مطيع لله تعالى فإذا عصى ربه فلا بد أن تبغضه لأنه عاص لله وممقوت عند الله (1).

روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة، وأما انقطاعك إلى فقد تعززت بي، ولكن هل عادت في عدواً أو واليت في ولياً؟! (2).

---

1- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 2 / 149، كتاب آداب الألفة والأخوة، بيان البغض في الله.

2- مستدرک سفينة البحار، النمازی: 4/375، زهد الأنبياء وخاتمهم.

**الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء**





## فى تقسيم الإخوان والأصدقاء

روى عن الباقر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الإخوان؟ فقال عليه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة. فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فأبذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر (1). وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبين ما وراء ذلك عن ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان (2).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ أخلاقه، ولا

---

1- الكبريت: معروف، وقولهم: أعز من الكبريت الأ-حمر، إنما هو كقولهم: أعز من بيض الأنوق. ويقال: ذهب كبريت، أى: خالص. لسان العرب، ابن منظور: 130/5، مادة "كبر".

2- أنظر: الكافي، الكليني: 248/2\_249، كتاب الإيمان والكفر، باب فى أن المؤمن صنفان/ح3.

تدعن صحبة الكريم فإن (1) لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وفر (2) كل الفرار من اللئيم الأحمق (3).

وقال الصادق عليه السلام: عليك بالتلاد (4)، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمة ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك، فإن الناس أعداء النعم (5).

وفى رواية أخرى عنه عليه السلام (6): لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة: فأولها أن تكون سريره وعلايته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره (7) عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة \_\_ وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات (8).

1- فى الوسائل: "وإن".

2- فى الوسائل: "وافرر".

3- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 12/19، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، الباب الثامن استحباب صحبة العاقل الكريم واجتناب الأحمق اللئيم/ ح 1.

4- التلاد: كل حال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. لسان العرب، ابن منظور: 99/ 3، مادة «تلد».

5- الكافي، الكليني: 8/249، كتاب الروضة، حديث القباب/ ح 51.

6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

7- فى الوسائل: "لا يغيره".

8- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 12/25 \_\_ 26، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب 13 استحباب مصادقة من يحفظ صديقه ولا يسلمه/ ح 1.

وفى مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: قد قل ثلاثة أشياء فى كل زمان: الإخاء فى الله، والزوجة الصالحة الأليفة فى دين الله، والولد الرشيد. ومن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر فى الدنيا. واحذر أن تتواخى من أرادك لطمع أو خوف أو قتل أو أكل أو شرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء وفى ظلمات الأرض ولو أفنيت عمرك فى طلبهم، فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم. قال الله تعالى: ((الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)) (1). (2)

1- سورة الزخرف/ 67.

2- أنظر: مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: 150 \_ 151، الباب 71 فى المؤاخاة.



**الباب الخامس: حقوق الأخوة والصحة**



## فى حقوق الأءوة والصءبة

وهى فى المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإلاص والوفاء والتخفیف وترك التكلف والتكليف، وتجمعها ثمانية أمور:

الأول: المال، وله مراتب ثلاث:

أولها: وهى أءناها أن تنزله منزلة عبدك وخادمك فى القيام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلى سؤال.

الثانية: وهى أوسطها أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك فى مالك.

الثالثة: وهى أعلاها أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك، قال تعالى: ((وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)) (1)، وقال السءاد عليه السلام لرجل: هل يدخل أحدكم يده فى كم أخيه وكيسه فىأخذ منه ما يريد من غير إذن؟ قال: لا. قال: فلستم ياخوان (2).

1- سورة الحشر/9.

2- أنظر: المءجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/320، كتاب آداب الصءبة والعشرة، الباب الثانى فى حقوق الأءوة والصءبة، الحق الأول. كتاب الإخوان، ابن أبى الدنيا: 205، فى سخاء النفس بالبذل للإخوان. وفيه النص: "عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن على: يدخل أحدكم يده فى كم صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا، قال: فلستم ياخوان كما ترعمون.

الثانى: فى الإعانة بالنفس فى قضاء حاجاته والقيام بها قبل السؤال وهذه أيضاً لها درجات: أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة. وعن الصادق عليه السلام قال: إنى لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائى مخافة أن أردهم فيستغنون عنى(1). هذا فى الأعداء فكيف فى الأصدقاء(2).

الثالث والرابع: على اللسان بالسكوت عن ذكر عيوبه فى حضرته وغيبته والممارسة(3) والمنافسة معه إلا فى الله، وعن أسراره التى تنهى إليه ولو بعد القطيعة، فإن ذلك من لؤم الطبع، وأن يسكت عن القدح(4) فى أحبائه وأهله وولده، وعن حكاية قدح غيره فيه، فإن الذى سبك من بلغك(5)، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وينصحه ويخوفه إذا ارتكب حراماً وينبهه على عيوبه، ويقبح القبيح فى عينه ويحسن الحسن.

1- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/321، كتاب آداب الصحبة والعشرة، الباب الثانى فى حقوق الأخوة والصحبة، الحق الثانى.

2- نفس المصدر.

3- دع الممارسة، أى دع المجادلة فيما فيه المرية والشك. مجمع البحرين، الطريحي: 4/185، مادة "مرأ".

4- قدحت فى نسبه، أى: طعنت. المجموع، محبى الدين النووى: 206/20.

5- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/323، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، الباب الثانى فى حقوق الأخوة والصحبة، الحق الثالث.



قال صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن مرآة المؤمن (1) — أى يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة.

الخامس: العفو عن زلاته وهفواته (2)، وهفوته إن كانت فى الدين نصحته وأرشدته، وإن كانت لتقصير فى الأخوة عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إليك فاقبل عذره. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل فعليه مثل إثم صاحب المكس (3). (4)

السادس: الدعاء له فى حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له دعاء لنفسك. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إذا دعا رجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك (5).

وعن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى: ((وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)) (6) قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فتقول له الملائكة: آمين. ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، ولقد أعطيت ما سألت بحببك إياه (7).

1- سنن أبى داود، ابن الأشعث السجستاني: 2/460، كتاب الأدب، باب 57 فى النصيحة والحيطة/ح 1.

2- الهفوة: الزلة. الصحاح، الجوهري: 6/2535، مادة "هفا".

3- المكس: انتقاص الثمن فى البيعة. كتاب العين، الفراهيدى: 5/317، مادة "مكس".

4- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 3/339، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، الباب الثانى فى حقوق الأخوة والصحبة، الحق الخامس.

5- الأمالى، الطوسى: 481، المجلس 17/ح 20. وفيه النص: "من دعا لمؤمن بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك".

6- سورة الشورى/26.

7- أنظر: تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: 4/376، تفسير سورة الشورى.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شىء، ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب (1). وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال (2).

السابع: الوفاء والإخلاص، والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى، ولذلك قيل: «قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة» (3). (4)

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه، فقيل له في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة» (5).

ومن الوفاء مراعاة جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعدائه.

الثامن: التخفيف وترك التكليف، وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً ببقائه (6).

1- إحياء علوم الدين، الغزالي: 2/167، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحبة، الحق السادس الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته.

2- نفس المصدر.

3- ذيل الحديث في الآداب: "خير من كثيره وقت الحياة".

4- آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمى: 1 / 93 / ح 124.

5- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: 1 / 127.

6- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: 3 / 318 \_\_ 345، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، الباب الثاني، في حقوق الأخوة والصحبة. إحياء علوم الدين، الغزالي: 2/155 \_\_ 171، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثاني في حقوق الأخوة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: شر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، وألجاك إلى اعتذار(1).

وعن الصادق عليه السلام قال: أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي وأتحفظ منهم(2)، وأخفهم عليّ قلمي من أكون معه(3) كما أكون وحدي(4).

---

1- إحياء علوم الدين، الغزالي: 2/169، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثاني في حقوق الأخوة، الحق الثامن التخفيف وترك التكلف والتكليف.

2- في المستدرک: "منه".

3- في المستدرک: "معهم".

4- مستدرک الوسائل، المحدث النوري: 9/155، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب 146 نواذر ما يتعلق بأبواب أحكام العشرة/ح5.



**الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن**



الأول: أن يحب للكافة ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون(1).

وقال عليه السلام(2): المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك فى سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة(3)- الحديث.

وقال عليه السلام(4): المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قال: يفيد بعضهم بعضاً(5)- الحديث.

- 
- 1- الكافى، الكلينى: 2/165، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض/ح 1. كتاب المؤمن، الأهوازى: 38، باب 3 ما جعل الله بين المؤمنين من الإخاء/ح 1. وليس فى بدايته "إنما".
  - 2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 3- مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق: 48، باب المؤمن أخو المؤمن/ح 2.
  - 4- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 5- الكافى، الكلينى: 2/167، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض/ح 9. وفيه النص: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً... الحديث.

وفى الصحيح (1) عنه عليه السلام (2) قال لأصحابه: اتقوا الله، وكونوا إخوة بررة متحابين فى الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا (3). (4)

1- الحديث الصحيح: ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامى عن مثله فى جميع الطبقات حيث تكون متعددة وإن اعتراه شذوذ. فخرج باتصال السند المقطوع، فى أى مرتبة اتفق، فإنه لا يسمى صحيحاً، وإن كان رواه من رجال الصحيح. وشمل قوله: "إلى المعصوم" النبى والإمام. وبقوله: "بنقل العدل" الموثق. وبقوله: "الإمامى" الحسن. وبقوله: "فى جميع الطبقات" ما اتفق فيه واحد بغير الوصف المذكور، فإنه بسببه يلحق بما يناسبه من الأوصاف، لا بالصحيح. وهو وارد على من عرفه من أصحابنا — كالشهيد فى الذكرى — بأنه: "ما اتصلت روايته إلى المعصوم بعدل إمامى" (الذكرى، الشهيد الأول: 4). فإن اتصاله بالعدل المذكور لا يلزم أن يكون فى جميع الطبقات بحسب إطلاق اللفظ، وإن كان ذلك مراداً. ونبه بقوله: "وإن اعتراه شذوذ" على خلاف ما اصطلاح عليه العامة من تعريفه، حيث اعتبروا سلامته من الشذوذ، وقالوا فى تعريفه: "إنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعلة". وشمل تعريفهم بإطلاق العدل جميع فرق المسلمين. فقبلوا رواية المخالف العدل، ما لم يبلغ خلافه حد الكفر، أو يكن ذا بدعة ويروى ما يقوى بدعته، على أصح أقوالهم. وبهذا الاعتبار كثرت أحاديثهم الصحيحة وقلت أحاديثنا الصحيحة. الرعاية لحال البداية فى علم الدراية، الشهيد الثانى: 66 — 67، الباب الأول فى أقسام الحديث، الأول: الصحيح.

2- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

3- فى الكافى: "وتذاكروا أمرنا وأحيوه".

4- الكافى، الكلينى: 2/175، كتاب الإيمان والكفر، باب بالتراحم والتعاطف/ح 1.



الثانى: أن لا يؤذى أحداً من المسلمين بقول أو فعل. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون من المسلم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال(2): المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(3). قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر الشر واجتنبه(4). (5).

وعن الباقر عليه السلام قال: ألا أنبئكم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. ألا أنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة(6).

الثالث: أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه، فإن ((اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) (7). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله أوحى إلى: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد(8). ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل، فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) (9).

1- التفسير الكبير، الرازى: 26/165، تفسير سورة ص.

2- فى المعجم: "قال".

3- فى المعجم: "من يده ولسانه".

4- فى المعجم: "من هجر السوء فاجتنبه".

5- المعجم الأوسط، الطبرانى: 3/291، من اسمه بكر/ح3188.

6- الكافى، الكلينى: 2/235، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح19.

7- سورة لقمان/18.

8- رياض الصالحين، النووى: 317، باب 71 التواضع وخفض الجناح للمؤمنين/ح602.

9- سورة الأعراف/199.

وقال الصادق عليه السلام: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه(1).

وفى حديث حسن(2) أن علي بن الحسين عليهما السلاممّر على المجذومين(3) وهو راكب حماره وهم يتغدون، فدعوه إلى الغداء فقال: أما لولا أنني صائم(4) لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا(5)(6) فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم(7).

الرابع: أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض، ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنة قتات(8). (9).

1- مشكاة الأنوار، الطبرسي: 227، الباب الخامس في مكارم الأخلاق ونظائرها، الفصل الثاني في التواضع.

2- الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته. مع تحقق ذلك في جميع مراتبه، أى: جميع رواة طريقه. أو تحقق ذلك في بعضها، بأن كان فيهم واحد إمامي ممدوح، غير موثق مع كون الباقي من الطريق من رجال الصحيح فيوصف الطريق بالحسن لأجل ذلك الواحد. الرعاية لحال البداية في علم الدراية، الشهيد الثاني: 68، الباب الأول في أقسام الحديث، الثاني: الحسن.

3- في الكافي: "مر على بن الحسين (عليه السلام) على المجذمين".

4- في الكافي: "أما إنى لولا أنى صائم".

5- في الكافي: "يتنوقوا".

6- قولهم: تنوق وتنيق في مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ. مجمع البحرين، الطريحي: 4/394، مادة "نوق".

7- الكافي، الكليني: 123/2، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع/ح 8.

8- قتات: هو النمام. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 11/4، مادة "قتت".

9- تفسير الثعالبي، عبد الرحمن الثعالبي: 326/4، تفسير سورة القلم.

وفى الصحيح(1) عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا  
عثرات المسلمين، فمن(2) تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثراته(3)، ومن تتبع الله عثراته(4) يفضحه(5).

وفى الموثق(6) عنه عليه السلام قال(7): أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيره بها  
يوماً(8).

وعنه عليه السلام(9) قال: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله تعالى(10) من ولايته  
إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان(11).

1- الحديث الصحيح: مر تعريفه وبيانه في بداية الباب السادس في حقوق المسلم والمؤمن.

2- في الكافي: "فإنه من".

3- في الكافي: "عثرته".

4- في الكافي: "عثرته".

5- الكافي، الكليني: 2/355، كتاب الإيمان والكفر، باب من طلب عثرات المسلمين وعوراتهم/ح4.

6- الحديث الموثق: سمي بذلك، لأن راويه ثقة، وإن كان مخالفاً، وبهذا فارق الصحيح مع اشتراكهما في الثقة. ويقال له: القوى أيضاً، لقوة  
الظن بجانبه بسبب توثيقه. وهو ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، بأن كان من إحدى الفرق المخالفة  
للإمامية، وإن كان من الشيعة. الرعاية لحال البداية في علم الدراية، الشهيد الثاني: 70، الباب الأول في أقسام الحديث، الثالث: الموثق.

7- أي: «الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام».

8- منية المرید، الشهيد الثاني: 331، الباب الثالث في المناظرة وشروطها وأدائها، الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من  
مهلكات الأخلاق.

9- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

10- ليس في كشف الريبة: "تعالى".

11- كشف الريبة، الشهيد الثاني: 11.

الخامس: أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهم (1) الذي يبدأ بالسلام (2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أقال مسلماً عشرته أقاله الله يوم القيامة (3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من (4) الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، وأيهما سبق (5) إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب (6).

وعنه عليه السلام (7) قال: لا يزال إبليس فرحاً ما تهاجر (8) المسلمان، فإذا التقيا اصطكت (9) ركبته وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور (10). (11)

1- في المسند: "وخيرهما".

2- مسند الشهاب، ابن سلامة: 2/60 ح 881.

3- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي: 90، باب ما جاء فيمن سمع حديثاً فخفى عليه في وقت السماع حرف منه لإدغام المحدث إياه ما حكمه.

4- في الإرشاد: "عن".

5- في الإرشاد: "كان أسبق".

6- إرشاد القلوب، الديلمي: 178/1، الباب الحادي والخمسون في أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

7- الإمام الصادق عليه السلام.

8- في المنية: "ما اهتجر".

9- تحاكا: اصطك جرمهما فحك كل الآخر. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: 299/3، مادة "الحك".

10- الثبور: الهلاك. كتاب العين، الفراهيدي: 8/222، مادة "ثبر".

11- منية المريد، الشهيد الثاني: 326، الباب الثالث في المناظرة وشروطها وآدابها، الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن يحسن إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فعن السجاد عن آبائه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله(1).

وفى رواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر(2).

وقال الباقر عليه السلام: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل(3).

السابع: أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه، بل يستأذن ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف(4).

الثامن: أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقتهم، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهى بالفقه والغيبى بالبيان أذى وتأذى. قال الصادق عليه السلام: خالقوا الناس بأخلاقهم(5).

التاسع: أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا(6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من تمام إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم(7).

1- صحيفة الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: 52. وفيه النص: «اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت من أهله».

2- آداب الصحبة، أبي عبد الرحمن السلمى: 98/1، التودد إلى الإخوان/ح139.

3- الكافي، الكليني: 637/2، كتاب العشرة، باب حسن المعاشرة/ح1.

4- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: 366/2، باب 88 علة تسبيح فاطمة عليها السلام/ح1.

5- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: 383/1، كتاب الصلاة، أبواب الصلاة وحدودها، باب الجماعة وفضلها/ح38.

6- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني: 5265/3/414.

7- جامع الأخبار، الشعيرى: 92، الفصل الخمسون فى الشيخ. وفيه النص: "من إكرام جلال الله عزّ وجل إكرام ذى الشبهة المسلم".

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عرف فضل كبير لسنه فوفقه آمنه الله من فزع يوم القيامة(1).

وفى رواية: من قر ذا شيبية فى الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة(2).

العاشر: أن يكون مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه رقيقاً. قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون على من حرمت النار؟ قالوا: الله ورسول أعلم. قال على اللين الهين(3) السهل القريب(4). وقال عليه السلام(5): إن الله يحب السهل الطلق(6).

وقال الصادق عليه السلام: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة(7) كتب الله(8) له عشر حسنات، ومن تبسم فى وجه أخيه كانت له حسنة(9).

1- مشكاة الأنوار، الطبرسى: 169، الباب الثالث فى محاسن الأفعال وشرف الخصال، الفصل السابع عشر فى إكرام الشيوخ.

2- وسائل الشيعة، الحر العاملى: 99/12، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب 67 استحباب إجلال ذى الشيبية المؤمن وتوقيره وإكرامه/ح10.

3- فى المعجم: "الهين اللين".

4- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبرانى: 219/8، من بقية من أول اسمه ميم، من اسمه موسى/ح8452.

5- أى: "النبى صلى الله عليه وآله وسلم".

6- مسند الشهاب، القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى: 153/2، إن الله يحب السهل الطلق/ح1083.

7- القذى: جمع قذاة، وهو ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهاية فى غريب الحديث، ابن الأثير: 30/4، مادة "قذا".

8- فى الكافى: "الله عزّوجل".

9- الكافى، الكلينى: 205/2 \_\_ 206، كتاب الإيمان والكفر، باب فى إطفاف المؤمن وإكرامه/ح1.

وقال عليه السلام (1): من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامة (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك (4).

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام (5): المؤمن إلف مألوف، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف (6).

الحادى عشر: أن لا يعد مسلماً بوعده إلا ويفى به. قال السجاد عليه السلام في صفة المنافق: وإذا (7) وعدك أخلفك (8).

وقال الصادق عليه السلام عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى (9): ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (10). (11)

1- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

2- مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق: 78، باب ملاطفة الإخوان/ح2.

3- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

4- الكافي، الكليني: 2/206، كتاب الإيمان والكفر، باب في إطفاء المؤمن وإكرامه/ح5.

5- الحديث مروى في المراجع الخاصة والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 39/10، باب الخطب والأوامر، فصل في العزلة والاجتماع وما قيل فيهما.

7- في الكافي: "وإن".

8- الكافي، الكليني: 396/2، كتاب الإيمان والكفر، باب صفة النفاق والمنافق/ح3.

9- ليس في الكافي: "تعالى".

10- سورة الصف/2 \_\_ 3.

11- الكافي، الكليني: 363/2 \_\_ 364، كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد/ح1.

وعنه عليه السلام (1) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف إذا وعد (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله تعالى صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال إسماعيل: ما زلت منتظراً لك (4).

الثاني عشر: أن ينصف الناس من نفسه، ولا- يأتي إليهم إلا ما يحب أن يؤتى إليه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزاً (5).

وقال الصادق عليه السلام لرجل: ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قال: بلى. قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن، أما إنى لا أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وإن كان هذا من ذلك، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هممت على طاعة أو معصية (6).

وروى أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بعض غزواته فأخذ بغرزه (7) راحلته فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحببت أن يأتيه

1- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

2- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 12/165، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب 109 استحباب الصدق في الوعد ولو انتظر سنة/ح 2.

3- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

4- أنظر: الكافي، الكليني: 2/105، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة/ح 7.

5- الكافي، الكليني: 2/144، كتاب الإيمان والكفر، باب الإنصاف والعدل/ح 4.

6- أنظر: الأمالي، المفيد: 88، المجلس العاشر/ح 4.

7- الغرر: ركاب الرحل وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب يسمى: غرزا. كتاب العين، الفراهيدي: 4/382، مادة "غرر".



الناس إليك فآته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم. خل سبيل الراحلة (1).

الثالث عشر: أن يزيد في توقيف من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته، وينزل الناس منازلهم. روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتى دحس (2) وامتلاً، فجاء جرير بن عبد الله البجلي (3) فلم يجد مكاناً فقعد على

1- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازي: 21، باب 2 الأدب والحث على الخير/ ح 45.

2- في حديث طلحة: أنه دخل عليه داره وهي دحاس، أي: ذات دحاس، وهو: الامتلاء والزحام. وفي حديث عطاء: حق على الناس أن يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فرج، أي: يزدحموا ويدسوا أنفسهم بين فرجها. لسان العرب، ابن منظور: 77/6، مادة "دحس".

3- جرير بن عبد الله البجلي: أبو عمرو، وكان ممن هاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حجبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصحابه بالكوفاة/ الرقم 275. قال الخطيب البغدادي: وفي سنة أربع وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 1/202. قال ابن عساكر: فلما انصرف على من البصرة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية فكلمه، وعظم عليه أمر

على وسابقتها في الإسلام، ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتماع الناس عليه، وأراده على الدخول في طاعته، والبيعة له فأبى، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير فانصرف جرير إلى علي بن أبي طالب فأخبره بذلك فذلك حين أجمع على الخروج إلى صفين. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 118/59. عده الشيخ ممن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام. رجال الوسى، الشيخ الطوسي: 59،

باب الجيم/ الرقم 7. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَدْرٌ لَأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ فَارْزُدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الإِعْدَادَ وَلَقَدْ صَدَّرْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرْ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَإِلِ أَحَدًا وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا». نهج البلاغة، الشريف الرضى: 84، خطب أمير

المؤمنين عليه السلام، الخطبة رقم 43.

الباب، فلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فألقاه عليه، فقال له: اجلس على هذا. فأخذه جريروا وضعه على وجهه وجعل يقبله ويبيكى، ثم لفه فرمى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يميناً وشمالاً ثم قال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه(1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدى بن حاتم(2) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيته \_\_\_ ولم يكن في البيت غير حصفة(3) ووسادة من آدم \_\_\_ فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدى(4). (5)

1- أنظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: 178 / 2، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة.

2- عدى بن حاتم: عداه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرى من أصحاب علي عليه السلام بإضافة الطائي. له كلام في ولاته لعل عليه السلام. عد عدى أيضا من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: 147 / 12، عدى بن حاتم/ الرقم 7661. عدى بن حاتم: الطائي، أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفة وابتنى بها دارا في طيء، ولم يزل مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين. الطبقات الكبرى، ابن سعد: 22 / 6، عدى بن حاتم.

3- في الكافي: "حصفة".

4- في الكافي: "عدى بن حاتم".

5- الكافي، الكليني: 659 / 2، كتاب العشرة، باب إكرام الكريم/ ح3.

الرابع عشر: أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصدقة إصلاح ذات البين(1).

وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلى من أن أتصدق بدينارين(2).

وعن المفضل(3) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالى(4).

وعن أبي حنيفة (سائق الحاج)(5) قال: مرَّ بنا المفضل وأنا وختنى(6) نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل منا من صاحبه قال: أما

1- مجمع الزوائد، على بن أبي بكر الهيثمي: 8/80، باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس.

2- الفصول المهمة، الحر العاملى: 2/280، كتاب الصلح، باب 1/ح 3.

3- المفضل بن عمر الجعفى: جليل ثقة. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: 19 / 330، المفضل بن عمر أبو عبد الله/ الرقم 12615.

4- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: 52/5، تفسير سورة الحجرات/ الآية 10.

5- سعيد بن بيان، أبو حنيفة، سابق الحاج الهمداني: ثقة، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، له كتاب. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: 180 \_ 181، باب السين/ الرقم 476.

6- الختن: الصهر. كتاب العين، الفراهيدى: 238/4، مادة "ختن". الختن بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب، وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح، الجوهرى: 2107/5، مادة "ختن".

إنها ليست من مالى ولكن أبو عبد الله أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا فى شىء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا مال أبى عبد الله عليه السلام(1).

وفى الحسن عنه عليه السلام(2) قال: المصلح ليس بكاذب(3).

الخامس عشر: أن يستر عورات المسلمين كلهن. قال صلى الله عليه وآله وسلم: من ستر على مسلم ستره الله تعالى(4) فى الدنيا والآخرة(5).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أذاع فاحشة كان كمتديها(6)، ومن عيّر مؤمناً بشىء لم يمت حتى يركبه(7).

وعنه عليه السلام(8) قال: من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعتة أذناه فهو من الذين قال الله تعالى(9): ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (10). (11)

1- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 312/6، كتاب القضايا والأحكام، باب 92 من الزيادات فى القضايا والأحكام/ح70.

2- الإمام الصادق عليه السلام.

3- الكافى، الكلينى: 210/2، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس/ح5.

4- فى أخبار أصبهان: "ستر الله عليه".

5- ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهاني: 17/2.

6- فى المؤمن: "كمتديها".

7- كتاب المؤمن، الأهوازى: 66 \_\_ 67، باب 8 ما حرم الله عزوجل على المؤمن من حرمة أخيه المؤمن/ح3.

8- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

9- فى الاختصاص: "عزوجل" بدل "تعالى".

10- سورة النور/19.

11- الاختصاص، الشيخ المفيد: 227، حديث فى زيارة المؤمن لله.

السادس عشر: أن يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: كيف ترون من يسب أبويه؟ فقالوا: وهل من أحد يسب أبويه. فقال: نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبويه (1).

السابع عشر: أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين إلى كل من له عنده منزلة، ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه، ففي الكافي عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليشبههم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله (4).

وعنه عليه السلام (5): لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجة، كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف (6).

1- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: 181 / 2، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار وكيفية المعاشرة.

2- الكافي، الكليني: 2/193، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمن/ح2. وفي ذيل الحديث تمة، نصها: «فإن استطعت أن تكون منهم فكن. ثم قال لنا: والله رب نعبده لا نشرك به شيئاً».

3- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

4- مصادقة الإخوان، الصدوق: 54، باب ثواب قضاء حوائج الإخوان/ح3.

5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

6- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 363 / 16، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب 26 استحباب اختيار قضاء حاجة المؤمن على غيرها من القربات حتى العتق والطواف والحج المندوب/ح2.

وعن أبان بن تغلب (1) قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله تعالى له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وفي رواية: وقضى له ستة آلاف حاجة، قال: ثم قال: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف \_\_ حتى عدَّ عشرًا (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون (4) عنده فيهتم بها قلبه، فيدخله الله (5) بهمه الجنة (6).

وعنه عليه السلام (7) قال: من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له (8) في حاجته ابتلى بالقيام (9) بمعونة من يآثم عليه ولا يؤجر (10).

1- أبان بن تغلب: بنقطتين فوق فمعجمة، ابن رباح، بنقطة تحت الباء، أبو سعيد البكرى الجريرى، بالجيم المضمومة والمهملتين، مولى بنى جرير، ثقة جليل القدر سيد عصره، وفقهه، وعمدة الأئمة، روى عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث. الرجال، ابن داود: 9 \_\_ 10، باب الهمزة/ الرقم 4 أبان بن تغلب.

2- أنظر: الكافي، الكليني: 2 / 194، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمن/ ح 6.

3- الإمام الباقر عليه السلام.

4- في الكافي: "فلا تكون".

5- في الكافي: "الله تبارك وتعالى".

6- الكافي، الكليني: 2 / 196، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمن/ ح 14.

7- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

8- ليس فى المحاسن: "له".

9- ليس فى المحاسن: "بالقيام".

10- المحاسن، البرقى: 1 / 99، كتاب عقاب الأعمال، باب 31 عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه/ ح 2.

وعنه عليه السلام (1) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أعان مؤمناً نفس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة واحدة في الدنيا واثنين وسبعين كربة عند كربته (2) العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم (3).

الثامن عشر: أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام، فعن الصادق عليه السلام قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه (4).

وقال عليه السلام (5): ابدأوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه (6).

وقال عليه السلام (7): إن الله عز وجل قال: «البخيل من بخل بالسلام» (8).

وعنه عليه السلام (9) قال: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه، ولا يقول «سلمت فلم يردوا على» ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم، وإذا (10) رد أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم «سلمت فلم يردوا على» (11) (12).

1- الإمام الصادق عليه السلام.

2- في الوسائل: "كربه".

3- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 372/16، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب 29 استحباب تقريج كرب المؤمن/ح 5.

4- الخصال، الشيخ الصدوق: 19/1، باب الواحد من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه/ح 1.

5- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

6- تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدي: 560/2، تفسير سورة النساء/ الآية 87.

7- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

8- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق: 246، باب معنى البخل والشح/ح 7.

9- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

10- في الوسائل: "فإذا".

11- في الوسائل: "يردوا على الحديث".

12- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 65/12 — 66، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر، باب 38 إنه لا بد من الجهر بالسلام وبالرد بحيث يسمع المخاطب/ح 1.

وعنه عليه السلام (1) قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: القليل يبدأون الكثير بالسلام، والراكب يبدأ الماشى، وأصحاب البغال يبدأون بأصحاب (4) الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال (5).

وعنه عليه السلام (6) قال: يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، وإذا لقيت جماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة (7).

وعنه عليه السلام (8) قال: لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم (9).

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- الكافي، الكليني: 2/ 646، كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح 1.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- فى المشكاة: "أصحاب".

5- مشكاة الأنوار، الطبرسى: 197، الباب الرابع فى آداب المعاشرة مع الناس، الفصل الرابع فى التسليم والمعانقة.

6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

7- الكافي، الكليني: 2/ 647، كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام/ ح 3.

8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

9- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: 1/ 478، تفسير سورة النساء/ الآية 86.



وعن أبي عبيدة(1) قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام، وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو، فإذا استوتينا سلم وساءل مساءلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وكان إذا نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وساءل مساءلة من لا عهد له بصاحبه. فقلت: يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مرة فكثير؟ فقال: أما علمت ما فى المصافحة، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحط(2) عنهما كما ينحط الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا(3).

وعنه عليه السلام(4) قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذى نزع(5) يده منه(6).

1- أبو عبيدة: زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء: كوفى مولى، ثقة، روى عن أبي جعفر، وأبى عبد الله عليهما السلام، وقال الحسن بن على بن فضال: إنه مات فى حياة أبى عبد الله عليه السلام. قال الكشى حدثنى أحمد بن محمد بن يعقوب قال أخبرنى عبد الله بن حمدويه قال حدثنى محمد بن عيسى عن بشر عن الأرقط عن أبى عبد الله عليه السلام قال لما دفن أبو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا حتى نصل على أبى عبيدة قال فانطلقنا فلما أتينا إلى قبره لم يزد على أن دعا فقال اللهم برد على أبى عبيدة اللهم نور له قبره اللهم ألحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلاة بعد الدفن فقال لا إنما هو الدعاء. وقال السيد على بن أحمد العقيقى العلوى: أبو عبيدة زياد الحذاء حسن المنزلة عند آل محمد (عليهم السلام) وكان زامل أبا جعفر عليه السلام إلى مكة. رجال العلامة، العلامة الحلى: 74، الباب الثانى زياد/الرقم 4 زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء.

2- الحت: حتك الورق من الغصن. قال الأزهري، الحت: الفرک والحك والقشر. مختار الصحاح، الرازى: 72، مادة "حتت".

3- أنظر: الكافى، الكلينى: 179/2، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة/ح 1.

4- الإمام الصادق عليه السلام.

5- فى المشكاة: "ينزع".

6- مشكاة الأنوار، الطبرسى: 201، الباب الرابع فى آداب المعاشرة مع الناس، الفصل الخامس فى المصافحة والتقبيل.

وعنه عليه السلام (1) قال: تصافحوا فإنه يذهب (2) بالسخيمة (3).

وعنه عليه السلام (4) قال: مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة (5).

وعنه عليه السلام (6) قال: إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى إن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته (7).

وعنه عليه السلام (8) قال: لا تقبل (9) رأس أحد ولا يده إلا رسول الله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (10).

وفي رواية أخرى: إن تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي نبي (11).

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- فى التحف: "فإنها تذهب".

3- تحف العقول، الحرانى: 360، ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام فى قصار المعانى.

4- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

5- الكافى، الكلينى: 183 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة / ح 21.

6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

7- الكافى، الكلينى: 185 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب التقبيل / ح 1.

8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

9- فى العوالى: "لا يقبل".

10- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: 435 / 1، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الثالث / ح 143.

11- الكافى، الكلينى: 185 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب التقبيل / ح 3. ونصه: «عن على بن مزيد صاحب السابرى، قال: دخلت على

أبى عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال: أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصى نبي».

وينبغي تعظيم المؤمن بالقيام، لعمومات ما دل على الحث على التعظيم. قال تعالى: ((وَمَنْ يُعَظِّمْ شَأْنَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)) (1) وقال تعالى: ((وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)) (2).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا (3)، وكونوا عباد الله إخواناً (4).

وربما يؤدي ترك القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانة، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام إلى فاطمة (5)، وقام إلى جعفر (6) (7) لما قدم من الحبشة (8)، وقال للأنصار: قوموا إلى سيدكم (9).

1- سورة الحج/ 32.

2- سورة الحج/ 30.

3- ليس في كشف الريبة: "ولا تقاطعوا".

4- كشف الريبة، الشهيد الثاني: 81، الفصل الخامس في كفارة الغيبة. رياض الصالحين، النووي: 62، باب 269 النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير/ ح 1567.

5- في القواعد: "فاطمة عليها السلام".

6- جعفر: جعفر بن أبي طالب: السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، [أى] عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من على بعشر سنين. هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة. سير أعلام النبلاء، الذهبي: 206/1، جعفر بن أبي طالب/ 34.

7- في القواعد: "جعفر عليه السلام".

8- الحبشة: يسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثاني باسم الحبشة والزنج والسودان أسماء مترادفة على الأمم المتغيرة بالسواد وإن كان اسم الحبشة مختصاً منهم بمن تجاه مكة واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدمي أسود، لا حام، ولا غيره. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، محمد صديق حسن خان: 178/1، ذكر المعتدل من الأقاليم والمنحرف.

9- القواعد والفوائد، الشهيد الأول: 160/2، القاعدة 209.

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن من قام من مجلسه يعظم الرجل؟ قال: مكروه إلا لرجل فى الدين(1).

وعنه عليه السلام(2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيهة(3) إذا دخل وإذا خرج(4).

وأما ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أحب أن يتمثل له النساء والرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار(5). فهو محمول على ما يصنعه الجبابة من إلزامهم الناس بالقيام فى حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم، لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، ولو سلم فهو محمول على من أحب ذلك تجبراً وعلواً على الناس(6).

وأما ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يكره أن يقام له، وكان إذا قام لا يقومون له لعلمهم بكراهة ذلك(7)، فهو منه صلى الله عليه وآله وسلم تواضع وتخفيف على أصحابه، وينبغى للمؤمن أن لا يحب ذلك.

- 
- 1- المحاسن، البرقى: 233/1، كتاب مصاييح الظلم من المحاسن، باب 19 حق العالم/ح 186. وفيه النص: «عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام من قام من مجلسه تعظيماً لرجل قال مكروه إلا لرجل فى الدين».
  - 2- فى الكافى: «عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».
  - 3- فى الكافى: "هنيهة".
  - 4- الكافى، الكلينى: 659/2، كتاب العشرة، باب حق الداخل/ح 1.
  - 5- المحجبة البيضاء، الفيض الكاشانى: 392/3، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملك.
  - 6- أنظر: نضد القواعد الفقهيّة، المقداد السيورى: 273\_274، التاسع فى تعظيم المؤمن وتوابعه.
  - 7- أنظر: القواعد و الفوائد، الشهيد الأول: 161/2، القاعدة 209.

التاسع عشر: أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من تطول على أخيه في غيبة سمعها منه (1) في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، وإن لم يردّها (2) وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة (3).

العشرون: تسميت (4) العاطس. قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة (5). وفي رواية: ولو من وراء البحر (6).

وعنه عليه السلام (7) قال: من سمع عطسة فحمد الله تعالى وصلى على النبي وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضرسه. ثم قال عليه السلام: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر (8).

وعنه عليه السلام (9) قال: من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: «الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله» (10) خرج من

1- في الفقيه: "فيه".

2- في الفقيه: "فان هو لم يردّها".

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 4/15، باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم/ح 1.

4- قال الجوهري: التسميت بالسين المهملة، وبالشين المعجمة، أيضاً: الدعاء للعاطس، مثل يرحمك الله. مجمع البحرين، الطريحي: 2/413، مادة: "سمت".

5- ذخيرة المعاد، السبزواري: 367/2.

6- الكافي، الكليني: 2/653، كتاب العشرة، باب العطاس والتسميت/ح 2.

7- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

8- أنظر: الحدائق الناضرة، البحراني: 9/98، الأخبار الواردة في العطس.

9- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

10- في نور الثقلين: "وآله وسلم".

منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة(1).

وعنه عليه السلام(2) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العطاس للمريض دليل العافية وراحة البدن(3). (4)

وفي رواية: إنه ينفع البدن كله(5) ما لم يزد على الثلاث، فإن(6) زاد على الثلاث فهو داء وسقم(7).

وسئل الصادق عن قوله تعالى: ((إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) (8) فقال: العطسة القيحة(9).

وعنه عليه السلام(10) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تصديق الحديث عند العطاس(11).

وفي رواية أخرى: إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق(12).

1- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: 1/ 16، تفسير سورة الفاتحة/ ح 68.

2- أى: الإمام الصادق عليه السلام.

3- فى الكافي: "للبدن".

4- الكافي، الكليني: 2/ 656، كتاب العشرة، باب العطاس والتسميت/ ح 19.

5- فى الكافي: "العطاس ينفع فى البدن كله".

6- فى الكافي: "فإذا".

7- الكافي، الكليني: 2/ 656، كتاب العشرة، باب العطاس والتسميت/ ح 20.

8- سورة لقمان/ 19.

9- تفسير البغوى، البغوى: 3/ 493، تفسير سورة لقمان.

10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

11- الكافي، الكليني: 2/ 657، كتاب العشرة، باب العطاس والتسميت/ ح 24.

12- الكافي، الكليني: 2/ 657، كتاب العشرة، باب العطاس والتسميت/ ح 25.

الحادى والعشرون: التقية والمداراة مع الأشرار. عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى (1): ((أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا)) (2) قال: بما صبروا على التقية. ((وَيَدْرُؤْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)) (3) قال: الحسنه التقية والسئنه الإذاعة (4).

وعنه عليه السلام (5) قال: إن تسعة أعشار الدين التقية (6)، ولا دين لمن لا تقية له (7).

وعنه عليه السلام (8) قال: التقية من دين الله (9).

وعن الباقر عليه السلام قال: التقية دينى (10) ودين أبائى، ولا إيمان لمن لا تقية له (11).

وعنه عليه السلام (12) قال: التقية فى كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به (13).

وعنه عليه السلام (14): التقية فى كل شىء يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله (15). (16).

1- فى المشكاة: "عزوجل" بدل "تعالى".

2- سورة القصص / 54.

3- سورة الرعد / 22.

4- مشكاة الأنوار، الطبرسى: 41، الفصل الحادى عشر فى التقية.

5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

6- فى الخصال: "فى التقية".

7- الخصال، الشيخ الصدوق: 22 / 1، باب الواحد، تسعة أعشار الدين فى خصلة / ح 1.

8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

9- المحاسن، البرقى: 1/258، كتاب مصاييح الظلم من المحاسن، باب 31 التقية / ح 303.

10- فى الكافى: "التقية من دينى".

11- الكافى، الكلينى: 219 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية / ح 12.

12- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

13- الكافى، الكلينى: 219 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب التقية / ح 13.

14- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

15- فى تفسير كنز الدقائق: "أحله الله له".

16- تفسير كنز الدقائق، المشهدى: 53 / 2، تفسير سورة آل عمران.

وعنه عليه السلام(1): إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية(2).

الثاني والعشرون: أن يتجنب مخالطة الأغنياء ويختلط بالمساكين، ويحسن إلى الأيتام، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين(3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم ومجالسة الموتى. قيل: ومن الموتى(4)؟ قال: الأغنياء(5).

وقال الصادق عليه السلام: ما من عبد مسح يده على رأس يتيّم ترحمأ له إلا أعطاه الله عزّ وجل بكل شعرة نوراً يوم القيامة(6).

وروى أنه يكتب الله تعالى(7) له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة(8).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلبن قلبه بإذن الله، فإن(9) لليتيّم حقاً(10).

1- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

2- الحدائق الناضرة، البحراني: 153 / 18.

3- جامع الأخبار، الشعيري: 111، الفصل السابع والستون في الفقراء.

4- في الإحياء: "ومن الموتى يا رسول الله".

5- إحياء علوم الدين، الغزالي: 187 / 2، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار.

6- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 188 / 1، كتاب الطهارة، باب النوادر/ح 12.

7- في الفقيه: "عزّ وجل".

8- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 188 / 1، كتاب الطهارة، باب النوادر/ح 13.

9- في الوسائل "إن" بدل "فإن".

10- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 375 / 21، كتاب النكاح، أبواب أحكام الأولاد، باب 13 استحباب مسح رأس اليتيّم ترحمأ به/ح 4.



الثالث والعشرون: النصيحة لكل مسلم والجهد في إدخال السرور في قلبه، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب(1).

وقال الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه(2).

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح ولم يهتم(3) بأمر المسلمين فليس بمسلم(4).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته(5) سروراً(6).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سر مؤمناً فقد سرنى، ومن سرنى فقد سر الله(7).

وعنه عليه السلام(8) قال: تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى(9) عنه

1- الكافي، الكليني: 208 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحة المؤمن / ح 2.

2- مجموعة ورام، ورام بن أبي فراس: 202 / 2.

3- في الكافي: "ولا يهتم".

4- الكافي، الكليني: 163 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب الإهتمام بأمر المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم / ح 1.

5- في الجعفریات: "أهل بيت".

6- الجعفریات، الأشعث الكوفي: 193 \_\_ 194، كتاب التفسير، باب في ذكر البنات.

7- مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق: 62، باب إدخال السرور على المؤمن / ح 9.

8- أي: "الإمام الباقر عليه السلام".

9- القذى: جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير:

30 / 4، مادة "قذا".

حسنة، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن (1).

وقال الصادق عليه السلام: لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (2).

الرابع والعشرون: أن يعود مرضاهم. قال الصادق عليه السلام: من عاد مريضاً من المسلمين وكّل الله (3) به سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله يسبحون فيه ويقدمون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة نصف صلواتهم لعائد (4) المريض (5).

وعنه عليه السلام (6) قال: أيما مؤمن عاد مؤمناً حتى (7) يصبح شيعة سبعين (8) ألف ملك، فإذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي، وإن عاد مساءً كان له مثل ذلك حتى يصبح (9).

وعن الصادق عليه السلام قال: إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليدع له (10)، فإن دعاه مثل دعاء الملائكة (11).

1- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 349/16، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب 24 استحباب إدخال السرور على المؤمن وتحريم إدخال الكرب عليه/ح2.

2- الكافي، الكليني: 2/189، كتاب الإيمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين/ح6.

3- في الذكرى: "الله عز وجل".

4- في الذكرى: "لعايد" بدل "لعائد".

5- الذكرى، الشهيد الأول: 36، الاحتضار وأحكام المحتضر.

6- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

7- في الكافي: "حين".

8- في الكافي: "سبعون".

9- الكافي، الكليني: 121/3، كتاب الجنائز، باب ثواب عيادة المريض/ح8.

10- في المكارم: "فليدع له وليطلب منه الدعاء".

11- مكارم الأخلاق، الطبرسي: 361، الفصل الأول في آداب المريض والعائد وعلاجه، في عيادة المريض.

وقال عليه السلام(1): من عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله له(2).

وعنه عليه السلام(3) قال: تمام العيادة للمريض أن تدع(4) يدك على ذراعه وتعجل القيام من عنده، فإن عيادة النوكى(5) أشد على المريض من وجعه(6).

وعنه عليه السلام(7): العيادة قدر فواق الناقة(8) أو حلب ناقة(9).

وعنه عليه السلام(10): إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك(11).

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- الدعوات، قطب الدين الراوندى: 222، الباب الثالث فى ذكر المرض ومنافعه العاجلة والآجلة، فصل فى عيادة المريض ووصيته وأحواله/ح2.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- فى الكافى: "تضع" بدل "تدع".

5- نوك كفرح نواكة ونواكا ونوكا محركة، أى: حمق، حماقة. تاج العروس، الزبيدى: 188/7، مادة "نوك".

6- الكافى، الكلينى: 118/3، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة/ح4.

7- الإمام الصادق عليه السلام.

8- فى الكافى: "ناقة".

9- الكافى، الكلينى: 118/3، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة/ح2.

10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

11- وسائل الشيعة، الحر العاملى: 426/2، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب 15 استحباب الجلوس عند المريض من غير إطالة إلا

أن يحب المريض ذلك أو يسأله/ح2.

وعنه عليه السلام(1): لا- عيادة في وجع العين، ولا- تكون عيادة في أقل من ثلاثة أيام، فإذا وجبت فيوم ويوم لا، فإذا طالت العلة ترك المريض وعياله(2).

الخامس والعشرون: تشييع جنازتهم وحمل السرير والتعزية. قال الباقر عليه السلام: من مشى مع جنازة حتى يصلى عليها ثم رجع كان له قيراط، وإذا مشى معه حتى يدفن كان قيراطان. والقيراط مثل أحد(3).

وقال عليه السلام(4): من تبع جنازة امرئ مسلم أعطى يوم القيامة أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا قال الملك: ولك مثل ذلك(5).

وقال الصادق عليه السلام: من أخذ بقائمة السرير غفر الله له خمساً وعشرين كبيرة، وإذا رجع خرج من الذنوب(6).

وقال عليه السلام(7) لإسحاق بن عمار(8): إذا حملت جوانب السرير سرير الميت

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- الكافي، الكليني: 117 / 3، كتاب الجنائز، باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة/ح1.

3- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 455 / 1 \_\_ 456، كتاب الطهارة، أبواب الزيادات، باب 23 تلقين المحتضرين/ح130.

4- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

5- مجموعة ورام، ورام بن أبى فراس: 86 / 2.

6- الكافي، الكليني: 174 / 3، كتاب الجنائز، باب ثواب من حمل جنازة/ح2.

7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

8- إسحاق بن عمار: إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى. شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس ويوسف وقيس

وإسماعيل، وهو فى بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه على بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن

أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أحمد بن محمد بن سعيد فى رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عدة من أصحابنا. أخبرنا

محمد بن على قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد عن محمد بن الحسين، قال حدثنا غياث بن كلوب بن قيس البجلي عن

إسحاق به. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: 71، باب إسحاق/الرقم 169.

خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك(1).

وقال الباقر عليه السلام: إن المشى خلف الجنائز أفضل من بين يديها(2)، ولا بأس إن مشيت بين يديها(3).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عزى حزينا كسى فى الموقف حلة يُحَبَّرَ بها(4).

وقال الكاظم عليه السلام(5): يعزى قبل الدفن وبعده(6).

وقال الصادق عليه السلام: التعزية الواجبة بعد الدفن(7).

وقال(8): كفاك من التعزية بأن يراك صاحب المصيبة(9).

1- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 162/1، كتاب الطهارة، باب الصلاة على الميت/ح10.

2- فى الفقيه: "أفضل من المشى من بين يديها".

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/162، كتاب الطهارة، باب الصلاة على الميت/ح11.

4- الكافي، الكليني: 205/3، كتاب الجنائز، باب ثواب من عزى حزينا/ح1.

5- فى الاستبصار: "عن هشام بن الحكم، قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام يعزى ... الحديث".

6- الاستبصار، الشيخ الطوسى: 217/1، أبواب الجنائز، باب كيفية التعزية/ح1.

7- الكافي، الكليني: 3/204، كتاب الجنائز، باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة/ح4.

8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

9- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 174/1، كتاب الطهارة، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ح4.

وعزى عليه السلام قوماً فقال (1): «جبر الله وهنكم (2) وأحسن عزاكم ورحم متوفاكم، ثم انصرف» (3).

السادس والعشرون: زيارة قبورهم وعمل البر لأمواتهم (4).

روى الصدوق (5) عن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها؟ فقال: أما زيارة القبور فلا بأس (6)، ولا يبني عندها مساجد (7).

وكانت فاطمة عليها السلام: تأتي قبور الشهداء كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له (8).

وقال الكاظم عليه السلام: إذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمن كان مؤمناً استراح إلى ذلك، ومن كان منافقاً وجد ألمه (9).

1- في الفقيه: "أتى أبو عبد الله عليه السلام قوماً قد أصيبوا بمصيبة، فقال: ... الحديث".

2- الوهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه. كتاب العين، الفراهيدي: 92/4، مادة "وهن".

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 174/1، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ح5.

4- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 2/173 \_\_ 190، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة.

5- مرت ترجمته.

6- في الفقيه: "فلا بأس بها".

7- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 178/1، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ح531.

8- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 180/1، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ح537.

9- مجمع الفائدة، الأردبيلي: 503/2، الاستناد إلى القبر والمشى عليه.

وعن محمد بن مسلم (1) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لموتى (2) نزرهم؟ فقال: نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: أي (3) والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم. قلت (4): فأى شيء نقول إذا أتيناهم؟ قال: قال: قل: «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم ولقهم منك رضواناً وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس به وحشتهم إنك على كل شيء قدير» (5).

وقال الرضا عليه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقراً عليه ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)) (6) سبع مرات إلا غفر الله له (7) ولصاحب القبر (8).

- 1- محمد بن مسلم: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما وكان من أوثق الناس. له كتاب يسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام. أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا ابن سفيان، عن حميد قال حدثنا حمدان القلانسي قال حدثنا السندي بن محمد، عن العلاء بن رزين، عنه به. ومات محمد بن مسلم سنة خمسين ومائة. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: 323 \_\_ 324، باب الميم/ الرقم 882.
- 2- في الفقيه: "الموتى".
- 3- في الفقيه: "إى" بدل "أى".
- 4- في الفقيه: "قال: قلت".
- 5- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/180 \_\_ 181، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ ح 39.
- 6- في الحدائق: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) سورة القدر/ 1.
- 7- في الحدائق: "إلا غفر الله تعالى له".
- 8- الحدائق الناضرة، البحراني: 171 / 4، المقام الرابع، في زيارة القبور.

وقال الصادق عليه السلام: ست تلحق (1) المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقليب يحفره، وسنة يؤخذ بها من بعده (2).

وقال عليه السلام (3): من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً أضعف له (4) ونفع الله به الميت (5).

وقال عليه السلام (6): يدخل على الميت في قبره الصلاة والحج (7) والصدقة والبر والدعاء، ويكتب أجره للذي يفعله وللميت (8).

1- في الفقيه: "يلحقن".

2- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 185 / 1، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ ح 54.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- في المعتمد: "أضعف له أجره".

5- المعتمد، العلامة الحلي: 340 / 1، في اعتبار المماثلة.

6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

7- في الفقيه: "الصلاة والصوم والحج".

8- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 185 / 1، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم/ ح 56.



**الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالاً**



فى بىان بعض الحقوق إجمالاً

إعلم أن الجملة الجامعة: أن لا تستصغر أحداً من إخوان الدين حياً كان أو ميتاً فتهلك، لأنك لا تدري لعله خير منك، فإنه - وإن كان فاسقاً - فله يهتم له بالصلاح ويهتم لك بمثل حاله. ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها، ومهما عظم أهل الدنيا فى نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله.

ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر فى أعينهم وتحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت «الذى هو أدنى بالذى هو خير» (1).

ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الأمر عليك فى المعادة ويذهب به دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت منكراً فى الدين فتعادى أفعالهم القبيحة.

وتنظر إليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه، فحسبهم جهنم يصلونها(1)، ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وثنائهم في وجهك وحسن بشرهم لك، فإنك إذا طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة إلا واحداً وربما لا تجده.

ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمع كاذب. ولا تطمع بما في أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض. ولا تظهر عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبة التكبر بإظهار الاستغناء.

وإذا سألت أحداً منهم حاجة فقضاها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليك مقاساته.

ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل(2) القبول، فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عاماً من غير تنصيب على شخص.

ومهما رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله الذي سخرهم لك، واستعد بالله أن يكلك إليهم.

وإذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شراً أو أصابك منهم ما يسوؤك فكل أمرهم إلى الله، واستعد بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر

1- إشارة إلى قوله تبارك وتعالى في سورة المجادلة/ الآية 8، ونصها ((حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا)).

2- في حديث الاستسقاء: "وأخلفتنا مخايل الجود"، جمع مخيلة، وهي: السحاب التي يظن أنها تمطر وليست بمطرة. مجمع البحرين، الطريحي: 722/1، مادة "خيل". وفي التهذيب: المخيلة بفتح الميم: السحابة. و الجمع: مخايل. تاج العروس، الزبيدي: 313/7، مادة "خيل".

ويضيع العمر بذلك، ولا تقل لهم «لم تعرفوا موضعي»، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم، فالله المحبب والمبغض الى القلوب.

وكن فيهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم: نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم. واحذر صحبة أكثر الناس، فإنهم لا يقيلون عشرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة، ويحاسبون على النقيير (1) والقطمير (2) ويحسدون على القليل والكثير، يستنصفون ولا ينصفون ويؤخذون على الخطأ والنسيان، ويغيرون الإخوان بالنميمة (3) والبهتان (4)، فصحبة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان، إن رضوا فظايرهم الملق (5) وإن سخطوا فباطنهم الحنق (6)، لا يؤمنون في حنقهم ولا

1- فلان كريم النقيير، أى: الأصل. الصحاح، الجوهري: 836/2، مادة "نقيير".

2- ما أصبت منه قطميرا، أى: شيئاً. لسان العرب، ابن منظور: 108/5، مادة "قطمير".

3- النميمة: القالة بين الناس، أى كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكى البعض عن البعض. لسان العرب، ابن منظور: 11/574، مادة "قول".

4- بهته فلان، أى: استقبله بأمر قذفه به وهو برىء منه، لا يعلمه، والاسم: البهتان. كتاب العين، الفراهيدي: 35/4، مادة "بهت".

5- الملق من التملق، وأصله من التلبيين، ويقال: التلين. ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكيت الأهوإى: 364، مادة "الملق". ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه. الصحاح، الجوهري: 1556/4، مادة "ملق".

6- الحنق: شدة الاغتيال، حنق حنقا فهو حنق. كتاب العين، الفراهيدي: 51/3، مادة "حنق".

يرجون في ملقهم، ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب، ينطلقون بالظنون ويتغامزون ورائك بالعيون، ويتربصون بصديقهم من الحسد ((رَيْبِ الْمُنُونِ))<sup>(1)</sup>، يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك<sup>(2)</sup> بها في غضبهم ووحشتهم.

ولا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة، بأن تصحبه مدة في دار وموضع واحد، فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره، أو تسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم، أو تقع في شدة فتحتاج إليه، فإن رضيته في هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيراً وابناً إن كان صغيراً وأخاً إن كان مثلك<sup>(3)</sup>.

1- سورة الطور/30.

2- التجبيه: أن ينكس رأسه. لسان العرب، ابن منظور: 483/13، مادة "جبه".

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 190/2، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة.

**الباب الثامن: حقوق الجوار**





## فى حقوق الجوار

إعلم أن الجوار يقتضى حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الإسلام، فيستحق الجار من الحقوق ما يستحق كل مسلم وزيادة لما روى عنه عليه السلام(1) قال: الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، و جار له حقان، و جار له ثلاثة حقوق. فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك(2).

وجملة حق الجار أن يبدأ بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حالة السؤال، ويعوده فى المرض، ويعزیه فى المصيبة، ويقوم معه فى العزاء، ويهنئه فى الفرح، ويظهر الشركة فى السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح على عوراته، ولا يضايقه فى وضع الجذع على جداره، ولا فى صب الماء

1- فى الإحياء: "قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم".

2- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: 191 / 2، كتاب آداب الألفة والأخوة، حقوق الجوار.

من ميزابه، ولا فى مطرح التراب من فئائه، ولا يضيق طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فى ما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعه إذا نابتة نائبة(1)، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يتسمع عليه كلامه، ويغض بصره عن حرمة، ولا يديم النظر إلى خادمته، ويتلطف لولده فى كلمته، ويرشده إلى ما يجمله من أمر دينه وديناه(2).

هذا كله مضافاً إلى حقوق الإسلام المتقدمة(3)، فى الحديث النبوى: أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعتته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقد عدت إليه(4)، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيزته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشترت فاكهة فاهد منها(5) له، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذ به بقتار(6) قدرك إلا أن تعرف له منها(7).

1- النوائب جمع نائبة، وهى ما ينوب الإنسان، أى: ما ينزل به من المهمات والحوادث ونائبهم نواب الدهر. تاج العروس، الزبيدى: 1/496.

2- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 191 \_ 192، كتاب آداب الألفة والأخوة، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملك، حقوق الجوار.

3- أنظر: الأبواب المتقدمة فى الحقوق.

4- فى الكنز: "وإن افتقر عدت عليه".

5- ليس فى الكنز: "منها".

6- "لا تؤذ جارك بقتار قدرك"، هو: ربح القدر والشواء ونحوهما. النهاية فى غريب الحديث، ابن الأثير: 4/12، مادة "قتر".

7- كنز العمال، المتقى الهندي: 58/9 \_ 59، الإكمال من حق الجار/ح 25935.

وفى الصادق(1): حسن الجوار يزيد فى الرزق(2).

وعنه عليه السلام(3): إن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى: يا رب أما ترحنى أذهبت عينى وأذهبت ابنى؟! فأوحى الله تعالى(4): لو أمثهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التى ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جانبك(5) صائم لم تنله منها شيئاً(6).

وفى رواية أخرى: وكان بعد ذلك يعقوب(7) ينادى مناديه كل غداة من منزله على فرسخ: ألا من أراد الغداة(8) فليأت إلى يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت إلى يعقوب(9).

وعنه عليه السلام(10): حسن الجوار زيادة فى الأعمار وعمارة فى الديار(11).

وعنه عليه السلام(12): ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره(13).

1- أى: فى الخبر الصادق، ونعنى: الحديث المروى عن الإمام الصادق عليه السلام.

2- الكافى، الكلينى: 666/2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ح3.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- فى الكافى: "الله تبارك وتعالى".

5- فى الكافى: "وفلان وفلان إلى جانبك".

6- الكافى، الكلينى: 667/2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ح4.

7- فى الكافى: "فكان بعد ذلك يعقوب عليه السلام".

8- فى الكافى: "الغداة".

9- الكافى، الكلينى: 667/2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ح5.

10- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

11- مشكاة الأنوار، الطبرسى: 213، الباب الرابع فى آداب المعاشرة، الفصل العاشر فى حق الجار.

12- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

13- الكافى، الكلينى: 668/2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ح11.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع قال: وما من أهل قرية يبیت فيهم (1) جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة (2).

وقال عليه السلام (3): من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء، إن أي (4) حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها (5).

وفى الحسن عن الباقر عليه السلام (6): كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله (7).

1- فى الكافى: "فيهم".

2- الكافى، الكلينى: 668 / 2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ ح 14.

3- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

4- فى الكافى: "رأى".

5- الكافى، الكلينى: 668 / 2، كتاب العشرة، باب حق الجوار/ ح 15.

6- فى نور الثقلين: "عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث".

7- تفسير نور الثقلين، الحويزى: 480 / 1، تفسير سورة النساء/ ح 244.

**الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم**



## فى حقوق الأقارب والرحم

قال الله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (1). ففى الحسن عن الصادق قال: هى أرحام الناس، إن الله تعالى (2) أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنه جعلها منه (3). (4)

وفى الموثق عنه عليه السلام (5) أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أهل بيتى أبوا إلا توثباً على وقطيعة لى وشتيمة، فأرفضهم. فقال: إذا يرفضكم الله جميعاً. قال: كيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير (6).

وعنه عليه السلام (7) قال: ما نعلم شيئاً يزيد فى العمر إلا صلة الرحم، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة

1- سورة النساء / 1.

2- ليس فى العياشى: "تعالى".

3- فى العياشى: "معه" بدل "منه".

4- تفسير العياشى، العياشى: 217/1، تفسير سورة النساء/ح9.

5- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

6- أنظر: الكافى، الكلينى: 150/2، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم/ح2.

7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً لرحمه(1) فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين(2).

وعن الباقر عليه السلام قال: صلة الأرحام تزكى الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى في الأجل(3).

وعنه عليه السلام(4) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصى الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسيرة سنة، فإن ذلك من الدين(5).

وعنه عليه السلام(6) قال: إن الرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش تقول: صل(7) من وصلني واقطع من قطعني(8).

قال الشهيد الثاني رحمه الله: الرحم هو القريب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته وجاز نكاحه بالنص والإجماع(9).

1- في الكافي: "قاطعاً للرحم".

2- الكافي، الكليني: 2/ 152 \_ 153، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم/ ح 17.

3- تحف العقول، الحراني: 299، ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام في قصار المعاني.

4- أي: "الإمام الباقر عليه السلام".

5- عدة الداعي، ابن فهد الحلبي: 90، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة. وأورده الكليني والطبرسي عن الإمام الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باختلاف كلمة وهي: "وإن كانت منه" بدل "وإن كان منه". الكافي، الكليني: 2/151، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم / ح 5. مشكاة الأنوار، الطبرسي: 165، الفصل الخامس عشر في صلة الرحم.

6- أي: «الإمام الباقر عليه السلام».

7- في الوسائل: "اللهم صل".

8- وسائل الشيعة، الحر العاملي: 21/ 535، كتاب النكاح، أبواب النفقات، باب 17 استحباب صلة الأرحام/ ح 7.

9- مسالك الأفهام، الشهيد الثاني: 6/ 31، لا رجوع مع تلف العين. وقال الشهيد الثاني في ذيل وصفه الرحم: "وهو موضع نص ووافق".



**الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد**



قال الله تعالى: ((وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (1) وقال: ((أَمَّا (2) يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) (3).

وفى الصحيح عن أبى ولاد الحنات (4) قال: سألت أبى عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ((وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (5) ما هذا الإحسان؟ فقال الإحسان أن تحسن صحبتهم، وأن لا تكلفهما أن يسألاك مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، أليس

1- سورة البقرة/ 83.

2- فى النص القرآنى: "إما".

3- سورة الإسراء/ 23 \_\_ 24.

4- أبى ولاد الحنات: حفص بن سالم أبو ولاد الحنات: قال ابن فضال حفص بن يونس مخزومى، روى عن أبى عبد الله (عليه السلام)، ثقة، لا- بأس به. وقيل إنه من موالى جعفى، ذكره أبو العباس. له كتاب يرويه الحسن بن محبوب أخبرنا ابن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزة قال حدثنا ابن بطة، قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الحسن بن محبوب عن حفص بكتابه. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: 135، باب الحاء/ الرقم 347.

5- سورة البقرة/ 83.

يقول الله تعالى: ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) (1). قال: ثم قال عليه السلام: وأما قول الله تعالى: ((أَمَّا (2) يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا)) (3) الآية. قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك. قال: ((وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) (4) إن ضرباك فقل لهما «غفر الله لكما» فذلك منك قول كريم. قال: ((وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) (5) قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما (6).

وعنه عليه السلام (7): إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت وعذبت (8) إلا - وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان (9).

وعنه عليه السلام أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال (10): الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فى سبيل الله (11).

1- سورة آل عمران/ 92.

2- فى النص القرآنى: "إما".

3- سورة الإسراء/ 23.

4- سورة الإسراء/ 23.

5- سورة الإسراء/ 24.

6- أنظر: الكافى، الكلينى: 2/157 \_\_ 158، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح 1.

7- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

8- فى الكافى: "وإن حرقت بالنار وعذبت".

9- الكافى، الكلينى: 2/ 158، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح 2.

10- فى المحاسن: "عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام، أى الأعمال أفضل؟ قال: ... الحديث".

11- المحاسن، البرقى: 1/ 292، كتاب مصابيح الظلم، باب 47 المحبوبات/ح 7.

وعنه عليه السلام (1) قال: أتى رجل رسول الله (2) فقال: يا رسول الله إنى راغب فى الجهاد نشيط . قال: فقال له النبي (3): فجاهد فى سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن مت (4) فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت. قال: يا رسول الله إن لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأسان بى ويكرهان خروجى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ففر مع والديك، فوالذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة (5).

وعنه عليه السلام (6) قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (7): يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال (8): أمك. قال: ثم من؟ قال: أباك (9).

وعن جابر (10) قال: سمعت رجلاً يقول لأبى عبد الله عليه السلام: إن لى أبوين

- 1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- 2- فى الكافى: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".
- 3- فى الكافى: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".
- 4- فى الكافى: "تمت".
- 5- الكافى، الكلينى: 160/2، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح10.
- 6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- 7- فى كتاب الزهد: "فقال".
- 8- فى كتاب الزهد: "قال عليه السلام".
- 9- كتاب الزهد، الأهوازى: 40، باب 5 بر الوالدين والقربة والعشيرة والقطيعة/ح22.
- 10- ورد الإسناد فى أصول الكافى: "عنه، عن على بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبى الصباح، عن جابر، قال: ... الحديث". (وعنه عائدة لما قبله) وقد ورد فيما قبله بالإسناد: "عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن على بن الحكم ...". وجابر هذا قد اختلف فيه مع من سبقه، وهو أبو الصباح، ولم يقطع لأحد منهما ممن ترجم لهم بأنه جابر بن يزيد، أو غيره، أو أن أبو الصباح، هو: إبراهيم بن نعيم، أو مولى آل سام، وفى جابر، يقول الكاظمى: "المشترك بين جماعة لا حظ لهم بالتوثيق، ما عدا جابر بن يزيد الجعفى، ولا يخفى ما فيه، ويمكن استعلام: أنه هو: برواية عمرو بن شمر عنه، ورواية عبد الرحمن بن كثير عنه، وحرز عنه، ورواية أبى جميلة المفضل بن صالح السكونى عنه، ورواية عبد الله بن محمد عنه، ورواية المنخل بن جميل الأسدى عنه، وروى عنه يوسف بن يعقوب، وإبراهيم بن سليمان. وحيث يعسر التمييز تقف الرواية على ما عرفت. هداية المحدثين، محمد أمين الكاظمى: 28 \_\_ 29، باب جابر.

مخالفين. فقال: برهما كما تبر المسلمين بمن (1) يتولانا (2).

وعن سدير (3) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام (4): هل يجزى الولد والده؟ فقال: ليس له جزاء إلا في خصلتين: أن يكون الوالد مملوكاً فيشتره ابنه (5) فيعتقه، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه (6).

1- في الكافي: "ممن".

2- الكافي، الكليني: 162 / 2، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح 14.

3- سدير بن حكيم: يكنى أبا الفضل. روى الكشي عن علي بن محمد القتيبي قال حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن بكر بن محمد الأزدي قال وزعم لي زيد الشحام قال إنني لأطوف حول الكعبة وكفي في كف أبي عبد الله عليه السلام ودموعه تجري على خديه فقال يا شحام ما رأيت ما صنع ربي إلي، ثم بكى ودعا. ثم قال يا شحام إنني طلبت إلى إلهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن، وكانا في السجن، فوهبهما لي وخلي سبيلهما. وهذا حديث معتبر يدل على علو مرتبتهما. رجال العلامة الحلي: 85، الباب العاشر في الآحاد / الرقم 3.

4- في الأمالي: "عن سدير عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ... الحديث".

5- ليس في الأمالي: "ابنه".

6- الأمالي، الشيخ الصدوق: 462، المجلس السبعون / ح 9.

وعنه عليه السلام (1) قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهم ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون لهما عاقاً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً (2).

وعن الكاظم عليه السلام قال: سألت رجلاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده؟ قال: أن (3) لا يسميه باسمه ولا يمشى بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له (4).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة توجد من مسيرة ألف سنة ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء. إنما الكبر رداء الله تعالى (5).

وعن زيد بن علي (6) عن أبيه (7) عن جده (8) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما (9).

1- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

2- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازي: 33، باب 5 بر الوالدين والقراية والعشيرة والقطيعة/ح2.

3- ليس في الكافي: "أن".

4- الكافي، الكليني: 158/2 \_ 159، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح5.

5- أنظر: مشكاة الأنوار، الطبرسي: 161، في حقوق الوالدين وبرهما.

6- زيد بن علي بن الحسين، قتل سنة إحدى وعشرين ومائة، وله اثنتان وأربعون سنة. شهد له الصادق عليه السلام بالوفاء وترحم عليه.

رجال ابن داود، ابن داود: 164، باب الزاي المعجمة/الرقم 653.

7- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

8- الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

9- الكافي، الكليني: 48/6، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد/ح5.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما(1).

وفى رواية أخرى: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به، وليس(2) بينه وبين أن يصير فى حد من حدود الكفر إلا أن يدخل فى عقوق أو قطيعة رحم(3).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره(4) أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويظهره ويعلمه السباحة، وإن(5) كانت أنثى يستفره(6) أمها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها إلى بيت زوجها(7).

1- الكافي، الكليني: 48/6، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد/ح3.

2- فى التهذيب: "فليس" بدل "وليس".

3- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 113/8، كتاب الطلاق، باب 5 الحكم فى أولاد المطلقات من الرضاع وحكمهم بعده وهم أطفال/ح39.

4- يستفره الأفراس: يستكرمها. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: 289/4، فصل الفاء، مادة "فره".

5- فى الكافي: "وإذا" بدل "وإن".

6- فى الكافي: "أن يستفره".

7- الكافي، الكليني: 49/6، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد/ح6.



**الباب الحادى عشر: حقوق المملوك**



## فى حقوق المملوك

روى أنه كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قال: اتقوا الله فى ما ملكت أيما نكم، أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا- تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، فما أحببتم فأمسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالى ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم(1).

وروى أنه جاء رجل(2) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أعف عنه كل يوم سبعين مرة(3).

وقال الصادق عليه السلام: إذا اشتريت رأساً فلا تريه ثمنه فى كفة الميزان، فما من رأس رأى ثمنه فى كفة الميزان فأفلق، فإذا اشتريت رأساً فغير اسمه وأطعمه شيئاً حلواً إذا ملكته وتصدق بأربعة دراهم(4).

1- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: 3 / 444، كتاب آداب الصحبة والمعاشرة، حقوق المملوك.

2- الرجل هو: عبد الله بن عمر.

3- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: 2/198، كتاب آداب الألفة والمحبة، حقوق المملوك.

4- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى: 7 / 71، كتاب التجارات، باب 6 ابتياع الحيوان/ح16.

وعنه عليه السلام (1) أنه سئل عن أخوين مملوكين هل يفرق بينهما وعن المرأة وولدها؟ قال: لا هو حرام إلا أن يريدوا ذلك (2).

وعنه عليه السلام (3) عن أبيه (4) قال: قال علي بن أبي طالب: من اتخذ من الإمام أكثر مما ينكح أو ينكح فالإثم عليه إن بغين (5).

وعنه عليه السلام (6) أنه بعث غلاماً له في حاجة فأبطأ، فخرج عليه السلام على أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه، فلما انتبه قال له عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار (7).

وعن السجاد عليه السلام أنه سكب عليه الماء الجارية ليتوضأ للصلاة فنعتت فسقط الإبريق من يدها فشجه عليه السلام فرفع رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ((وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ)) (8) قال: كظمت غيظي.

1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

2- أنظر: الكافي، الكليني: 5 / 218 \_ 219، كتاب المعيشة، باب التفرقة بين ذوى الأرحام/ح2.

3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

4- الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام.

5- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 3 / 451، كتاب النكاح، باب أحكام المماليك والإماء/ح3.

6- أى: "الإمام الصادق عليه السلام". ولكن الحادثة يرويها فى المناقب: جعفر بن أبى عائشة، وفى مصادر أخرى: حفص بن أبى عائشة.

7- أنظر: مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب: 4 / 274، باب إمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فصل فى معالى أموره عليه السلام.

8- سورة آل عمران/ 134.

قالت: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ)) (1). قال لها: عفا الله عنك. قالت: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (2). قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى (3).

وروى أنه عليه السلام (4) دعا مملوكه مرتين فلم يجبه وأجابه في المرة الثالثة (5)، فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى. قال: فما لك لم تجبني. قال: أمنتك. قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني (6).

1- سورة آل عمران/ 134.

2- سورة آل عمران/ 134.

3- أنظر: كشف الغمة، الأربلي: 87/2، ذكر الإمام الرابع أبي الحسن على بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

4- أي: "الإمام السجاد عليه السلام".

5- في المشكاة: "ثم أجابه في الثالثة".

6- مشكاة الأنوار، الطبرسي: 178، الفصل الثاني والعشرون في ذكر المداراة وحسن الملكة.



## الباب الثاني عشر: حقوق الزوجين





## فى حقوق الزوجين

لكل من الزوجين حق يجب على صاحبه القيام به، بالكتاب والسنة والإجماع، ولا بد من الإتيان به من دون طلب ولا استعانة بالغير ولا إظهار كراهة فى تأديته بل باستبشار وانطلاق وجه.

أما حقه عليها: «فأن (1) تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب (2)، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض (3) وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها» (4)، كما فى الأخبار.

1- فى المذهب: "أن" بدل "فأن".

2- قتب: القتب، بالتحريك: رحل صغير على قدر السنام. الصحاح، الجوهري: 198/1، مادة "قتب".

3- فى المذهب: "ملائكة السماء والأرض".

4- المذهب البارع، ابن فهد الحلبي: 192/3، حق الرجل على المرأة.

وأما حقها عليه: فإن «يسدّ جوعتها، ويستر عورتها، ولا يقبح لها وجهها» (1). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خياركم خياركم لنسائكم (2). وفي رواية: خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي (3).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: عيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله تعالى (4) أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه (5).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج، إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرتة (6).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله تعالى (7) ثواب الشاكرين (8).

1- الكافي، الكليني: 5/ 511، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج/ح5.

2- ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسي: 3/ 1298/ح2800.

3- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 3/ 443، باب حق المرأة على الزوج/ح14.

4- في المكارم: "عزّوجل" بدل "تعالى".

5- مكارم الأخلاق، الطبرسي: 217، في حق المرأة على الزوج.

6- الكافي، الكليني: 5/ 513، كتاب النكاح، باب مداراة الزوجة/ح1.

7- ليس في الأمالي: "تعالى".

8- الأمالي، الصدوق: 430، المجلس السادس والستون/ح1.

**الباب الثالث عشر: العزلة والمخالطة**



قد اختلف الناس فى الترجيح بينهما فذهب إلى كل فريق، فذهب قوم إلى ترجيح المخالطة لقوله تعالى: ((أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)) (1) وقوله تعالى: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا)) (2) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ألف مألوف ولا خير فى من لا يألف ولا يؤلف (3)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية (4)، وللأخبار الدالة على استحباب التزاور والتصافح والمعانقة وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بأمر المسلمين وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وحضور الجمعة والجماعة، وما دل على الأمر بالتعليم والتعلم، وما دل على الأمر بالنتفع والانتفاع بالكسب والمعاملة، وما دل

---

1- سورة الأنفال/ 63.

2- سورة آل عمران/ 105.

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: 39/10، فصل فى العزلة والاجتماع.

4- مجمع الزوائد، الهيثمى: 324/1، باب لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب.

على التأديب والتأدب ومداراة الناس وتحمل أذاهم والاستئناس والإيناس وحضور الولائم وإجابة الدعوة ومدح التواضع والأمر به والتجربة والتجارب، ونحو ذلك مما لا يتم إلا بالمعاشرة(1).

وذهب قوم إلى ترجيح العزلة، وقد ألف المحقق العارف ابن فهد(2) رسالة في ذلك، واستشهد بأخبار وآثار كثيرة، منها:

1- مر ذكر الأخبار الواردة بالآداب في الأبواب السابقة مع بيان مصادرها.

2- ابن فهد: الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلبي: فاضل، عالم، ثقة، صالح، زاهد، عابد، ورع، جليل القدر، له كتب منها: المهذب شرح المختصر النافع، وعدة الداعي، والمقتصر، والموجز، وشرح الألفية للشهيد، والمحزر، والتحصين، والدر الفريد في التوحيد. يروى عن تلامذة الشهيد. أمل الآمل، الحر العاملي: 2/21، باب الألف/الرقم 50. قال القمي: جمال السالكين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، الأسدي، الشيخ، الأجل، الثقة، الفقيه، الزاهد، العالم، العابد، الصالح، الورع، التقى، صاحب المقامات العالية، والمصنفات الفائقة، كالمهذب البارع شرح المختصر النافع، والموجز، والتحرير، وعدة الداعي، والتحصين، واللمعة الجليلة، وغير ذلك. حكى انه رأى في الطيف أمير المؤمنين عليه السلام آخذا بيد السيد المرتضى رضى الله عنه يتماشيان في الروضة المطهرة الغروية، وثابهما من الحرير الأخضر، فتقدم الشيخ أحمد بن فهد وسلم عليهما، فأجاباه. فقال السيد له: أهلا بناصرنا أهل البيت. ثم سأله السيد عن أسماء تصانيفه؟ فلما ذكرها له، قال السيد: صنف كتابا مشتملا على تحرير المسائل، وتسهيل الطرق، والدلائل، واجعل مفتتح ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهة المخلوقات" فلما انتبه الشيخ شرع في تصنيف كتاب التحرير، وافتتحه بما ذكره السيد رحمه الله، ولد سنة 757 هـ، وتوفى سنة 841 هـ، ودفن في جوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام قرب خيمكاه، وقبره مشهور يزار، وينقل عن السيد الأجل صاحب الرياض أنه ينتابه ويتبرك به. الكنى والألقاب، الشيخ القمي: 380/1 \_\_ 381، ابن فهد.

عن الصادق عليه السلام قال: لولا الموضع الذى وضعنى الله فيه لسرنى أن أكون على رأس جبل لا أعرف الناس ولا يعرفونى حتى يأتينى الموت(1).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال لعبد الواحد الأنصارى(2): ما يضرک \_\_ أو ما يضر رجلاً \_\_ إذا كان على الحق ما قاله(3) له الناس ولو قالوا له(4) مجنون، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله تعالى(5) حتى يجيئه الموت(6).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ولو على قلة جبل \_\_ فأعادها ثلاث مرات(7).

وعن الباقر عليه السلام قال: ما يضر من عرفه الله الحق أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يجيئه الموت(8).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر من كان على هذا الأمر أن لا يكون(9) ما يستظل به إلا الشجر فلا يأكل(10) إلا من ورقه(11).

1- التحصين، ابن فهد: 7، القطب الثانى فى الإذن فى العزلة.

2- عبد الواحد بن المختار الأنصارى: من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام. نقد الرجال، التفرشى: 3/167، باب العين/ الرقم 8.

3- فى التحصين: "ما قال".

4- ليس فى التحصين: "له".

5- ليس فى التحصين: "تعالى".

6- التحصين، ابن فهد: 7، القطب الثانى فى الإذن فى العزلة.

7- نفس المصدر السابق.

8- نفس المصدر السابق.

9- ليس فى التحصين: "أن لا يكون له".

10- فى التحصين: "ولا يأكل".

11- التحصين، ابن فهد: 8، القطب الثانى فى الإذن فى العزلة.

وعنه عليه السلام (1) قال: لا عليك أن لا يعرفك الناس \_\_ ثلاثاً (2).

وعنه عليه السلام (3) قال: قال الله تبارك وتعالى: إنَّ أعبد أوليائي عبد مؤمن ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه، وعبد الله في السريرة، وكان غائصاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه فعجلت به المنية فقلَّ تراثه وقلَّت بواكيه (4).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تبارك وتعالى: إنَّ أعبد (5) أوليائي عندي رجل خفيف ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه في الغيب وكان غامضاً في الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه حتى مات فقلَّ تراثه وقلَّت بواكيه (6).

وقال الصادق عليه السلام: إن ما يحتج الله تبارك وتعالى به على عبده أن يقول: لم أخمل ذكرك (7).

وقال عليه السلام (8) لحفص بن غياث (9): يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً (10).

- 
- 1- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 2- التحصين، ابن فهد: 9، القطب الثاني في الإذن في العزلة.
  - 3- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 4- أنظر: مستدرک الوسائل، النورى: 386/11، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 51 استحباب لزوم المنزل غالباً مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفسد العشرة/ح12.
  - 5- فى التحصين: "إن أغبط".
  - 6- التحصين، ابن فهد: 10، القطب الثاني في الإذن في العزلة.
  - 7- التحصين، ابن فهد: 11، القطب الثاني في الإذن في العزلة. ونص الحديث: "إن مما يحتج الله تبارك وتعالى به على عبده يوم القيامة أن يقول ألم أخمل ذكرك".
  - 8- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 9- حفص بن غياث القاضى: ولى القضاء لهارون، وروى عن الصادق عليه السلام، وكان عامياً، وله كتاب معتمد. رجال العلامة، العلامة الحلى: 218، الباب الرابع حفص/الرقم 1.
  - 10- الكافى، الكلينى: 128/8، كتاب الروضة، حديث نادر/ح3.



وعنه عليه السلام (1) أنه قال له معروف الكرخي (2): أوصني يا بن رسول الله. قال (3): أقلل معارفك. قال زدني. قال: أنكر من عرفت منهم. قال: زدني. قال: حسبك (4).

ولأن فيها فوائد كثيرة: منها التفرغ للعبادة والفكر والاستتناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق.

ولأن فيها التخلص من المهلكات والأخلاق الرذيلة كالغيبة وسماعها والرياء والتكبر والحقد والحسد والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخلص من الفتن والخصومات، وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها، والخلاص من شر الناس، ومن انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم، والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء وأخلاقهم الرديئة وغير ذلك.

وتحقيق المقام على وجه أنيق وطرز رشيق تلتئم عليه الأخبار الواردة في هذا المضممار بوجه:

- 
- 1- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".
  - 2- معروف الكرخي: معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. كان من موالى الإمام على الرضا بن موسى الكاظم (عليهما السلام)، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد. اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرك به. ولابن الجوزي كتاب في أخباره وآدابه، توفي سنة 200. الأعلام، الزركلي: 269 / 7.
  - 3- في التحصين: "قال عليه السلام".
  - 4- التحصين، ابن فهد: 11، القطب الثاني في الإذن في العزلة.

الأول: أن يقال: إن العزلة الممدوحة إنما هي العزلة بالقلب دون البدن كما يرشد إلى ذلك ما رواه عبد الله بن سنان(1) عن الصادق عليه السلام قال: طوبى لعبد عرف الناس(2)، فصاحبهم ببدنه ولم يصاحبهم بقلبه فعرفوه في الظاهر وعرفهم في الباطن(3).

الثاني: أن يراد بالعزلة العزلة عن أهل الدنيا الذين يشغلون الإنسان عن ذكر الله، لا أهل الآخرة من العلماء والعقلاء والعرفاء الذين يكتسب من أخلاقهم ويستفيد من علومهم وأحوالهم ويتوصل إلى الأجر والثواب بمخالطتهم ويشهد لذلك قول الكاظم عليه السلام: يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل الدنيا والراغبين فيها ورغب في ما عند الله، ومن رغب في ما عند الله كان أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة(4).

1- عبد الله بن سنان بن طريف: مولى بنى هاشم، يقال مولى بنى أبي طالب، ويقال مولى بنى العباس. كان خازنا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفي، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وليس بثبت. له كتاب الصلاة الذي يعرف بعمل يوم وليلة، وكتاب الصلاة الكبير، وكتاب في سائر الأبواب من الحلال والحرام. روى هذه الكتب عنه جماعات من أصحابنا لعظمه في الطائفة وثقته وجلالته. أخبرني الحسين بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا حميد عن الحسن بن سماعة، عن عبد الله بن جبلة عنه. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: 214، باب العين/ الرقم 558.

2- في المستدرک: "طوبى لعبد نومة عرف الناس".

3- مستدرک الوسائل، النوري: 386/11، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب 51 استحباب لزوم المنزل غالباً مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفسد العشرة/ ح 10.

4- أنظر: الكافي، الكليني: 17/1، كتاب العقل والجهل/ ح 12.

الثالث: أن يقال: إن العزلة لا بد فيها من العلم والزهد، كما تنبئ عنه عينها وزاؤها، فالعزلة بدون عين العلم ذلة، وبدون زاء الزهد علة، وبدون لام الجهل عزة، فالجاهل لا يليق له العزلة، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: رجل عرف هذا الأمر \_\_ أى الإمامة \_\_ لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه. قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟ (1).

ثم هذا العالم إن كان ذا نفس قدسية وقوة ملكوتية خشن في ذات الله قادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال ومعاونة الضعيف وإدراك اللهيف ونصرة المظلوم ونحو ذلك، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فالأولى بحاله المخالطة وإلا فالعزلة.

الرابع: أن يقال: إن الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء (2) السوء، فليكن الإنسان بين المنقبض والمنبسط، وكذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة، ويختلف ذلك بحسب الأحوال وبملاحظة الفوائد والآفات، فليلاحظ كل ما يصلحه وما يليق بحاله (3).

1- منية المرید، الشهيد الثاني: 375، الفصل الأول في أقسام الآداب الشرعية الأصلية.

2- قرناء، كرماء، والقرين: المصاحب، والجمع كالجمع، والقرين: الشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه. وفي الحديث: ما من أحد إلا وكل به قرينه، أى: مصاحبه من الملائكة والشياطين. تاج العروس، الزبيدي: 308/9، مادة "القرين".

3- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: 201/2 \_\_ 204، كتاب آداب العزلة، الباب الأول في نقل المذاهب والأقوال.



## المحتويات

مقدمة القسم

كلمة لا بد منها

مقدمة التحقيق

الأول: تعريف التحقيق

الثاني: لماذا هذا الكتاب

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

المذاهب الأخلاقية

الإتجاه العقلي

الإتجاه المادى

الإتجاه الصوفى

سيرة التأليف الأخلاقية

المجموعة الأولى: الكتب الأخلاقية الفلسفية

المجموعة الثانية: الكتب الأخلاقية العرفانية

المجموعة الثالثة: الكتب الأخلاقية الروائية

المجموعة الرابعة: الكتب التليفقية

كتابنا وعلم الأخلاق

ترجمة المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه وشهرته

أسرته ونسبه

ولادته

نبذة من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلمية

عمله

طريقته فى التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلامذته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمة

الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفية تهذيبه

الفصل الثالث

الركن الأول: فى أسرار العبادات وفيه أبواب

الباب الأول: الطهارة

الفصل الأول: فى النية

الفصل الثانى: فى الإخلاص

الفصل الثالث: فى مجمل القول فى الطهارة والنظافة

الفصل الرابع: فى أسرار إزالة النجاسة والتخلى لقضاء الحاجة

الفصل الخامس: فى السواك

الفصل السادس: فى الوضوء

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتميم

الفصل الثامن: فى الاستحمام

الفصل التاسع: فى سماع الأذان

الفصل العاشر: فى الوقت

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

الفصل الثانى عشر: فى مكان المصلى

الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال

الفصل الرابع عشر: فى القيام

الفصل الخامس عشر: فى التوجه

الفصل السادس عشر: فى النية

الفصل السابع عشر: فى التكبير

الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه

الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذة

الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

الفصل الحادى والعشرون: فى القراءة

الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام

الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع

الفصل الرابع والعشرون: فى السجود

الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد

الفصل السادس والعشرون: فى التسليم



الباب الثاني: صلاة الجمعة

الباب الثالث: صلاة العيدين

الباب الرابع: صلاة الآيات

الباب الخامس: قراءة القرآن

الباب السادس: آداب الدعاء

الباب السابع: أسرار الزكاة والمعروف

الباب الثامن: أسرار الصوم

الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة

فصل: فى العزم على الحج

فصل: فى الزاد

فصل: فى الراحلة

فصل: فى شراء ثوب الإحرام

فصل: فى الخروج من البلد

فصل: فى دخول البادية ومشاهدة العقبات

فصل: فى الإحرام والتلبية بالميقات

فصل: فى وقوع البصر على البيت

فصل: فى الطواف بالبيت

فصل: فى استلام الحجر

فصل: فى التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم

فصل: فى السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت

فصل: فى الوقوف بعرفة

فصل: فى الوقوف بالمشعر

فصل: فى رمى الجمار

فصل: فى ذبح الهدى

فصل: فى رؤية المدينة

فصل: فى زيارة النبى والأئمة عليهم السلام

الركن الثاني: فـى الـعـبـادات، وفيه أبواب

الباب الأول: جملة الحقوق التي تلزم الإنسان

الباب الثاني: آداب المعيشة والمجالسة

الباب الثالث: الإخاء والإلفة

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

الباب الخامس: حقوق الأخوة والصحبة

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالاً

الباب الثامن: حقوق الجوار

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

الباب الحادى عشر: حقوق المملوك

الباب الثانى عشر: حقوق الزوجين

الباب الثالث عشر: العزلة والمخالطة

المحتويات

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

